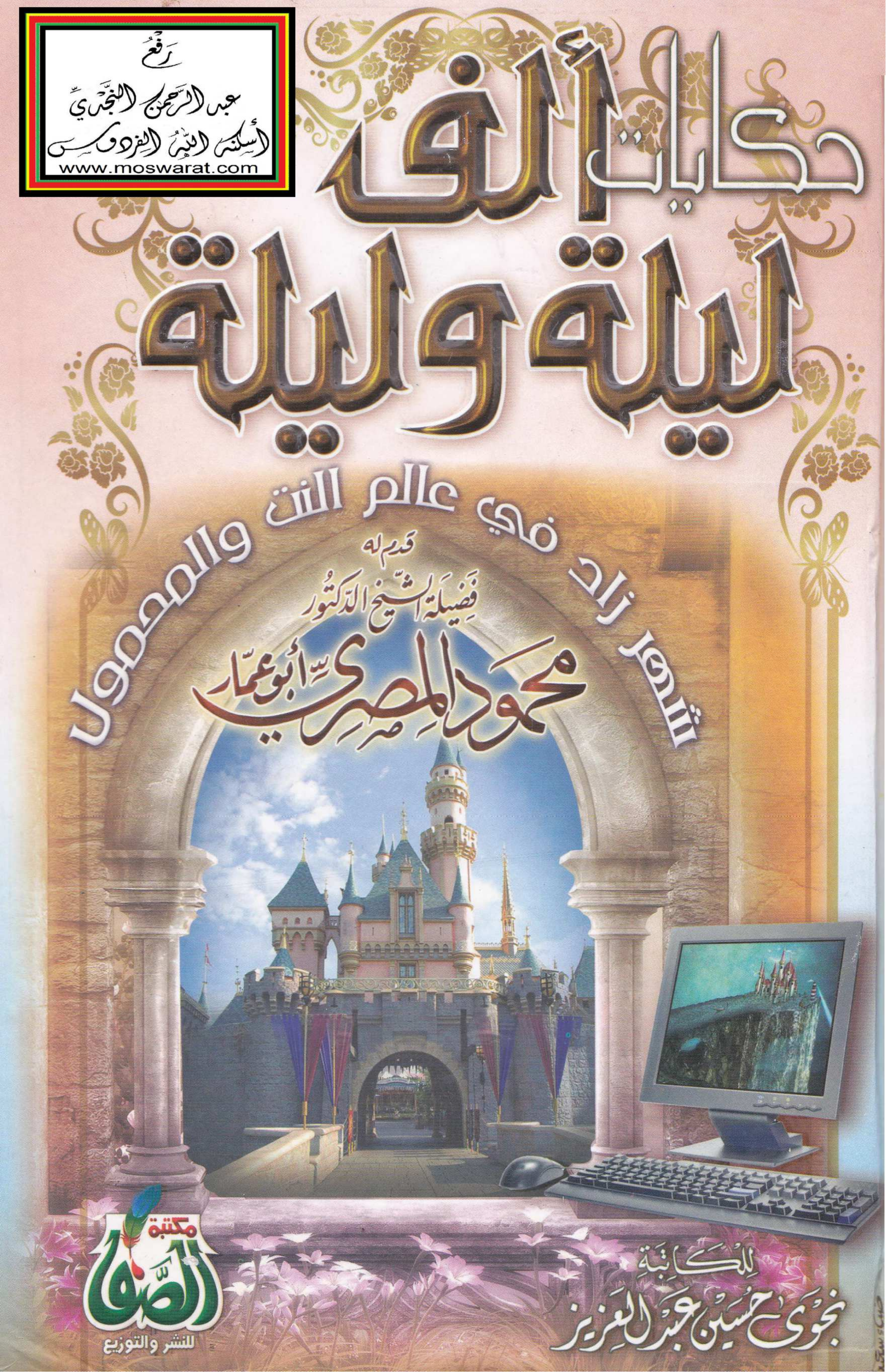
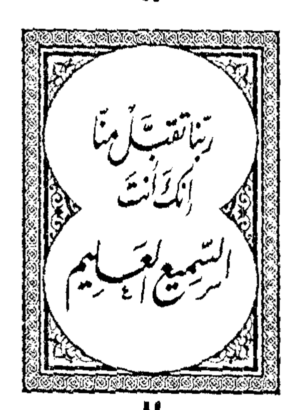


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
حكايات ألف ليلة وليلة
شهر زاد في عالم النت والمحمول
قدم له
فضيلة الشيخ الدكتور
محمود المصري أبو عمار
للكاتبة
نجوى حسين عبد العزيز
مكتبة الصفا
للنشر والتوزيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


حكايات
ألف ليلة وليلة
شهرزاد في عالم النت والمحمول

بسم الله الرحمن الرحيم



١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

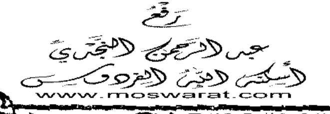
رقم الإيداع: ٨٦٤٤ / ٢٠١٣

الترقيم الدولي: 978-977-6430-52-5

مكتبة الصفا
للنشر والتوزيع



١٢٢ ميدان الأزهر، أمام الجامع الأزهر، القاهرة ت ٢٥١٤٧٣٢٠
١ درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر ت ٠١٠١٤٢٣١١١٤ تليفاكس ٢٥١٤٧٩٧٤



حكايات ألف ليلة وليلة

شهرزاد في عالم النت والمحمول

قدم له فضيلة الشيخ

محمود المصري أبو عمار

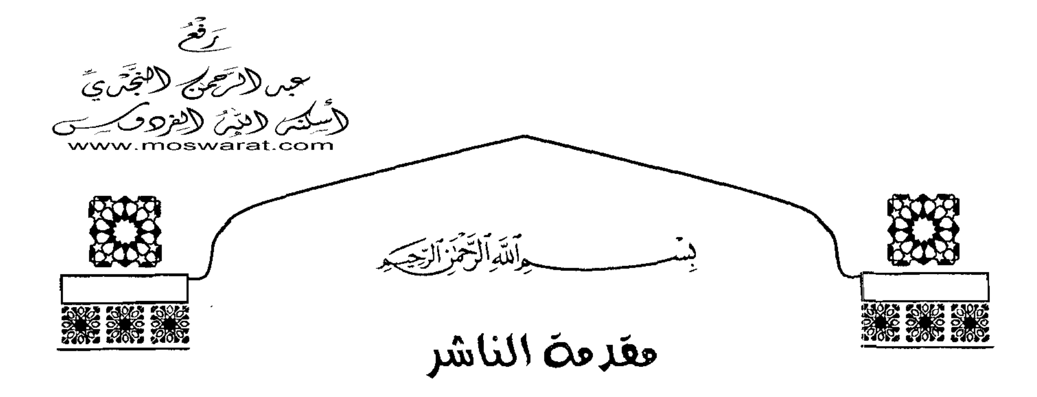
للكاتبة

نجوى حسين عبد العزيز



تليفون ٢٥١٤٧٣٢٠ تليفاكس ٢٥١٤٧٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين، فمازال فضل الله العظيم الكريم يتوالَى علينا بالتوفيق لإخراج ونشر الكتب النافعة، المبينة لشرع ربنا تبارك وتعالَى، فقد مَنَّ علينا سبحانه بالتوفيق لإخراج عدة طبعات جديدة للمصحف الشريف، حرصنا فيها على غاية الإتقان في جميع ما يتعلق بها.

كما وفقنا لإخراج كتب تفسير كتاب الله العزيز، سواء كان كاملًا، أو مفرقًا على هيئة سورة تلو السورة، أو مجموعة سور، أو موضوع تلو موضوع، كآيات الأحكام وغير ذلك من العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز، كما وفقنا لإخراج كتب الحديث النبوي الشريف والتي عليها قوام هذا الدين وهي بيان وتفسير لكتاب الله العزيز، والتي قام بها الجهابذة الأولون من سلفنا الصالح علماء الحديث، الذين وفقهم الله – عز وجل - لتوصيل الدين وتبليغه كتابًا وسنة، قولًا وفعلًا، نصًّا وفهمًا وعملًا.

وقد أخرجنا بفضل الله عدة كتب كموطأ الإمام مالك، وصحيحي الإمام البخاري ومسلم، وسير أعلام النبلاء، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، وشرح صحيح مسلم وغيرها من الكتب المتضمنة لحديث رسول الله ﷺ رواية ودراية، وشرحًا وبيانًا.

وأيضًا وفقنا لإخراج كتب العلوم الشرعية التى تخدم الكتاب والسنة بشتى الأشكال. والتي قام بها من تبع الأولين بإحسان لبيان مراد الله عز وجل في كتابه وسنة رسوله ﷺ، في صور شتى ما بين المطول والمختصر -

رحمنا الله وإياهم وغفر لنا ولهم، وأحسن إلينا وإليهم.

ويسرنا اليوم أن نقدم هذا الكتاب الذي بين يديك أخي القارئ وهو كتاب: «ألف ليلة وليلة مغامرات وحكايات شهرزاد في عالم النت والمحمول»، وهو إضافة جديدة لإصداراتنا والتي نرجو من الله عز وجل أن يتقبلها منا قبولًا حسنًا، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين. إنه نعم المولى ونعم النصير. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مكتبة الصفا

جعلها الله منارًا لخدمة العلم والدين

* * *

مقدمة فضيلة الشيخ الدكتور
محمود المصري (أبو عمار)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].




أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فإن من أعظم الأشياء التي يجب أن يحرص عليها الدعاة والعلماء هو تربية جيلٍ جديد يحمل الراية من بعدهم لينصر الإسلام ويُبلِّغ رسالة سيد الأنام محمد ابن عبد الله ﷺ.

ومن المعلوم أن تربية الأطفال ومخاطبتهم والتأثير فيهم تحتاج إلى خبرة ودراية قد لا تتوفر في بعض الذين ينشغلون بالعلم الشرعي.

ولذا قيَّض الله (جل وعلا) أُناسًا يُحسنون فن التعامل مع عقولهم ويعرفون سُبل الوصول إلى قلوبهم .



وكان من بين هؤلاء الذين أبدعوا في فن مخاطبة وتربية الأطفال.. الأستاذة الفاضلة/ نجوى حسين عبد العزيز (حفظها الله) التي أَثْرت المكتبة الإسلامية بالكثير من الكتب التي تخاطب عقول وقلوب أطفالنا ... فأسأل الله (جل وعلا) أن ينفع بها وبما تكتب وأن يرزقنا بجيلٍ جديد يحمل الراية ليُكمل مسيرة العطاء التي بدأها النبي ﷺ وأصحابه ... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

د / محمود المصري

أبو عمار

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الشيخ طه عبد الرءوف سعد

هذه مؤلفة لَم تكن من مؤلفات العصر الماضي ولا نعتبرها من الجديدات اللواتِي يكتبن لأول مرة أو لَها كتاب أو كتابان ولكنها والحق يُقال فِي سنين قليلة طفرت إلَى الأمام بعشرات المؤلفات، وكأنَّها من عصور الأقدمين.

ولقد قدمت لَها أكثر من كتاب حَتى فاجأتنِي بكتابِها هذا للأطفال وهي المتخصصة فِي ذلك فلم تترك كتاب ألف ليلة وليلة بِما فيه من خيال راق يسبح فيه الإنسان فِي بِحار من العجائب والغرائب ويطير به فِي أجواء من السحر الحلال فلم ترضَ إلا أن يكون لأولادها الصغار نصيب من هذه المأدبة الأدبية.

فوضعت فِي هذا الكتاب والذي يرقي بالذوق ويسمو بالخيال ولا يَخلو من فائدة أخلاقية ترتقي بالطفل، وهذا دأبُها دائمًا غرس القيم فِي سلوكيات الطفل وتشجيعهم على القراءة.

وليس لِي فِي ختام كلمتِي إلا أن أطلب من الأستاذة المؤلفة المزيد والمزيد فِي هذا المجال فإن طفل اليوم هو رجل الغد والطفلة هي امرأة المستقبل ولن ترتقي بلدنا ولن يرتفع شأن وطننا إلا بِهذا الطفل وتلك البنت المعدين إعدادًا خاصًّا.

طه عبد الرؤوف سعد

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسة بقلم د/ المهدي الحرازي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الخلق، وحبيب الخالق، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد:

حينما قرأت هذا العمل الإبداعي توقفت كثيرًا أمام ما أبدعته الكاتبة نجوى حسين عبد العزيز من إعادة صياغة كثير من مضامين ألف ليلة وليلة برؤية إسلامية إبداعية جديدة، ترفع القيم، وتعلي المثل، وتبدع الدرر.

استوقفني من الكاتبة الخيال المحلق في آفاق الكون، الغائص في أعماق هذه الحياة، المستبطن لما يدور في خلد الإنسان، المتمسك بالقيم والمُثل والأخلاق، مع توظيف ذلك الخيال في تعلية قيمة القراءة، والحث عليها، وإثراء القيم في القصص والحكايات، من خلال استشهادها بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ودرر الشعر ونفائس الحكم والأمثال.

حقا إنه عمل مبدع، ورؤية جديدة، وأسلوب أخاذ جمع بين الإبداع الأدبي، والسمو الأخلاقي، وبهاء الالتزام بالشريعة الغراء.

عرفتها كاتبة إسلامية، أثرت المكتبة الإسلامية بعدد من الدراسات القيمة، التي حظي الطفل منها بعدد من الموضوعات، ولكنها في تلك الكتب لم تكن تستطيع الانطلاق بشكل لافت، وذلك بسبب طبيعة

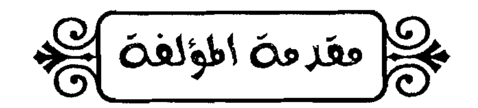
الموضوع، أما في هذا العمل فقد أطلقت لقلمها العنان.ـ ومن قبله كتابها كليلة ودمنة.ـ أطلقت قلمها ليجوب الأفكار والمعاني، ويستلهم الدروس والعبر، ويبتكر المواقف وأصحابها، مع التميز بعنصر التشويق، وانسيابية الفكرة، وثراء المادة، وعمق التفكير، فكان هذا الكتاب بحق نقلة هائلة لهذه الكاتبة المبدعة المتألقة.

الدكتور / المهدي الحرازي

أستاذ الشريعة بجامعة صنعاء

* * *





مقدمة المؤلفة

الحمد لله رب العالمين أحمدك ربي حمد الشاكرين وأصلي على خاتم الأنبياء والمرسلين الرحمة المهداة رسول الإنسانية محمد ﷺ.

وبعد........

الأطفال أحباب الله وأحبابنا أيضًا وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض من هنا كان الواجب علينا أن يكون غالب اهتمامنا فِي حياتنا منصبًّا على هؤلاء الأطفال.

والطفل يُحب الخيال ويعشق أن يعيش فيه والقصص الهادف يؤثر فيه ويرقى بخياله إلى أعلى وما تفعله القصص قد لا يفعله غيرها من العلوم والفنون بل إن القيم الراقية هي اللبنة الأولى وحجر الأساس فِي حياة الأطفال. ولأجل هؤلاء الصغار وحبي الشديد لهم قد فرغت جل وقتي وبذلت كل جهدي فِي تقديم كل ما ينفعهم ويرقى بذوقهم ويهذب أخلاقهم.

وقد قرأت ألف ليلة مرات عديدة وطبعات مختلفة، لأنتقي لكم أحبائي الصغار ما يكون عونا لكم على الدراسة والمعرفة لأن دين الإسلام العظيم يحث على العلم والمعرفة فهو دين الحق والخير والجمال، والإسلام دين الرحمة والهدى ومن تعاليم الإسلام السلام و الأمن والنقاء والإحسان.

وقد كان اختياري لبعض القصص دون غيرها يرجع إلى حرصي على إعلاء قيم الخير والصدق و الأمانة والإخلاص والعمل والعلم والإحسان؛ ورغم ذلك فقد قمت بتغييرها تغييرا قد يكون كاملا في المضمون والمحتوى. ففي كثير

من القصص وعلى سبيل المثال، معروف الإسكافي وزوجته فاطمة (...) وقد نعت الكاتب الأصلي هذه السيدة الشريرة بصفة بغيضة وهذا الاسم من أسماء الفضليات مثال: (آمنة و مريم وفاطمة وآسية وخديجة وزينب ورقية..) فنعت المؤلف الشخصية السيئة بوصف بغيض، فسميتها حربة بنت سيوف، بدلا من فاطمة(...) وكان اسم معروف يرمز لعمل الخير مع الجميع والإنفاق في البِر فتركته كما هو، وقد سميت الشخصيات جميعها برغم أن الكثير من القصص التي انتقيتها ليس بها أسماء للأبطال، فقمت بتسميتها بأسماء مناسبة بتوفيق من الله وفضل منه سبحانه وحذفت الأشياء المزعجة ونقيت القصص مما يشوبها من عطب، بل واستوحيت من الفكرة الأصلية للكتاب قصصا مختلفة، فأصبحت ملائمة للأطفال تحثهم على الخير وتحاول أن تبعدهم عن الشر؛ ومع كل قصة قيمة نبيلة أو أكثر. أما عن قصص الجن والعفاريت فقد حرصت على أن يكون الجني الذي يأتي من المصباح أو القمم مؤمنا بالله مسلما له جل علاه.

فيكون دليل خير للصغار ومعرفة لدينهم فربنا الرحمن خلق الجن والإنس لعبادته سبحانه يقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾

[الذاريات: ٥٦].

وقد سمع نفر من الجن رسول اللهﷺ يتلو القرآن بصوته العذب فآمنوا وأسرعوا إلى قومهم يخبرونهم برسالة محمدﷺ ويرجون لهم النجاة بدخولهم في دين الإسلام.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ

ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٢٩- ٣٢].

وقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال عن إيمان الجن في رواية للترمذي وغيره فعن الصحابي الجليل جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال ﷺ: « **لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم، كنتُ كلما أتيتُ على قوله** ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ **قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب؛ فلك الحمد** »[1].

والجن لهم سورة في القرآن الكريم تخبرنا عنهم وعن إيمانهم بالله رب العالمين يقول تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ [الجن: ١ – ٥].

وفي إحدى القصص حرصت كمسلمة مخلصة لدين الإسلام أن أذكُرَ وأُذكِّرَ أن من الجن الأتقياء الصالحين ومنهم الشياطين والمردة.

يقول تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الجن: ١١-١٢].

وقد حذرنا ربنا الكريم من الشيطان الرجيم، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر: ٦].

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وتفضل الله سبحان وتعالى علينا ومَنَّ بالحماية والوقاية من الشيطان

(١) سنن الترمذي ٥/ ٣٩٩/ ٣٢٩١ – قال الشيخ الألباني: حسن

بالاستعاذة به جل جلاله وهي استعانة بالله ولجوء إليه وذكره سبحانه فيبتعد الشيطان عنا .

يقول تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[الأعراف: ٢٠٠].

وقد راعيت تأثر الأطفال بالخيال والتقليد فكنت أؤكد دوما إن المصابيح والقماقم قد قام الأبطال في قصصي وحكاياتي المستوحاة من ألف ليلة يقوم الأبطال بكسر المصباح ومنح الحرية للجني.

وإتماما لقيمة حب الخير من المسلم لأخيه المسلم كان حرص أحد أبطال قصة «التك أواى» وكان من الجن المسلمين فدخل هذا الجني المسلم المصباح خوفا على طفل من بني الإنسان خوفا عليه من الوقوع مع أحد الشياطين والعياذ بالله، وفي حكاية أخرى كان أحد الجن من المسلمين فكان يساعد طفلا صغيرا على المذاكرة والتحصيل ويحذره من الكسل

والجن نحن لا نرهم ولا يمكنا أو يمكنهم التعاون معنا لذلك كانت كل القصص عنهم خيالية كلها لذلك رأيت أن تكون منامية، ولأن المصباح والقمم والخاتم المرصود قصص أسطورية في أصل الحكايات، فقد قام الأبطال في قصصي بتكسيرها لأنه لا يوجد بين الثقلين «الإنس والجن» لا توجد لقاءات أو تعاون؛ فكل منهما له عالمه الذي يَسَّرَهُ له رب العالمين.

كما قمت بتغيير قصة شهريار تغييرا كاملا وابتعدت عن ذكر القصة الأصلية بالكتاب لما بها من تصوير للخيانة وسفك للدماء، فكان لقاء شهريار بالأميرة شهرزاد الفارس المقنع والتي تخرج لتصيد الأسماك من شاطئ مملكة الملك شهريار.

إذ أعتبر نفسي شريكة لكل الآباء والأمهات وأساتذة المدارس فِي تلك المهمة الشاقة تربية الطفل وحسن خلقه.

عزيزي الطفل حبيبتي الطفلة اقرءوا وتَمتعوا بقصص استوحيتها من كتاب شعبي قديم طالما استمتع به الكبار ولم يفكر أحد فيكم فلتشاركوا كباركم فِي المتعة بقراءة هذا القصص الخيالي الهادف.

والله من وراء القصد وهو نعم الوكيل. وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ماما نجوى

* * *

ألف ليلة وليلة في العالم أو الليالي العربية

تحتوي قصص ألف ليلة وليلة على شخصيات أدبية خيالية مشهورة شهرزاد وشهريار ومنها: علاء الدين وعلي بابا والأربعين حرامي، ومعروف الإسكافي وعليّ الزئبق والسندباد البحر ي وبدور والشاطر حسن وغيرها من القصص الأسطورية المميزة للبلاد العربية.

ولكن ألف ليلة وليلة لا يُعرف من مؤلفها الأصلي وإن كانت عربية الأصل ومن تراث العرب، وقد تناولها مؤلفها الأصلي(مجهول الهوية) بالخيال الجامح والأساطير بالغة الخيال الساحر تارة والمثير للحيرة والتساؤل تارة أخرى، وبها القليل من الحكمة عكس كليلة ودمنة لعبدالله بن القفع، ولكنها بذلك الخيال والأجواء الشرقية الأخاذة التي تحمل القارئ لها إلى معايشة الخيال لدرجة أنها كانت ولازالت ملهمة لكثير من الكتاب والمؤلفين.

وقد قام الكاتب الكبير «طاهر أبو فاشا» بصياغة ألف ليلة وليلة بطريقة أدبية بديعة أشبه ما تكون بالشعر المنثور وقد لعب الخيال فيها دوره البارز حيث كانت الإذاعة المسموعة تحمل السامع ليُحلّق في آفاق تلك الحكايات الغريبة والمدهشة وأخرجها للإذاعة المصرية محمد محمود شعبان (باباشارو) [1] كما أبدعت في تصوير شخصية شهرزاد المسموعة

(٢) محمد محمود شعبان«باباشارو» كان يقدم برامج مميزة للأطفال تحت اسم حديث الأطفال مع باباشارو.

الفنانة زوزونبيل واختار لها تلك الموسيقى العالمية الجميلة المسماة شهرزاد[1] والتي تسبق الحلقات الشهير ة بالإذاعة المصرية والواقع إن ألف ليلة التي أعاد طاهر أبو فاشا كتابتها بإسلوبه الفذ و الفريد كانت ولازالت أجمل وأرقى النسخ التي وجدت من ألف ليلة وليلة، والتي شكلت وأبدعت بدورها في إبداعات متميزة لمؤلفين آخرين، وبعدها كتبت بأشكال مختلفة كوميدية وغيرها، وإن كان الأستاذ «طاهر أبو فاشا» قد أبدع في صياغتها فإنه لم يبتكر فيها جديدًا بل نَقَّى القصص من الرداءة وسوء القول.

وألف ليلة وليلة تعرف لدى الغرب بالليالي العربية،وقد ترجمت ألف ليلة وليلة إلى عدة لغات واقتبس الكاتب الإيطالي الشهير «يوكاتشيو» في كتابه «الأيام العشرة» الكثير منها. كذلك أيضًا الكاتب الإنجليزي الشهير شكسبير استلهم منها مسرحيته «العبرة بالنهاية». وغيرهما.

ولكن عليَّ بن الحسين المسعودي في كتابه: «مروج الذهب» نفى كونها عربية الأصل، ففي فصل عنوانه: «ذكر الأخبار عن بيوت النيران وغيرها» قال: «وقد ذكر كثير من الناس ممن له معرفة بأخبارهم أن سبيلها سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية (يعني اليونانية)، وتأليفها مما ذكرنا مثل كتاب «هزار أفسانة»، وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية: «ألف خرافة»؛ والخرافة بالفارسية يقال لها أفسانة؛ والناس يسمون هذا الكتاب «ألف ليلة وليلة»، وهو خبر الملك والوزير

---

(١) موسيقى شهرزاد ألفها الموسيقار «ريمسكي كورساكوف» عام١٨٨٨ استناد اعلى حكايات ألف ليلة وليلة.

وابنته وجاريتها، وهما شهرزاد ودينازاد، ومثل كتاب «فرزة وسيماس» وما فيه من أخبار ملوك الهند والوزراء، ومثل كتاب «السندباد»، وغيرها من الكتب وفيما ذكره المسعودي فوائد: منها أن كتاب «ألف ليلة وليلة » كان معروفا في عهده (في القرن الرابع للهجرة، العاشر للميلاد، وأن قصة السندباد لم تكن من أصل الكتاب بل كانت قصة مفردة، وإنما ألحقها بالكتاب «جالان»، مترجمه الأول إلى الفرنسية، وأن أصل القصص الواردة في «ألف ليلة» هندي وفارسي، إلا أنها مع مرور الزمان وتعاقب الزيادات عليها غلب عليها الطابع العربي

(ولكن.. لي ملاحظة: فالقصص المروية بأسماء حقيقية لشخصيات تاريخية عربية شهيرة تؤكد عكس ما ذهب إليه المسعودي، وكون اسمها كقصص هندية باسم ألف خرافة وخرافة ليس معناه أنها ترجمت من الهندية بل معناه أن المؤلف المجهول صاغها عربية واتخذ لها اسمها الشهير..

وبين أيديكم الآن ألف ليلة وليلة مغامرات وحكايات شهرزاد في عالم النت والمحمول جديدة تمامًا ومستوحاة من الأصل ولكن بفكر إسلامي سامٍ يرقى بفكر الطفل ويغذى وجدانه بقيم الحق والخير والجمال، وما أحوجنا الآن لمثل هذا الخير المطلق. الإسلام العظيم بتعاليمه وآدابه.

المؤلفة

نجوى حسين عبد العزيز

القاهرة في ١٥ مارس ٢٠١٣


عالم
ألف ليلة وليلة

والآن هيا بنا ندخل إلى عالم ألف ليلة وليلة وشهرزاد العصرية.

حكاية شهريار والفارس الملثم

كان الملك شهريار يحب صيد السمك فكان يخرج إلى البحر متخفيًا في ملابس صياد فرأى فتاة جميلة تصطاد السمك على إحدى البحيرات البعيدة فسألها: مَن أنتِ؟

فقالت: أنا أميرة البلاد ألا تعرفني يا صياد؟

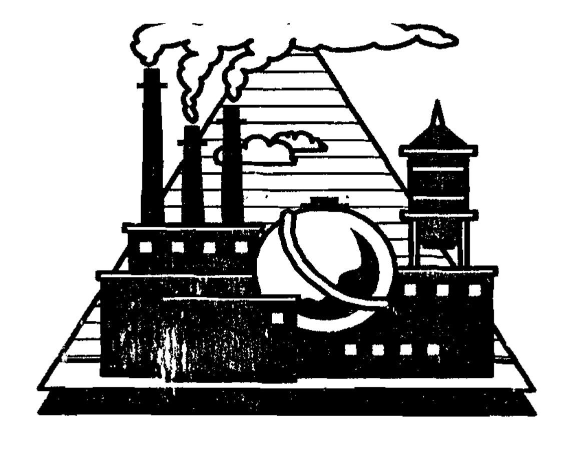
فقال شهريار: تقصدين الأميرة المرحومة لأن الملك يقتل كل يوم زوجة؟

فقالت له في هدوء: هذا السلطان وزره كبير وذنبه عظيم، كيف يفعل ذلك ألا يخاف الله؟

الملك شهريار: يبدو أن الدور عليك قريبا، انصحك بعمل وصيتك في الحال!

الفتاة الجميلة: أنا أميرة الأميرات وملكة البلاد وسوف ترى يا صياد !

ومضت إلى سبيلها وهو يتعجب، وكان شهريار يتزوج كل ليلة زوجة ويقتلها بعد خيانة زوجته الأولى.



عودة شهريار

ولكن الملك شهريار حين عاد إلى القصر توضأ وصلى واستغفر الله وندم وبكى وأمر ببناء مسجد في القصر للصلاة والعبادة وجلس مع شيخ الإسلام الشيخ عبدالسلام يسأله فيما كان من أمره و إسرافه على نفسه، فقال شيخ

الإسلام: إن الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب الكثيرة إلا الشرك فهو جل جلاله غفور رحيم، يقول تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [طه: ٨٢] فهو جل علاه يغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحا بل إنه جل شأنه يزيد في فضله وكرمه فيبدل السيئات حسنات يقول تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٠].

توبة شهريار وخشيته لله

فقام شهريار فسجد لله شكرا وحمده سبحانه أن هداه وتاب عليه، وأصبح يكثر من الاستغفار والتسبيح وأعمال الخير جميعها، وصار يصلي صلاة القيام والناس نيام، ويكثر الصيام بالنهار، وأمر بإعطاء دية (مبلغ من المال) لأهل كل زوجة من الزوجات السابقات، وأعتق الكثير من العبيد، وأمر ببناء المساجد والمدارس والمصحات وغير ذلك من أعمال الخير.

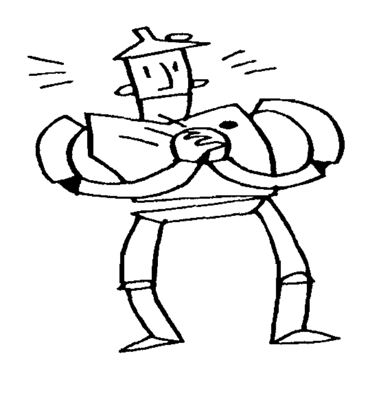
ولكنه كان إذا أقبل الليل تذكر ذنوبه فينفطر قلبه حزنا.

فقال له شيخ الإسلام: هذا من الإيمان لأن المسلم إذا عمل السيئات كان بين الخوف من عدم قبول توبته والرجاء في عفو الرب الكريم جل جلاله.

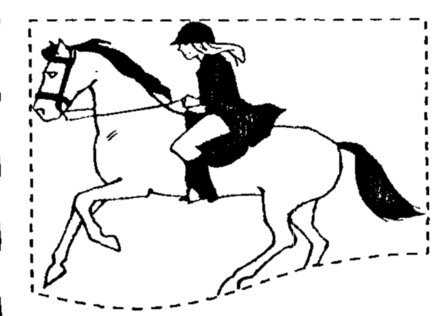
شهريار يبحث عن أميرة الأحلام

ثم أمر شهريار بالبحث عن الأميرة المزعومة، فلم يعثر أحد عليها وطال البحث وأُعلن في البلاد عن جائزة ضخمة لمن يأتيه بالفتاة صائدة الأسماك.

الفارس الملثم صياد السمك



وذات صباح فوجئ الملك شهريار بالوزير كنعان وزير شئون البلاد للحرب والسلام. يخبره بأنه بعد المراقبة الشديدة للفارس المقنع والحصان الأسود، ثبت أن الفارس الذي يصيد السمك هي الأميرة شهرزاد خان بنت ملك البلاد المجاورة، وحين تأكدوا من ذلك ونظرا للعلاقات الدبلوماسية والمواثيق الدولية لم يتم القبض على الفارس «**الأميرة شهرزاد**» خان التي تصيد السمك في المياه المحلية لأرضكم يا مولانا شهريار حتي تتخذوا أنتم القرار.



موكب السلطان شهريار

فأرسل شهريار الرسل للسلطان خان زادة طالبا الزواج من ابنته الأميرة شهرزاد فوافق السلطان خان زادة على الفور؛ فقد وصله في المملكة توبة شهريار وصلاحه، وخرج السلطان خان زادة والوزراء لاستقبال موكب الملك شهريار وأدخلت الهدايا الملكية في الخزائن السلطانية، وتقدم الملك رسميًا لخطبة الأميرة شهرزاد، وقال لأبيها: إن الأميرة شهرزاد ابنتكم يا عظمة السلطان هي صاحبة الفضل في توبتي بعد الله تعالى.

أنهار زادة أم شهرزاد خان

وكانت الملكة أنهار زادة أم شهرزاد قد عَلَّمَت ابنتها قص الحكايات، و كانت شهرزاد تصوم وتصلي وتخشى الله.

فقالت الملكة أنهار زادة أم شهرزاد خان: ابنتنا الأميرة بعدما استخارت الله وافقت على الزواج من الملك شهريارَ وقالت: هذا السلطان تائب والله سبحانه يحب التوابين، ثم قالت شهرزاد لي: لا تَخافي يا أمي عليَّ من الملك شهريار لأن توبته صادقة وإيمانه بالله جعله يندم على ما فعل، وسوف أعيد للملك شهريار ثقته فِي النساء بفضل من الله وتوفيقه، فلابد أن يعرف شهريار أن الغالبية العظمى من النساء لا يعرفن إلا الإخلاص والوفاء والحفاظ على عفتهن وشرف أزواجهن، وأن ما حدث معه وأخيه كان شيئا نادرًا وابتلاء من الله.

ثمار العلم فواحة

فلما رأى السلطان خان زادة من ابنته إصرارها على الزواج من شهريار وعدم خوفها منه قال لها وهو يعلم أنها قد قرأت كتبًا كثيرة وتعلمت منها أخبار الملوك والممالك: اعلمي يا ابنتي الغالية أن ثمار العلم فواحة يجنيها طالب العلم دوما ويملأ عبيرها أيضا من حوله، وبالعلم تكون النجاة والفلاح.

ثم قال لها محذرًا: لكنني يا ابنتِي الغالية أخشى عليك من الغرور والثقة الزائدة.

فقالت شهرزاد: لقد ربيتني يا أبي على التواضع والنصح للناس بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمرنا القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥].

فقالت أنهار زادة أم شهرزاد: حذاري يا ابنتي أن تكوني كمن نصح غيره فأصابته مشورته بالضرر.

فقال السلطان خان زادة لابنته شهرزاد: أو كمن نصح غيره بالغش والخداع فسبب له تطفله الأذى.

فقالت شهرزاد: وهل تكون المشورة إلا بالحكمة والموعظة الحسنة؟!

قال الأب السلطان خان زادة: المشورة إذا كانت بالحكمة والموعظة الحسنة أتت ثمارها سعادة ورضا، أما إذا كانت بالخداع والكذب فهنا الضرر وسوء الأدب، وإياك والكسل فإنه يفسد العمل.

فقالت أنهار زادة أم شهرزاد: و هذا ماحكته ملكة النمل للنملة توتة الكسولة.

❊ ❊ ❊



حكايات أنهار زادة
لابنتها شهرزاد
محاكمة النملة الكسولة

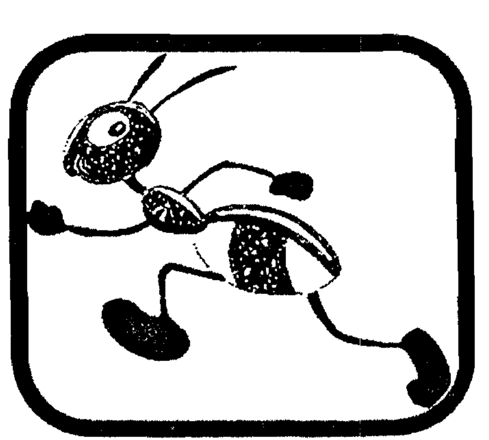
حكايات النملة الحكيمة

وبدأت الملكة (أنهار زادة) أم شهرزاد توصي ابنتها برعاية حقوق زوجها الملك وتحكي لشهرزاد قصة النملة الحكيمة وحكاية الثور والحمار، فقالت (أنهار زادة): كان التاجر رشدان لديه مزرعة كبيرة بِها جميع الحيوانات، وكان يخرج ليلًا يتفقد الحيوانات والطيور، ولكنه في ليلة بعدما عاد من الحظيرة واستراح على كرسيه في الحديقة وأغمض عينيه وراح في تأمله رأى النمل يسير في صفوف في سرعة غريبة، فانتظر ليعرف الخبر فسمع نملة تحذر زميلتها من الكسل وادعاء المرض، فتعجب التاجر رشدان.

محاكمة النملة نونة الكسولة

وبعد قليل فوجئ بمحاكمة ملكة النمل للنملة الصغيرة التي لا تريد الذهاب إلى المدرسة، وترفض العمل والسعي من أجل جمع الطعام الذي يقوم الجميع في المملكة بتخزينه لفصل الشتاء، فنظر في دهشة ، ترى ماذا سيكون جزاء كسل النملة وحبها للعب والجري؟

وصيفة ملكة النمل



فوقفت الوصيفة الأولى لملكة النمل تعلن العقاب في ثبات عجيب، وكان العقاب: خروجها من الديار وحبسها في الطريق المؤدي للمملكة.

فقال رشدان بصوت خفيض: وهل هذا عقاب؟ إنها سوف تجري وتلعب وتركب (مرجيحة)من الزهور؟

العقاب الحرمان من دفء الوطن

فردت النملة الملكة قوت القلوب على التاجر رشدان قائلة: إنكم أيها البشر لا تعلمون عظم هذا العقاب، فالحرمان من دفء الوطن، هو عقاب مهول يعلم الأصول، وأنتم لا تقدرون قيمة الأرض، والدليل أنكم قمتم بتلويثها، ولا تدركون فائدة الأشجار التي تقطعونها وهي تنقي لكم الهواء وتمنحكم الأكسجين.

رشدان: و الأشجار تسجد لله رب العالمين يقول تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾ [الرحمن: ١-٦].

ملكة النمل: ولا تقدرون جمال الصحبة والدليل أنكم اخترعتم أجهزة تتكلمون بها كالمجانين في الطريق !

رشدان: ما كل هذا الهجوم على وسيلة للتواصل جيدة ومفيدة؟

العمل نصف العبادة، وأصل السعادة

قالت ملكة النملة: : أنت تقول تواصل؟ أين الرفقة الحنون؟ أين الصحبة الجميلة على مائدة طعام مثل زمان؟ أين جمال القعدة العائلية من الحياة السريعة؟ أين صلة الأرحام؟ ولماذا الخصام الذي نراكم تعيشونه أمام التلفاز، فلا يكلم أحدكم الآخر وهذا التوحد الذاتي مع المحمول،

والاستشهاد أمام الحاسوب، أين العمل وهو نصف العبادة، وأصل السعادة؟

راية أنا وحدي

رشدان: تقولين: استشهاد أمام الحاسوب؟

ملكة النملة: نعم، فمن يجلس منكم أمام الحاسوب هل يجيب أحدا؟ وهل يقضي طلبا لآخر؟ أنه ينفصل عن الأهل، هل أكذب؟ حياة سريعة تتسابقون فيها الكل يرفع راية كئيبة ومؤلمة (أنا) أنا وحدي، وطعام سريع، ولا وقت إلا للحاسوب أو المحمول، فأين المجتمعات المترابطة المحبة لبعضها البعض؟ تتعجب مني حين أقول استشهاد أمام الحاسوب؟، أرجوك لا تعارضني قبل التحقق.

رشدان: أنت أيضا حكيمة، وكانت معلوماتي عن النمل المثل الذي يصفكم بالبخل والحرص والذي يقول: أحرص من نملة!

العمل دليل محبة الوطن

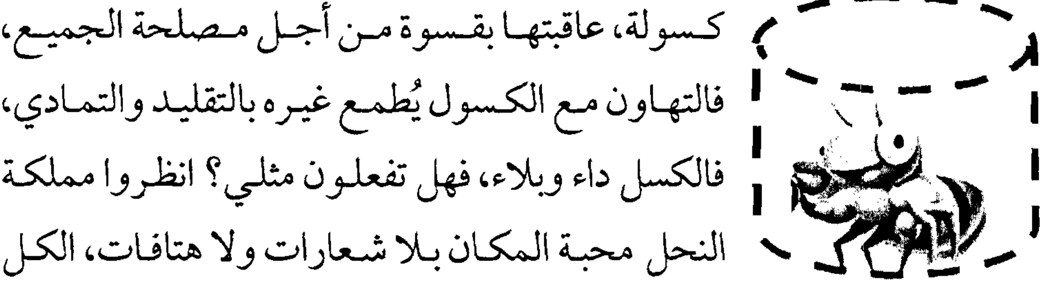


فقالت ملكة النمل: فهمتم المثل خطأ عموما هو حرص منا على العمل وبعد تام عن الكسل، والذي أشاع هذا المثل إنسان لا يحب العمل الجماعي، العمل دليل محبة الوطن فهل تعملون؟ أنتم لا تعملون، إذن أنتم لا تحبون الوطن.

رشدان: لماذا هذا النقد الكبير للمواطنين أيتها الملكة الحكيمة قوت القلوب؟

الكسل داء وبلاء

قالت ملكة النمل قوت القلوب: لأني أكره الكسل، لقد عاقبت مواطنة عندي



كسولة، عاقبتها بقسوة من أجل مصلحة الجميع، فالتهاون مع الكسول يُطمع غيره بالتقليد والتمادي، فالكسل داء وبلاء، فهل تفعلون مثلي؟ انظروا مملكة النحل محبة المكان بلا شعارات ولا هتافات، الكل يعمل على نظافة المكان، و على توفير الغذاء للصغير والشيخ المسن الكبير.

التاجر رشدان: صدقت، والنحل أيضا منه العسل وهو شفاء لنا فالنحل يعمل جميعا كما أمرهم ربنا سبحانه، يقول المولى عز و جل: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨ - ٦٩].

ملكة النمل: المملكة الخالدة هي المثال الحق: مملكة النحل فيها الجميع وحدة واحدة بالعمل و هو أساس ودليل انتماء.

فأراد التاجر أن يتكلم.

فقالت ملكة النمل: لعلك تكون يا إنسان قد وعيت معنى تركنا ابنتنا النملة الغالية الكسولة محبوسة خارج الوطن؟ بعيدة عن المملكة فلا شيء مما حولها سوف

يعوضها عن التواصل، أو المشاركة في اللقمة حتى ولو كانت قليلة، وأن ما تراه قسوة إنما هو تدريب وتهذيب ومنتهى الرحمة.

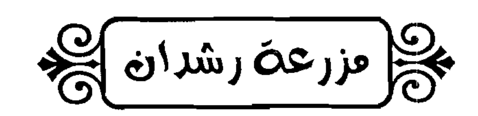
النملة الكسولة الجهولة

فقال التاجر رشدان: رائع جدا الحكم بالحبس خارج الأوطان، وهو عندنا نحن البشر يسمى النفي، هو إذن عقاب وتعليم، وتهذيب وتدريب لها على العمل.

قالت ملكة النمل: تماما أيها الإنسان الذكي والزكي معا.

رشدان: الذكي والزكي؟!

قالت ملكة النمل: الذكي بالذال هو صاحب العقل الموزن، والزكي «بحرف الزاي «هو صاحب الرائحة الجميلة لما يقوم به من الصدقة وعمل الخير، والآن سوف أتحفك بقصة ظريفة ذكرتها بنفسي لهذه النملة توتة الكسولة الجهولة، فلم تتعظ منها فكان مصيرها النفي من الأوطان لمدة ثلاثة أيام، وهذه القصة حدثت في مزرعتك يا حاج رشدان.



مزرعة رشدان

رشدان: في مزرعتي أنا يا ملكة؟ ولكن ما اسمك يا كبيرة النمل؟

ملكة النمل: أنا اسمي آية من الآيات

ومشهورة بقوت القلوب الحكيمة.

رشدان: سبحان الله! أنتِ اسم على مسمى ملكة النمل: والآن إلى الحكاية لأنك... انظر حولك لقد قمت بتعطيلي، والنمل كما ترى يقف في صفوف ينتظر أوامري. ليبدأ العمل.

حكاية الثور والحمار

ملكة النمل: المكان مزرعة الحاج رشدان، والقصة مشهورة حدثت في ليلة حين اشتكى الثور للحمار سوء حاله وكثرة الأعمال التِي يقوم بِها، فقال له الحمار: أيها الثور المسكين سوف أنصحك بنصيحة جد مفيدة فاعمل بِها يكن حالك مثل حالي من الراحة والنعيم.

فقال له الثور على الفور: حدثنِي ماذا فعلت فأصبح مكانك مرشوشًا ومكنوسًا وعندك طعامك من التبن والفول، وفوق ذلك فإنِّي أراك راقدًا مستريحًا وسعيدًا.

قال الحمار فِي ثقة وغرور: سأنصحك بنصيحة مائة المائة، تظاهر بالمرض، فإذا خرجوا بك إلى الغيط فارقد ولا تقم حتى لو ضربوك، وحين يعودوا بك إلى هنا ويضعوا لك الفول فامتنع عن الأكل لمدة يوم حتى يتأكدوا أنك جد مريض فيتركك رشدان صاحب المزرعة لتستريح.

فقال الثور: هذه فكرة جميلة، ولا مانع أن ألتهم بعض حبات الفول بعد أن يرحل صاحبِي حتى لا أمرض بالفعل من قلة الأكل.

تكمل النملة فتقول: فلما جاء عامل المزرعة في الصباح ليأخذ الثور وجده راقدا كأنه مريض، فأسرع إليك عامل المزرعة يا عم رشدان يسألك ما الحل؟ وأنت لا تعلم ماذا حدث؛ لأنك لا تعرف لغة الحيوانات.

التاجر رشدان: تماما يا نملة يا عالمة، فمعرفة لغة الكائنات الأخرى خاصة بسيدنا سليمان ﷺ وهي فضل من الله وإنعام عليه بالذات.

التاجر: يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [ص: ٣٥-٤٠].

فرقة استطلاعية

تكمل النملة: وكنت أنا ملكة النمل ومعي فرقة استطلاعية في مزرعة الأمانة التي أنت صاحبها أيها التاجر المتصدق الأمين كما يقول عنك الجميع في غيابك، فقلت له أنت أيها التاجر الأمين: خذ الحمار بدلا منه ليقوم بعمله طوال اليوم، فظل الحمار يعمل حتى أحس بالتعب الشديد، فلما عاد الحمار إلى المزرعة قام إليه الثور ليشكره، فلم يرد الحمار على الثور من شدة تعبه وقد تَملكه



الغيظ لأنه بفضوله حكم على نفسه بالشقاء، وفي ثانِي يوم أخذ المزارع الحمار أيضا بدلًا من الثور فعاد الحمار وقد أصيبت رقبته من شدة العمل وقام إليه الثور يشكره ويمدحه.

فضولي آذاني

فقال له الحمار وهو يئن من التعب: الحماقة صفة تؤذي صاحبها، والتدخل في أمور الآخرين يجلب الضرر وأنا بالحماقة والفضول قد آذيت نفسي، ولكنِّي سوف أنصح لك رغم ذلك لأني أحبك وأخشى عليك، لقد سمعت صاحبنا يقول: إذا لم يقم الثور ليعمل فخذوه للجزار ليذبحه

فقال الثور: شكرا لك إنك لي ناصح أمين.

ثم قام إلى العلف فأكله بتمامه.

قافلة النمل والنملة توتة



وفى الصباح جئنا جميعا نحن قافلة النمل لنرى القصة بأعيننا ونستمتع بالنهاية، وكنا نضحك من الحمار لأنه سبب الأذى لنفسه، وهو يقول: أعترف بأن الحماقة لا علاج لها وما يهون عليَّ أنني بحماقتي آذيت نفسي فقط ولم أضر غيري.

وقلنا نحن فخامة الملكة قوت القلوب

ورعاياَ في مملكة النمل لأنفسنا: **الحماقة سيف بتار يقطع يد حامله الأحمق، ويجرح القريب منه**، ولكن هذا الحمار فيه صفة خاصة يمتلك صفة جميلة فهو لا يحب أذية مخلوق، وقد وضحت لنا هذه الخلة الجميلة حين همس الحمارلنفسه قائلا: **خفف عني الألم أني لم أؤذِ غيري**.

رشدان: ياحكيمة الزمان، يا ملكة النمل الفيلسوفة لم أكن أعلم أنك تقرئين الحِكَم أيضا مثل: **إياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك**؟

النملة: صدقني يا صديقي لقد حكيتُ أنا الملكة الموقرة للنملة تونة المعاقبة الكسولة، فقلت لها: ابتعدي عن الكسل، ولابد من احتواء طعامك على الفيتامينات كي تقبلي على الدراسة أو العمل وأنت نشيطة، و لكنها تركت العلاج وأهملت الجواب واستسلمت للكسل فلزم العقاب والأدب.

عزاب وليس عقاب

فقال التاجر رشدان: سبحان الله! لكن يا ملكة النمل العقاب شديد والوحدة مرة، وترك الأحباب لوحدهم عذاب؛ وليس عقابًا، يا ملكة أسألك الرأفة بالنملة المسكينة، وشكرا لكِ لإعلامي بالقصة التي حدثت في مزرعتي.

ملكة النمل: من فضلك صديقي المتصدق

بالأموال صاحب البر والإحسان (رشدان بك) لا يجوز لك التدخل في المراسيم الملكية، والعقوبات المحلية المؤدية للفهم والنجاة، لو سمحت اسحب رجاءك هذا بالعفو عن ابنتنا الغالية توتة النملة المنفية.

رشدان: كنت أريد لها التوجيه والنصح، فهو أقرب إلى القلب، عموما سحبت الرجاء ولكن عندي شكوى..

الديك فرحان الناصح

ملكة النمل: انتظر من فضلك سوف أخبرك بخبر، علمت من صديقي الديك فرحان وهو من الطيور الموجودة عندك في المزرعة، أن صديقك التاجر داوود دار بينك وبينه حوار في شئون العمل، وأن أم الأولاد زوجتك الست أم فؤاد تريد أن تعرف كل صغيرة وكبيرة، وأنك قلت لها: إن إفشاء الأسرار فيه عقاب من رب السماء ، وأن هذا التاجر إذا علم أني أفشيت سره قد يغضب ولا آمن رد فعله، وهذا قد يضرني في عملي، ثم قمتَ إلى الصلاة تستخير الله جل علاه فيما تفعله.

فضول زوجة رشدان

وظللت تقنعها فتقول: لا أستطيع؛ لأن إفشاء السر فيه خيانة للأمانة، ولكنها قالت لك: أنت تريد أن تتزوج عليَّ بنت هذا التاجر أليس كذلك؟ وإن لم يكن هذا هو السر فما السر إذن الذي تخشى أن تبوح به؟

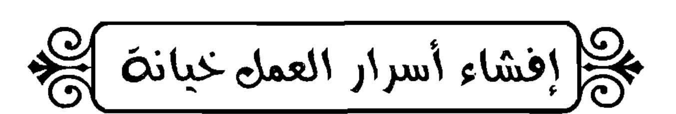
* * *

نصيحة الديك فرحان

ملكة النمل: وأنا سمعت الكلب الوفي حارس المزرعة يعاتب الديك ويقول له: يا فرحان أنت فرحان وصاحبنا سوف يفشي السر لزوجته الحزينة ويشقى في الدنيا والآخرة وأنا لا أستطيع أن أخلصه من هذا الموقف الصعب أيها الديك فرحان؟

فقال الديك فرحان: ولماذا يبوح بالسر؟

فقص عليه الكلب القصة.



إفشاء أسرار العمل خيانة

وأكملت ملكة النمل الحكاية للتاجر رشدان فقالت: فقال الديك فرحان: إن النساء رقيقات تأسرهن الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة، وهذا صاحبنا التاجر الطيب لا يستطيع أن يتعامل مع زوجة واحدة، وأنا لي عدة زوجات لا تغضب منِّي واحدة منهن أبدا، ولو جاءنِي صاحبنا لقلت له أن يحمل باقة ورد ثم يدخل بِها على زوجته ويحضر لها إسورة من الذهب أو الألماس ويخبرها أن إفشاء أسرار العمل خيانة.

فقال الكلب: ولكن ربَّما أصرت زوجته على معرفة السر فماذا يفعل معها؟

فقال الديك: حينئذ لابد له من أن يؤدبَها بما تستحق. !

الطوق الجديد

فقال التاجر للنملة: أنت ملكة حكيمة والديك فرحان ديك فيلسوف سوف أعمل بما نصح به وسوف أشتري للكلب الوفي طوقًا جديدًا،وأزود راتبه من العظم وخلافه ولكن.. ولكني في حيرة ماذا أقدم إليك أنت يا آية من آيات ربنا الرحمن سبحانه؟

قالت ملكة النمل: قدم لي قصة في حكايات ألف ليلة وليلة يقرأها الأطفال ويسعد بها الكبار، و أرجوك احرص على ألا تدوس النمل بقدميك أو تتعامل معنا بالحرق أو القسوة ،فلا يعذب بالنار يا مختار إلا خالق الليل والنهار.

التاجر: نطقتِ الحق والصدق ففي رواية عن أبي إسحاق الشيباني عن ابن سعد: « كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة أي: (طائر صغير مثل العصفور) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش(أي ترفرف) فجاء النبي ﷺ فقال: «**مَن فجع هذه بولدها؟ ردوا إليها ولدها**» ورأى ﷺ قرية نمل قد حرقناها، فقال: «**مَن حرق هذه؟**» قلنا: نحن قال: « **إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار**» [1].

ولكن من فضلك يا ملكة أخبريني ألا توجد معاهدة بيننا وبين عوالم النمل لا يعتدي أحد منا على الآخر؟

ولكن التاجر أفاق من نومه واكتشف أنه كان مناما جميلا حل له بعض مشاكله ولكن مشكلة النمل في البيوت لم تأته.

---

(١) سنن أبي داود ٢/ ٦١/ ٢٦٧٣ قال الشيخ الألباني: صحيح.

أسرار العمل أمانة

فقام رشدان فتوضأ وصلى ثم أحضر لزوجته باقة ورد، وقدم لها أسورة من الذهب، فاعتذرت إليه زوجته أم فؤاد وقالت: سامحنِي يا زوجي العزيز لا ينبغي أن يسأل إنسان إنسانًا آخر عن أسرار عمله حتى لا يضره..

وكانت شهرزاد تنصت إلى أمها باهتمام، ثم قامت فقبلت يد أمها وهي تقول: لا تخشِ عليَّ يا أمي فسوف أحافظ على بيتي وأرعى الملك، ولن أتطفل أو أسأله عن أسرار العمل في المملكة.

فقال الملك والملكة لابنتهما شهرزاد: حفظك الله ورعاك.

ثم قامت أنهار زادة أم شهرزاد فأعطتها كتاب الحكايات الجميلة التي سمعتها من أمها السلطانة الكبيرة جدة شهرزاد.

قالت شهرزاد لهما: نعم المشورة وسوف أحكم عقلي وأستفيد بالعلم الذي تعلمته وبنصائحك يا أبي العزيز وحكاياتك يا أمي العزيزة وحكمة جدتي الكبيرة هنزادة الكريمة.

زواج شهرزاد

وتزوج شهريار شهرزاد ابنة الملك وفي الليلة الأولى تقدمت الأميرة الجميلة شهرزاد فحيَّت الملك شهريار وبدأت تحكي الحكايات واختارت أن تكون لياليها من الحاضر السعيد للملك الرشيد.



المصباح المسحور

التمني بلا علم ولا عمل

قالت شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد والعمر المديد، أن أحمد الطفل الصغير الكسول كان كثير التمني بلا علم ولا عمل وكان يحلم بأن يجد المصباح المسحور ليطير به إلى عالم الخيال والأحلام ويدخل دنيا الأساطير.

الغرفة المهجورة

وذات صباح دخل الغرفة المهجورة في بيت جده الكبير وأخذ يبحث عن مصباح علاء الدين المسحور، وفجأة برقت عيناه وترقرق الدمع بهما من الفرح والسرور، فقد وجد مجموعة من المصابيح القديمة تشبه المصباح الذي كان يتمناه، فأخذ في التو واللحظة يزيل عنها التراب وبعد جهد ليس بالقليل فوجئ بالمراد.

مَن الذي أخرجني؟



فإذ بأحد المصابيح يستجيب له وهو يزيل عنه التراب، ويخرج منه دخان كثيف ويسمع صوتا قويا يقول: مَن الذي أخرجني؟

فحاول أحمد الفرار، ولكن الجني الذي خرج

من المصباح قال له: ابق حيث أنت، وراح جسد أحمد ينتفض ويرتعش ولكن بعد لحظات مرت على أحمد كأنها أعوام.. ناداه الجني وقال: لا تخف أيها الطفل الصغير فأنا جني مسلم لا أؤذي إنسانا أو طيرا أو حيوانًا، وسوف أصحبك في رحلة فريدة وأحكي لك حكايات عديدة، هيا اركب على ظهري لأحدثك عن حالي وأطوف بك البحار والقفار (الصحراء)، والأرض الجرداء وأعيدك إلى بيتك في الحال، ولكن ما اسمك؟ ولماذا أنت في هذا المكان؟ أقصد: أن من كان في عمرك هم في المدرسة الآن، أليس كذلك أيها الطفل الذكي؟

العلم نور وبرهان وقوة

فأحس أحمد بالاطمئنان وزال عنه الخوف فقال: و لكني..أنا لا أحب المدرسة ولا أريد التعلم، ولا أنوي أن أعمل، فقد كنت أبحث عنك كي تحقق لي أحلامي وتأتيني بما أريد ! !

مصر أم الحضارة وصاحبة الأزهر العظيم

الجني: كيف تقول هذا أيها الطفل الجميل؟ **والعلم أصل الحضارات، وعمادها الأمين وأنت من مصر أم الحضارة وصاحبة الأزهر الشريف، العلم يا صغيري نور وهو من الإيمان بمكان عظيم**، ألم تسمع من والديك أن الرسول محمد ﷺ قال: «**مَن يسلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإنه ليستغفر لِلعالِم مَنْ في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر، وأن فضل**

العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء»(١).

لكل غرس ثمرة

أحمد: دراسة ومذاكرة ! ثم عمل! أين وقت اللهو واللعب؟ وأين المرح والفرح؟ أين البهجة والانشراح؟

الجني: لكل غرس ثمرة يا بني.

الطفل: أنت أيضا سوف تكلمني بالحكمة مثل أبي وجدي وأمي وعمي وشقيقي وشقيقاتي ! سوف أتركك وأمشي!.

الجني: مهلا أيها الصغير دعنا أولا نتفاهم ونتحدث ونتفق على المسموح والمحظور، وبعدها أعدك أن أعمل لك ما تريد، فماذا تريد؟ وما رأيك في هذا الكلام؟

يهز الطفل رأسه موافقا ويقول: معقول !ولا بأس.. ولكن أولا وقبل كل شيء: ما اسمك أيها الجني الحكيم؟

التك أواي

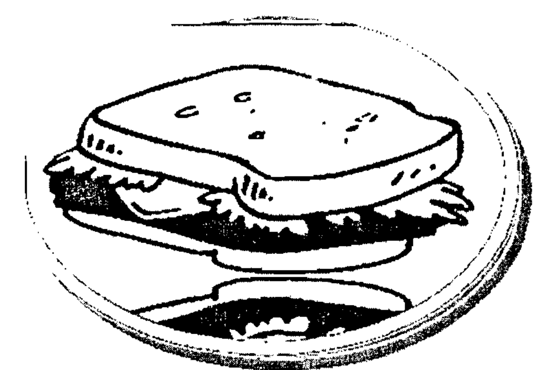
فضحك الجني ثم قال: أنا اسمي مفتاح ولديَّ حفيد اسمه مزراح وآخر يسمى عين الحياة يريد أن يتعلم (الحاسوب) أي: الكمبيوتر وقد حدثني (حفيدي مزراح) أيها الطفل اللطيف الكسول عن تقدم بني الإنسان في العلوم

---

(١) سنن أبي داود ٣/ ٣٥٤/ ٣٦٤٣ قال الألباني: صحيح.

والفنون والآثار والأخبار وقال لي إن التكـــــــ.. أحمد مقاطعا في سعادة وفرح وتعجب: أنت أيضا تأكل ويأكل أحفادك من(التك أواي) عجبا ! الله! بل هو شيء رائع جدا، رائع ولذيذ لذيذ.. ليت أبي وأمي يسمعانك الآن!!

قال الجني مفتاح مبتسما: لا. لا، لا لا أقصد هذا الطعام السريع والذي قد يضر أكثر مما يفيد، وهو يعمل على زيادة الوزن أقصد السمنة والتي تجلب أكبر وأخطر الأمراض وتؤذي القلب و....و...



أحمد: يا خسارة تتكلم مثل أبي وأمي وجدتي وعمي يقولون دائمًا دون ملل: يضرك، ولا ينفعك أعوذ بالله منكم!، لا تريدون لنا السعادة والبهجة التي نشعر بها وقت تناولنا هذه الأطعمة السريعة اللذيذة!

الجني: لماذا أيها الصغير الظريف لا تقرأ على النت المعلومات أو تأتي بها من عمك الطبيب؟ عموما أنا لا أقصد (التك أواي) أبدا، ولا أسمح لأحفادي بتناوله ولكن...ولكني لا أتذكر الاسم بالتمام، هذا. هذا الذي أوصلكم للطيران في الفضاء والكلام في الخلوي(المحمول) كما تسمونه.. أليس كذلك يا إنسان؟

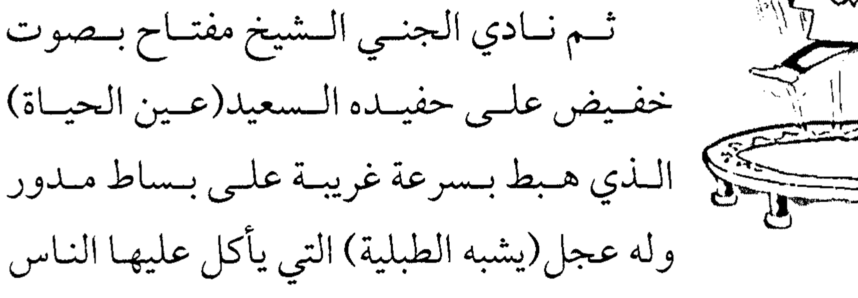
التكنولوجيا الحديثة

قال أحمد: آه فهمت الآن، تقصد ولاشك التكنولوجيا الحديثة، ولكنكم أنتم تفعلون المعجزات..

فضحك الجني مفتاح وقال: كان زمان ! أما الآن فإن بني الإنسان يفعلون أشياء تشبه الأساطير وكلها أقرب إلى المستحيل، عموما أيها الصغير أنا كنت أريد أن أُعَلِّم حفيدي كيف يكتب على «الكمبيوتر» أي: الحاسوب كما أطلق عليه مجمع اللغة العربية، وطريقة التحدث مع عمه الجني المهاجر في أستراليا؛ ولابد أنك تتقن هذا الذي يسمى (بالنت والشات)، وسوف آتي لك بحفيدي (عين الحياة) تتعرفان وتتشاركان ولكن أرجوك لا تعلمه الكسل!.

الجني الصغير عين الحياة





ثم نادي الجني الشيخ مفتاح بصوت خفيض على حفيده السعيد(عين الحياة) الذي هبط بسرعة غريبة على بساط مدور وله عجل(يشبه الطبلية) التي يأكل عليها الناس في الأرياف.

(عين الحياة): السلام عليكم، أهلا بك أيها الطفل الجميل، من الآن لن نقول عنك الكسول بل أنت الطفل الجسور(الشجاع)، صديقي الإنسان سوف أخبرك بخبر لطيف بعد الاستئذان من جدي الشيخ مفتاح.

الجد: قد أذنت لك.

عين الحياة وخوف المسلم على المسلم

(عين الحياة):هو سر لطيف لقد كنا نقضي بعض المصالح فسمعناك تجادل جدتك الست بهية و تخبرها أنك ستظل تبحث في الأشياء القديمة عن

مصباح علاء الدين الذي سوف يحقق لك الأحلام، و كانت جدتك تنصحك بالاهتمام بمستقبلك وبالدراسة والعلم ولكنك كنت تخرج من عندها غاضبا لتبحث عن المصباح السحري.

فقال جدي الشيخ مفتاح لي: يا عين الحياة إن هذا شيء خطير، إذا وقع هذا الطفل الكسول في مصباح به جني غير مسلم أو كان بالمصباح أحد الشياطين فسوف يؤذيه.

ولكني ساعتها انطلقت أنا بلا مبالاة كالريح لألعب.

أخلاق الإسلام نجدة وسلام للجميع

فناداني جدي وقال لي في عتاب رقيق: **يا عين الحياة لا يجوز التخلي عن المسلمين، انتظر حتى نتصرف في هذا الأمر لا يجب أن نمتنع عن مساعدة الغير حتى لو كانوا على غير ديننا أو ملتنا السمحاء فهذه هي أخلاق الإسلام، نجدة الملهوف، وإغاثة المحتاج، وسد حاجة الفقير، ومعاونة الضعيف، وتوقير الكبير، وحماية الغرير، وتعاون على الخير يقول ربنا تبارك وتعالى** ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[المائدة: ٢].

فقلت له: فما هو الغرير هل هو المغرور؟

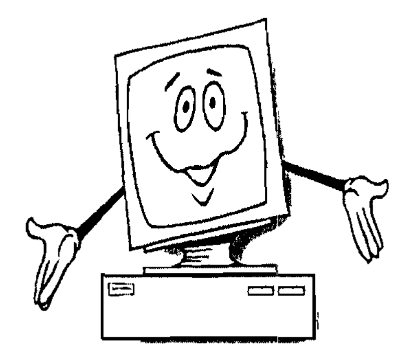
قال جدي: لا بل هو الساذج يعني (الذي على نياته).

عين الحياة: ثم وضع يده على كتفي بحنو و أخذ رأيي وقال: ما رأيك يا عين الحياة يا حفيدي العزيز أن أدخل أنا في أحد المصابيح حماية لهذا الطفل البريء؟ ومعاونة له على سلك الطريق الصحيح: طريق العلم والدراسة.

فقال له أخي مزراح الذي جاء على النداء: بارك الله فيك يا جدي وشكرا جزيلا لك، في كل يوم تعلمنا قيمة نبيلة وتعطينا الدروس المفيدة، ولكني أريد أن تطلب من هذا الطفل المسلم أن يعلمني الدخول على الفيس بوك والنت.

بالنت والشات

قال أحمد بسرعة: نعم. نعم، يصفر أحمد ويقول في سعادة: النت هذا الساحر المدهش هو الذي شغلني عن الدراسة، وأخذ وقتي كله، وشكرا لك يا شيخ مفتاح لخوفك عليَّ و اهتمامك بأمري، وشكرا كبيرا جدا لأنك أوضحت لي أخلاق الإسلام وهكذا قال لي جدي وهو يشرح لي حديث الرسول ﷺ « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** »[1].



عين الحياة: هذه أخلاق الإسلام الحقة وهذا هو الدين؛ نساعد ونعاون من نعرفه ومن لا نعرفه فربنا الرحمن يقول في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات : ١٠].

الجني مفتاح: قال النبي ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[1].

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٣٢٥) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(١) صحيح البخاري رقم ٦٠١١.

أحمد: الحمد لله أن هدانا سبحانه للإسلام، وللمسلمين المخلصين. شكرا شكرا ولكن لي عندك طلب.

قال الجني الحكيم مفتاح: أأمر فتطاع في الحال، علما بأن من حقك عليَّ أن ألبي لك طلبات ثلاث.

قال أحمد: أول طلب،أول طلب،أول طلب، آه أحك لي حكايات شهرزاد والأمير شهريار كما كانت في الكتاب.

الأميرة الجميلة شهرزاد

الجني: تقصد ألف ليلة وليلة للأميرة الجميلة العزيزة شهرزاد؟

وهنا تتوقف شهرزاد عن الكلام دقيقة وتقول بفرحة: سوف يحكي له قصتنا يا مولاي الملك السعيد!

قال شهريار في ثورة وغضب: هذا جاسوس سوف أطير رأسه في الحال.

شهرزاد: لا.. بالله عليك يا مولاي شهريار دعه يحكي حكايتنا وتعرفها الأجيال الحديثة قصصنا الجديدة، حكايات مؤلفة الصفا السعيدة.



تقترب دنيا زاد من شهريار الملك وتحييه وتقول له بأدب: أرجوك يا مولاي دع شهرزاد تسأله هل كتب عني أنا دنيا زاد أيضا؟

يهز شهريار رأسه موافقا ثم يقول: لا بأس هيا يا شهرزاد لفِّي بنا البلاد.

قالت شهرزاد: حبا وكرامة، ثم أكمل (الجني الحكيم مفتاح) الكلام

للطفل أحمد فقال: ألف ليلة وليلة تراث عظيم لشعب عربي كريم، وسوف أطير بك في عالم الخيال إلى القصص والحكايات الجميلة وسوف أبسطها لك في الحال كي تفهمها ومنها سوف تتعلم قيمة العلم وتقتصد في الحلم، وهذه قصة صديقي الجني مرجان المسلم مع التاجر عبد الغفار أمير التجار.

* * *



حكاية عبد الغفار التاجر الماهر

حكاية عبد الغفار والتمرة



خرج التاجر عبد الغفار يطوي الصحارى والقفار، يحمل على دابته الأثيرة، بضاعته الكثيرة يريد أن يدخل مدينة بغداد قبل حلول الظلام فاشتد عليه الحر فتوقف وجلس تحت شجرة وأخذ من حقيبته تمرة فأكلها ورمى النواة.

فسمع صوتا هائلا وصراخا شديدًا، وأحس كأن المكان يرتج به ويدور كالدوامة به فاستعاذ بالرحمن وقرأ آيات من القرآن الكريم.

الاستعاذة بالرحمن نجاة وسلامة

فخفت الصوت وهدأ المكان ثم رأى أمامه عفريتا طويل القامة وبيده سيف.

فقال للتاجر: كنت سوف أؤدبك لأنك أصبت ولدي (ممهاش) ولكنك استعذت بالرحمن وقرأت القرآن فحماك الله بفضله وبركة القرآن، وكانت استعاذتك بالرحمن هي نجاتك وسلامتك، فقم يا إنسان فصل للرحمن واحمده على السلامة، فالاستعاذة بالرحمن نجاة وسلامة من الأنس والجان.

يوم سداد الدين وأداء الحقوق عيد

فتيمم عبد الغفار لأن الماء الذي معه يكاد يكفي الشراب ثم صلى لله شكرا. فهدأت نفسه بذكر الله الواحد الديان، ثم قال عبد الغفار: الحمد لله.

فقال العفريت: أنت جرحت يد ولدي (ممهاش).

عبد الغفار: كيف؟ لم يحدث مني ذلك؟

جريمة تلويث للبيئة

قال العفريت: حين رميت النواة وقعت على يده فأصابته، ثانيا: كيف ترمي بالنواة في الطريق أليس هذا سوء أدب؟ وتلويثا للبيئة وإزعاجا للأخلاق النبيلة؟ ألست مسلما؟ فأين حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه ﷺ: **«وإماطة الأذى عن الطريق صدقة»**[1] وتعرف بالتأكيد أن كلمة إماطة معناها إزالة الأذى وليس إلقاء النواة والقمامة في الطريق العام، هل أنت متعلم أم أميّ؟ أقصد هل أنت لا تعرف القراءة والكتابة؟ سبحان الله!.

تصرف غير مسئول

عبد الغفار: معك حق، أعتذر إليك وإلى ابنك العزيز «ممهاش» ويا سيدي أنا معلِّم أدرِّس اللغة العربية والآداب الإسلامية،ولكن الفكر مشغول، فكان مني هذا التصرف غير المسئول.

الجني: تُدرِّس اللغة العربية والآداب الإسلامية؟ عجبا ! وتفعل ذلك..؟ ولكن لأنك اعتذرت عن خطئك وهذه فضيلة جميلة، وجب عليَّ أن أقبل اعتذارك وأطيب بالك وقد تنازلت لك عن حق ولدي بشروط ثلاثة.

عبد الغفار: أولا: شكرا لك على تسامحك معي أيها الجني المؤمن

(١) الأدب المفرد ص: ١٥٢/ ٤٢٢ قال الشيخ الألباني: صحيح.

السعيد، ثانيا ما الشروط المطلوب مني عملها؟

الجني: أن تعلِّم أبنائي و أبناء جيراني الأطفال الصغار أركان الإسلام، وأن تعود إلينا في كل عام لنعطيك الهدايا، وأن تسمي بسم الله الرحمن في كل أمر من أمورك.

عبد الغفار: والله هذا هو الكلام وهو خير سلام، ولكن يا أخي في الله ما اسمك فلقد عرفت اسم ابنك ولم أعرف اسمك يا صديقي العزيز.

مرجان كبير الجان في المكان

الجني: اسمي مرجان كبير الجان في هذا المكان.

عبد الغفار: يا شيخ مرجان يا حاكم هذا المكان، ائذن لي بالعودة لرد الودائع وجلب البضائع وسوف أعود إليكم قبل مرور العام بأيام فدعني أذهب إلى بيتي وأعطي كل ذي حق حقه ثم أعود إليك ولك عليَّ عهد وميثاق أني أعود إليك والله على ما أقول شهيد.

فعاهده الجني فعاد عبد الغفار إلى بلده وقضى جميع مصالحه وأعلم زوجته وأولاده أنه ذاهب في رحلة عمل وودع أهله وجيرانه وجميع خلانه.

المريض والزاد والطعام

ولكن الشيخ عبد الغفار تأخر عن الموعد الذي حدده للجني مرجان ثلاثة أيام من السنة الجديدة وكان سبب التأخير أنه رأى مريضا في الطريق بلا زاد ولا زواد، فأعطاه دابته وعالجه بدواء كان معه، وزوده بالطعام والماء ومشي هو على ساقيه حتى تورمت منه القدمان وضعف جسمه،

فلما وصل البستان جلس يبكي على تأخره عن موعده ويستغفر الرحمن.

غزالة مسلسلة

فأقبل عليه شيخ كبير ومعه غزالة فسلم عليه وقال: أنا الشيخ إحسان، فمَن أنت وما سبب جلوسك هنا؟

فأخبره التاجر عبد الغفار بحكايته مع مرجان كبير الجان وعن العهد بينهما فقال الشيخ إحسان: والله يا أخي العهد والوعد دَيْن عظيم، وخلف الوعد ذنب كبير ثم جلس بجانبه وقال: سأبقى معك يا أخي في انتظار مرجان كبير الجان.

وبعد قليل أقبل عليهما الشيخ مراد ومعه كلبتان من الكلاب السود. فسألهما بعد السلام عليهما عن سبب جلوسهما في هذا المكان فأخبراه، ثم جاء الشيخ نوزادة ومعه بغلة صغيرة، فعلم منهم القصة.

خلف الوعد من خصال المنافقين

وبعد دقائق قليلة حضر مرجان كبير الجان وجذب التاجر من بينهم وقال له: **خلف الوعد من خصال المنافقين، والمنافق في الدرك الأسفل من جهنم**، وسوف أُنفِّذ فيك في الحال الأحكام.

فبكى التاجر عبد الغفار وبكى الشيوخ الثلاثة ولكن «الشيخ إحسان» صاحب الغزالة نهض واقفا وحيا مرجان كبير الجان بتحية الإسلام وقال له: يا أيها الجني المسلم تاج ملوك الجان، إن الإسلام أوصانا أن نلتمس للآخرين الأعذار فعن جعفر بن محمد قال: «**إذا بلغك عن أخيك الشيء**

تنكره فالتمس له عذرا واحدا إلى سبعين عذرا، فإن أصبته وإلا قل: لعل له عذرا لا أعرفه»[١].

الجني مرجان: لا عذر في خلف الوعد، فهذا مخالف للإسلام.

قال الشيخ إحسان: إذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزالة ورأيتها عجيبة أتعفو عن هذا التاجر وترضي ربنا الرحمن بالعفو عنه؟لأن العفو من شيم الكرام؟

قال الجني: نعم. يا أيها الشيخ إذا أنت حكيت لي الحكاية ورأيتها عجيبة وهبت لك ثلث دمه وراجعت نفسي واستغفرت ربي وعفوت عنه.

فقال الشيخ إحسان: هذه الغزالة زوجتي وهي بنت عمي ولم أرزق منها بولد.

الجميع: الغزالة زوجتك؟ كيف؟

الشيخ إحسان: نعم،لأنها مسحورة، وأكمل لكم حكايتي: فتزوجت بثانية فرزقت منها بولد فلما أصبح عمره خمس عشرة سنة، جاءني عمل مفاجئ فسافرت إلى بعض المدائن للتجارة.

الغزالة سحرت ابني عجلا

وبعد سفري قامت بنت عمي الشريرة بسحر ابني الوحيد عجلًا ثم سحرت أمه بقرة وباعتهما إلى الراعي في الديار المجاورة، ثم جئت من السفر فسألت عن ولدي وعن أمه.

فقالت لي: ابنك هرب مع رفاق السوء، ثم ماتت زوجتك حزنا على

(١) شعب الإيمان ١٠/ ٥٥٩/ ٧٩٩١.

ابنها الوحيد بعدما فقدت الأمل في عودته.

البقرة السمينة زوجتي المسكينة

وأكمل الشيخ إحسان في ألم وأسى: فلما جاء عيد الأضحى طلبت من الراعي أن يأتيني ببقرة سمينة فأحضر لي زوجتي الثانية المسكينة التي سحرتها ابنة عمي الشريرة بقرة جميلة وسمينة، فهممت بذبحها فصاحت وبكت بكاء شديدًا، فذبحها الراعي وسلخها فلم يجد فيها لا شحمًا ولا لحمًا.

ولدي منصور المسحور

فقلت له: احضر لي عجلا سمينا فأتاني بولدي منصور المسحور عجلًا، فلما رآني ذلك العجل قطع حبله وجاءني وتمرغ عند قدمي وبكى، فأخذتني الرأفة عليه وقلت للراعي: دع هذا العجل الآن.

وأدرك شهرزاد الصباح

وبينما الملك شهريار ودنيا زاد جلوس يستمعون إلى شهرزاد صاح الديك الفصيح مؤذنا لصلاة الفجر فسكتت شهرزاد عن الكلام المباح.



وقال شهريار الملك: حان الآن وقت صلاة الصبح هيا نتوضأ ونصلي.

للوضوء فوائد

فقالت دنيا زاد: أثبتت العلوم الحديثة أن للوضوء فوائد كثيرة وأنه يزيل الشحنات الكهربائية من جسم الإنسان، وسبحان الله العظيم الذي عُني بالإنسان كل هذا الشأن.

شهريار: رائع جدا أنك تقرئين في كتب الأحفاد، وتشاهدين أيضا الفضائيات التي اخترعوها.

دنيا زاد تقول في سرور: مولاي الملك لقد أوصيت الحاجب معروف وهو قادم من الحج هذا العام أن يأتي لكم بجهاز تلفاز حديث يعمل (كمبيوتر، ويعمل تليفزيون) لأنني قد قمت بتسجيل قصص العزيزة شهرزاد على أسطوانة صغيرة وسوف أقوم ببثها على هذا الجهاز وتكون للأجيال بعدنا وربما بعد هؤلاء الأحفاد الذين فعلوا العجائب والغرائب والله المستعان.

ثم أمر شهريار شهرزاد بإكمال الحكايات.

فقالت شهرزاد:مولاي الملك نكمل في الغد إن شاء الله.

ثم خرج الملك شهريار إلى الديوان فحكم الملك شهريار السعيد وولَّي وعزل إلى آخر النهار حتى مالت الشمس للمغيب فانفض الديوان ودخل الملك شهريار إلى قصره وقامت شهرزاد فتوضأت وصلت وحملت المصحف الشريف فقرأت آيات من القرآن الكريم...

ثم أقبلت على كتاب أمها (حكايات أنهار زادة) فقرأت فيه، وانتظرت حتى أقبل المساء.

ليلة جديدة مقمرة ومضيئة

وفي ليلة جديدة مقمرة ومضيئة أقبلت شهرزاد في ثياب جميلة وعطر من البخور الخام، ودخلت عند الملك شهريار في الديوان ووجدت عنده أختها دنيا زاد الجميلة وأمها أنهار زادة ووالدها السلطان، والجواري الحسان يمسكن بريش الطيور لإحضار الهواء للسلطان شهريار.

فقالت دنيا زاد لأختها شهرزاد: ما رأيك أن نأتي بالمكيف الحديث الذي يجعل الصيف كأنه الربيع وترتاح الجواري من وجع الأيادي؟

شهرزاد: هذا شيء محال، فجمال المشهد للجميع كما هو مذكور من قرون في الكتاب المشهور، أرجوكِ بلاش فلسفة.

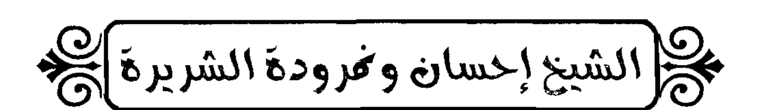
دنيا زاد: معذرة إنما أردتُ فقط التعبير عن التغيير في قصصنا «نحن» الجديدة، يا أختي أتمي لنا حديثك الذي هو حديث التاجر والجني.

قالت: حبًّا وكرامة إن أذن لي السلطان السعيد في ذلك.

كتاب الجدة أنهار زادة

فقال لها شهريار السلطان: احكي يا شهرزاد حكاياتك المشوقة الجميلة.

فقالت: بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد، أن الشيخ إحسان لما رأى بكاء العجل المسحور حن قلبه إليه وقال للراعي: ابقِ هذا العجل بين البهائم، كل ذلك والجني مرجان كبير الجان يتعجب من حكاية الشيخ إحسان العجيبة.



الشيخ إحسان ونمرودة الشريرة

ثم تنهد الشيخ إحسان صاحب الغزالة ومسح دموعه وقال: يا سيد مرجان كل ذلك جرى وابنة عمي تقول بإصرار وإلحاح: اذبح هذا العجل فإنه سمين، فلم يهن عليَّ أن أذبحه وأمرت الراعي أن يأخذه ويذهب به.

ابنة الراعي الحكيمة

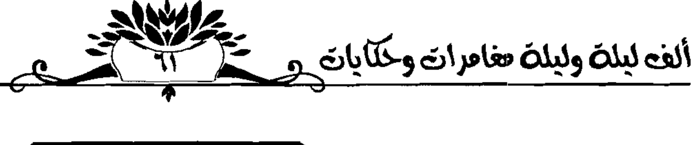
وفي الصباح جاء الراعي وقال: يا سيدي لك عندي البشارة، ولي عندك حلاوة البشارة.

الشيخ إحسان: فقلت له: أي بشارة؟ ولماذا؟

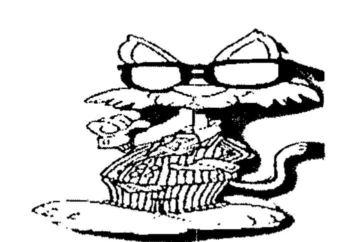
الراعي: إن ابنتي لما رأت العجل غطت وجهها وبكت بشدة ثم ضحكت وقالت لي: إن هذا العجل الذي معك ابن سيدي الشيخ إحسان سحرته زوجة أبيه نمرودة الشريرة سحرته هو وأمه؛ فهذا سبب ضحكي.

الراعي: العجل ابن الشيخ إحسان؟

قالت بنت الراعي: نعم، وأما سبب بكائي لأن أمه سحرتها زوجة أبيه نمرودة الشريرة سحرتها بقرة فذبحها أبوه وهو لا يعلم أنها زوجته الأمينة، فتعجبت، من ذلك وما إن شقشق الصباح حتى جئت إليك لأعلمك، فلما سمعتُ أيها الجني كلام الراعي خرجت معه وأنا سعيد وحزين فرحبت بي ابنة الراعي وجاء العجل إليَّ وتمرغ عليَّ فقلت لها: أيها الصبية إن أنت خلصتيه فلك عندي كل ما عند أبيك من المواشي والأموال، وأن يكون سفرك للحج على نفقتي الخاصة ومعك أبوك أيضا.



ابني منصور



فقامت بفك سحر ابني منصور وإذ به يقف أمامي الابن الإنسان العزيز الحاني، فقمت إليه وضممته إلى صدري وظللنا نبكي حتى بكى الراعي وابنته مسعودة العزيزة، ثم سألت ابني منصور أن يقص عليَّ ما حدث، فحكى لي جميع ما جرى لهما، فقمت فتوضأت وصليت وشكرت ربي الرحمن، ويكمل الشيخ إحسان حكايته للجني فيقول: ثم زوجت ابني منصور من مسعودة ابنة الراعي وأقمت لهما الليالي والأفراح لمدة شهور فرحا بنجاته من المقدور.

السحر حرام

وأخبرت زوجة ابني مسعودة السعيدة أن السحر حرام؛ ولا يجوز للمسلم أن يلجأ إليه، وطلبت منها أن تنفي ابنة عمي اللئيمة، في بلاد بعيدة، لأن العفو أوصى به الرحمن سبحانه وأن بعدها ورحيلها عنا فيه الكفاية.

فقالت مسعودة:العفو من صفات المؤمن الشجاع، وخير الكلام أن نفوض أمرنا لله.

سحرتني قردا

ولكن زوجتي الشريرة كانت تسمع كلامنا، فإذ بها تسحرني قردا

وتدخلني في مخبأ تحت غرفتها. ومر يومان وأنا في هذا الحال حتى عثرت عليَّ زوجة ابني العزيزة، ففكت السحر عني بقدرة ربنا الرحمن.

الساحرة المسحورة

و في اليوم التالي أخذتها معي إلى قاضي القضاة في المدينة المجاورة ليحكم في جريمتها، ودخلنا كهفا نستريح من السفر، فلما صحوت وجدت ابنة عمي نمرودة الشريرة قد تحولت إلى غزالة مسلسلة ولا أدري ماذا حدث لها، وجئت إلى هنا فرأيت هؤلاء الجماعة فسألتهم عن حالهم فأخبروني بما جرى لهذا التاجر فجلست لأنظر ما يكون وهذا حديثي بالتمام.

فقال الجني مرجان كبير الجان: هذا حديث عجيب، وواضح أن ملك الكهف كان من الجان الذي يؤمن بالقصاص العادل فسحر زوجتك غزالة، ولكن قصتك ياشيخ إحسان قصة فيها الغدر والخيانة والصدق والأمانة والرضا بالقضاء وأنت مثال رائع للتسامح و من أجل هذا تسامحت، لقد وهبت لك ثلث دمه.

الشيخ مراد

فعند ذلك تقدم الشيخ مراد صاحب الكلبتين وقال له: اعلم يا سيد ملوك الجان أن لي أيضا قصة غريبة وعجيبة فهاتان الكلبتان أخوتي وأنا ثالثهم ومات والدي وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار ففتحت دكانًا أبيع فيه وأشتري، وسافر أخي بتجارته وعاد بعد سنة بالخسارة، فشاركته في الأعمال وقسمت الربح بيني وبينه

شطرين ثم اتفقنا على السفر وقسمنا الأموال، وادخرت من نصيبي بعض المال إذا عدت من السفر بلا عائد.

الجني: عاقل أنت ورشيد أكمل يا شديد.

رحلة سفر جديدة في بلاد غريبة

الشيخ مراد: وسافرنا وأثناء استعدادنا للعودة وجدنا على شاطئ البحر فتاة جميلة وفقيرة تلبس ملابس ممزقة أقبلت نحوي وقالت: أنت صاحب إحسان ومعروف، من فضلك خذني معكم، وقالت شعرا لا أتذكره عن الإحسان والمحسن والجزاء في الدنيا والآخرة، فلما رأيتها تصلي وتصوم قلت: هذه هدية الرحمن وعلى بركة الله فتزوجتها ورأيت منها الخير والصلاح والتقى والفلاح، وأخبرتني أنها بنت عالم من علماء الجن، وقالت: لقد رأيت في المنام أنني سوف أتزوج منك فجئتك بالحال الذي رأيتني فيه فتزوجت بي.

لكن الشيطان وسوس لأخوتي فحسدوني وغاروا مني فحملوني وأنا نائم ورموني في البحر.

مضيئة الرقيقة

و استيقظت زوجتي مضيئة الطيبة البديعة فتحولت إلى سمكة نصفها إنسانة و نصفها سمكة فغاصت في البحر ونادت ملك البحار من الجان: أنقذوا زوجي الإنسان!.

فحملوني وأكرموني وضيوفي وحدثني شيخ الإسلام الجني ممتاز عن القصاص، وقال: إن زوجتك مضيئة هي ابنتي الجنية الحانية.

فقالت مضيئة: حمدا لله على سلامتك ولكني غضبتُ على إخوتك الآن ولا بد من عقابهم.

العفو عند المقدرة

فشكرتهم جميعا، وحكيت لها ما جرى لي معهم و عفوي عن أخوتي عدة مرات، وإني لازلت أتمنى العفو عنهم أيضا في هذه المرة.

قالت: لابد من جزاء المسيء، ولو لبعض الوقت حتى يتوب عن الحسد والغدر.

كفى المسيء فعله

فقلت لها: بالله لا تفعلي فإن صاحب المثل يقول: يا محسنًا لمن أساء كفى المسيء فعله، وهم إخوتي على كل حال.

قالت مضيئة: هؤلاء لا عهد لهم ومن كان خائنا للعهد وجب عقابه.

ثم ودعنا قومها فأمر والدها أتباعه أن يحملوني مكرَّما ومعي الهدايا السنية إلى داري، ودخلت المنزل وأخرجت المال الذي خبأته وفتحت دكاني و سلمت على الناس، فلما كان الليل عدت للدار فوجدت هاتين الكلبتين مربوطتين فيه فقاما إليَّ وبكيا وتعلقا بي فقالت زوجتي مضيئة: هما أخواك.

قال الجني مرجان كبير الجان: إنها حكاية عجيبة حكاية غدر وخيانة وتسامح يقابل بضد الأمانة وقد وهبت لك ثلث دمه في جنايته وعفوت ابتغاء رضا ربي في التماس العذر له.

الشيخ الثالث فتوح العطار

فقال الشيخ الثالث فتوح العطار صاحب البغلة: أنا أحكي لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين وتهب لي باقي دمه؟

فقال الجني: نعم.

فقال الشيخ فتوح العطار: أيها السلطان العظيم ورئيس الجان الأمين إن هذه البغلة زوجتي اغتربت لآتي لها بالمال والذهب، يتنهد الشيخ فتوح في ألم ويقول: وعشت سنين في الشقاء و الغربة وكنت أرسل لها كل ما يأتيني من المال لبناء الدار الفسيحة، ثم عدت من السفر إلى بلادي،فرأيت الناس في حيرة، يتساءلون هل صحيح أني حي لم أمت كما قالت لهم زوجتي؛ والتي تزوجت من عامل عندنا، وأنكرت أنني بعثت لها الأموال، وكانت قد قدمت شكوى للقاضي فطلقها،ثم فوجئت بها تهجم عليَّ وتسحرني كلبًا، وطردتني من البيت.

الكلب المسحور والطلسم

فدخلت دكان جزار فأخذني إلى بيته فقالت مختارة بنت الجزار: هذا الإنسان مسحور كلب بطلسم صعب وغريب لكنه ينقلب على من صنعه فيصبح الساحر مسحورا في الحال ولكني سوف أستعين بالله في فك الطلسم ، وتم بفضل الله فك السحر عني، فقبّلت يدها وشكرتها.



ثم قالت: أُبَشِّرُك، زوجتك التي سحرتك تحولت الآن إلى بغلة، وهي هذه البغلة التي تنظرها بعينك يا رئيس ملوك الجان.

عمل الخير والمعروف

فقال الجني في ألم: إن المال والحسد يسببان الأذى والضرر ولكن هذا التاجر..وسكت الجني لحظات ثم قال: الحقيقة إن عذره وجيه ونبيل وهو عمل خير ومعروف فهو قد أغاث المكروب وعطف على ابن السبيل وفضله على نفسه فكيف أعاقب أنا العبد الفقير إلى الله ذلك العبد الغني بأخلاق الإسلام العظيمة وصاحب البر والمعروف، كيف أعاقب من كانت هذه صفاته؟ ولكني كنت أريد أن أعرف حكاية كل منكم لأحكي لأبني فرحات حديث المساء.. لقد عفوت عن التاجر عبد الغفار وهو يستحق أن يطلق عليه المعلم المثالي الصالح الأمين، وأرجو منكم جميعا أن تأتوا بأطفالكم لحضور دروس هذا المعلم الصادق.

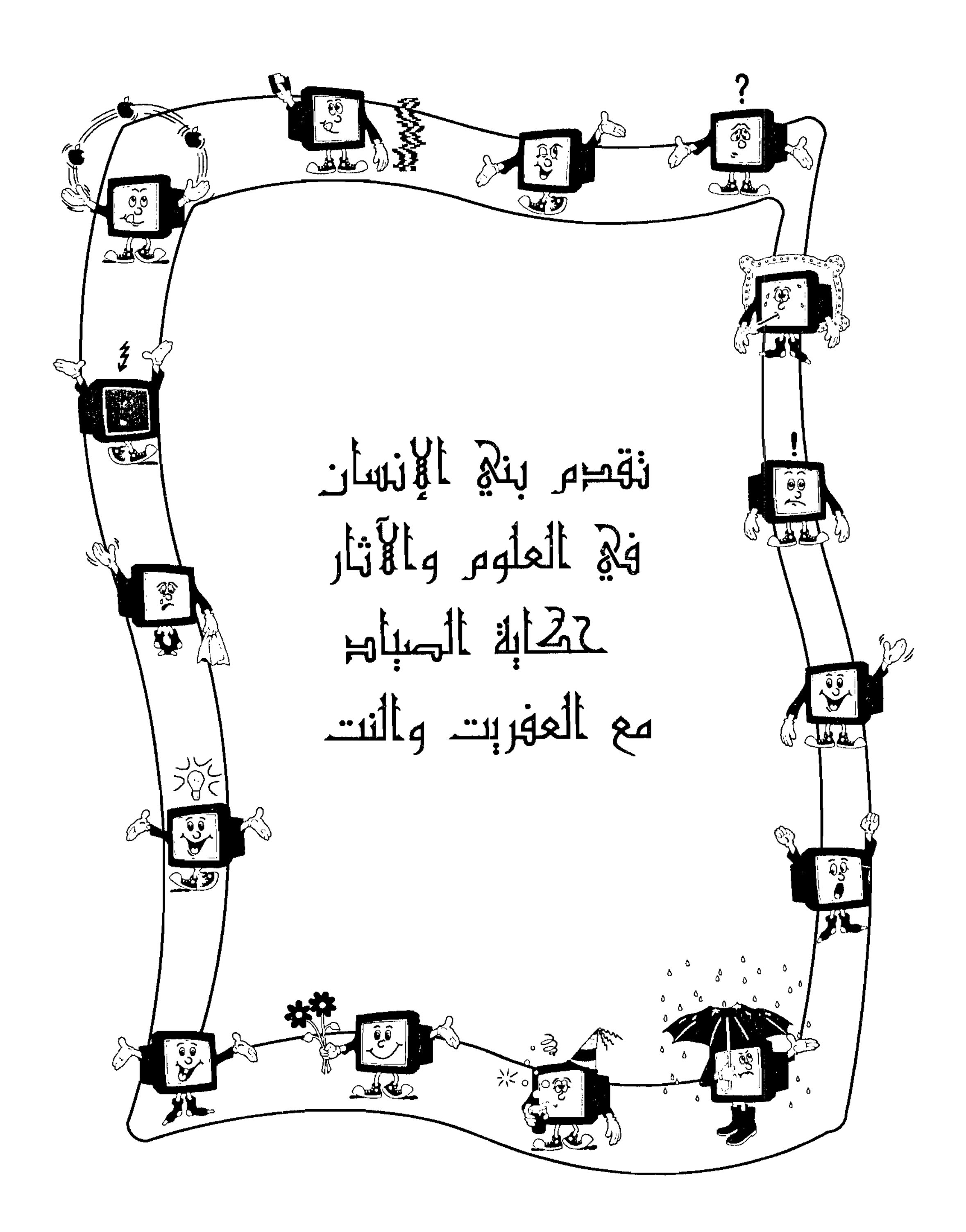
فشكرهم التاجر عبد الغفار معلم اللغة العربية والآداب الإسلامية.

ثم قال الجني: لقد بحثتُ حالتك وعلمت أن راتبك لا يكفيك وأسرتك الكبيرة وأنك اضطررتَ للعمل كتاجر ونحن سوف نعطيك الأجر الذي يكفيكم وزيادة.

فشكر هم التاجر عبد الغفار وعاش الجميع في تبات ونبات ولكن ما حدث مع الصياد كان أعجب وأظرف.

فقال لها الملك شهريار: وما حكاية الصياد؟.

شهرزاد: إلى الغد إذن يامولاي.

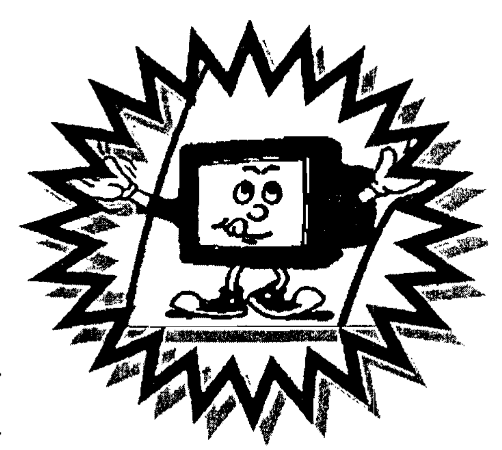

تقدم بني الإنسان
في العلوم والآثار
حكاية الصياد
مع العفريت والنت

تقدم بني الإنسان في العلوم والآثار

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي السديد والملك العتيد.. ولكن ما رأيك يا مولاي أنني بعد محادثة لي بالمحمول مع الطفل محمود الذي أهداني المحمول وجهاز آخر يسمي (الحاسوب) الكمبيوتر، وجاء لي منذ قليل بطبق وقال: هذا اسمه الدش يا أميرة وسوف أحضر لك جميع مكملاته لأنك أميرة الحكايات الحديثة.

شهريار: ماذا؟ أيغاز لك يا أميرة؟!

أحفاد الأحفاد



شهرزاد: هو من أحفاد الأحفاد، ولقد رأيت من خلال النت عوالم ساحرة يعيشها البشر وقد سخر لهم الله سبحانه الأرض وما عليها، فما رأيك مولاي شهريار أن أذهب بك في زمان يطير فيه الناس في السماء ويأكلون وهم جالسون على كراسي(مقاعد) جديدة فخمة، ويفتحون جهازا في الحائط فيحضر لهم الماء ساخنا وباردا ويسمونه الصنبور(الحنفية) ويركبون عربات كبيرة تسير على الأرض، ويدخلون البيوت فيضغطون على زر صغير فيضيء الليل مثل النهار، ويجلسون بالساعات الطوال أمام جهاز

يسمى التلفاز(التليفزيون)، يجيء لهم بكل الأخبار والأغرب منه يا مولاي ما يسمى بالدش والطبق الذي يحضر العالم لديهم، ثم أنهم قد اخترعوا ما هو أشبه بالأساطير وأعجب مما يفعله الجان في قديم الزمان من الحكايات العجيبة والأساطير الغريبة؟!

شهريار: ماذا اخترعوا؟

شهرزاد: النت والحاسوب (الكمبيوتر) والمحمول!.

شهريار: ما هي حكايتك يا شهرزاد؟ الطفل الصغير محمود يهاديك المحمول، وأنت الآن تقولين لي النت، والحاسوب (الكمبيوتر)؟ ما كل هذا؟ وهل هي قصة جديدة لكِ أم أسطورة سعيدة، أم أحلام؟ أم أوهام؟أم حكايات جديدة لك وغريبة؟

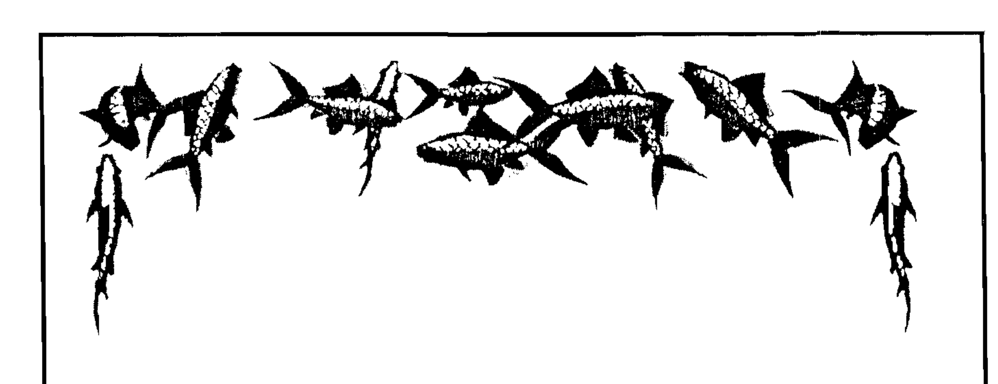
شهرزاد: بل حقيقة سوف نذهب فنرى ونتأمل ونفتح الحاسوب (الكمبيوتر) فترى يامولاي الحكايات مصورة أمامنا كأنه واقع لا خيال ثم نعود إلى الكتاب فنضيف إليه العجيب من أخبار ذاك الزمان و المطلوب منا جميعا أن نغمض العيون قبل أن نستقبل الإرسال!

معلومة مفيدة

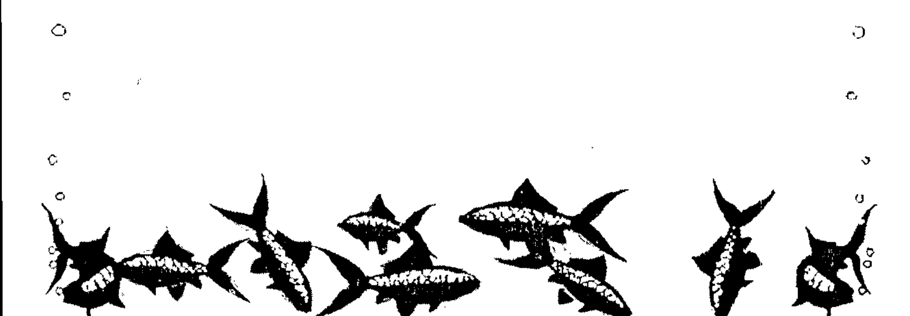
دنيازاد: رائعة هذه المعلومةالمفيدة يا شقيقتي شهرزاد السعيدة، فإن العلماء قالوا: **يجب على الإنسان الذي يجلس أمام التلفاز ساعات أن يغمض عينيه دقائق ليستريح.**

* * *





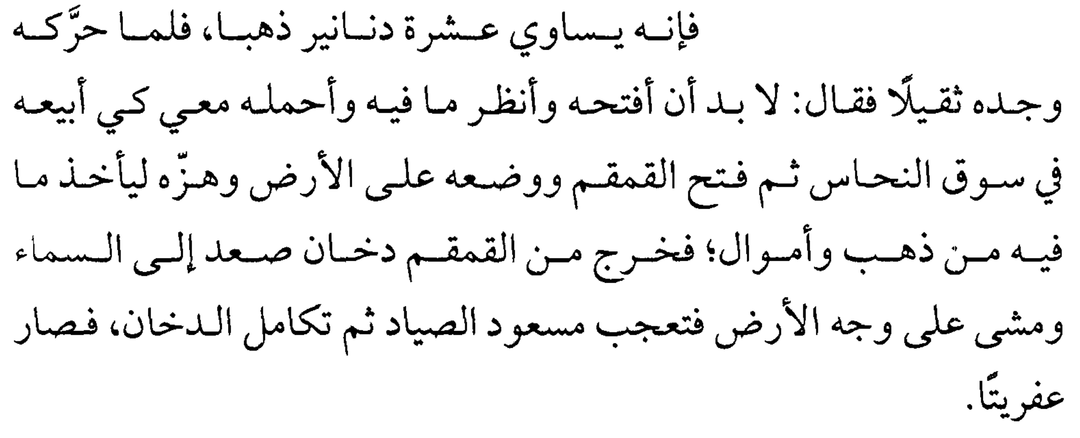
حكاية الصياد مسعود



حكاية الصياد مسعود

كان مسعود الصياد فقيرا وله زوجة وثلاثة أولاد لكنه كان يعلم أن الأرزاق من عند الله فكان من عادته أنه يرمي شبكته كل يوم أربع مرات بحثا عن الرزق الذي يسوقه له الرحمن، فيبيع ويشتري لزوجته وأولاده الطعام والشراب.

القمقم النحاس



وفي يوم ألقى الشبكة، فوجد فيها قمقما من نحاس أصفر ملآن ومختوم بالرصاص. فلما رآه الصياد فرح وقال: هذا أبيعه في سوق النحاس فإنه يساوي عشرة دنانير ذهبا، فلما حرَّكه وجده ثقيلًا فقال: لا بد أن أفتحه وأنظر ما فيه وأحمله معي كي أبيعه في سوق النحاس ثم فتح القمقم ووضعه على الأرض وهزّه ليأخذ ما فيه من ذهب وأموال؛ فخرج من القمقم دخان صعد إلى السماء ومشى على وجه الأرض فتعجب مسعود الصياد ثم تكامل الدخان، فصار عفريتًا.

فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعش وارتبك، وخرج صوته ضعيفا ولكنه فوجئ بالعفريت يتشهد فيقول: لا إله إلا الله سليمان نبي الله، ثم قال العفريت: لا تقتلني فإني لن أخالف لك قولًا ولا أعصي لك أمرًا.

فقال له مسعود الصياد: نبي الله سليمان ﷺ مات من قديم الزمان أيها المارد ولا أدري كم بالتمام، ونحن في آخر الزمان فما قصتك؟ وما سبب دخولك إلى هذا القمقم.؟.

فلما سمع المارد كلام الصياد قال: أبشر يا صياد.

فقال الصياد: بماذا تبشرني؟

الجزاء العجيب

فقال الجني: بقتلك في هذه الساعة.

قال الصياد: أهذه بشارة يا سيد العفاريت؟ لأي شيء تقتلني وقد خلصتك من القمقم ونجيتك من أعماق البحر؟

فقال العفريت: لا تكثر الكلام، تمنَّ عليَّ أي موتة تموتها؟ عاهدت نفسي على هذا، ولكني سوف أحكي لك حكايتي يا صياد.

قال الصياد مسعود: قل وأوجز في الكلام.

الجائزة الكبرى لمن يخلصني

قال الجني: أنا اسمي صخر الصخر وقد عصيت النبي سليمان بن داود، فلما رآني سليمان استعاذ مني وعرض عليَّ الإيمان والدخول تحت طاعته، فرفضت فطلب هذا القمقم وحبسني فيه وختم عليَّ بالرصاص، وأمر الجن

فألقوني في البحر فأقمت مائة عام وقلت في قلبي: مَنْ خلَّصني سوف أحضر له الجواهر وأبني له القصور..فمرت المائة عام ولم يخلَّصني أحد، ودخلت مائة أخرى فقلت: مَن خلَّصني أفتح له كنوز الأرض، فلم يخلَّصني أحد فمرت عليَّ أربعمائة عام أخرى فقلت: مَن خلَّصني أقضي له ثلاث حاجات فلم يخلصني أحد.

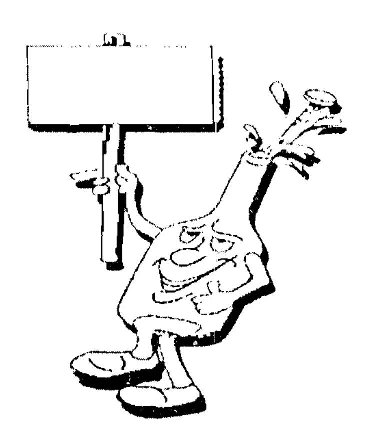
العقاب لمن يفتح القمقم

فغضبتُ غضبًا شديدًا وقلت في نفسي: مَن خلَّصني في هذه الساعة قتلته وها أنت قد خلَّصتني!.

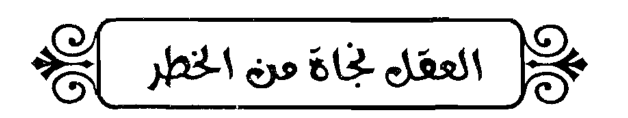
فلما سمع الصياد مسعود كلام العفريت صخر قال: يا سبحان الله! أنا جئت أخلّصك في هذه الساعة؟ ثم قال الصياد للعفريت: اعف عن قتلي يعف الله عنك، ولا تهلكني، يسلّط الله عليك من يهلكك..

فقال الجني: لا بد من قتلك، فتمن عليَّ أية موتة تموتها.

وظل الصياد مسعود يقول للعفريت صخر: اعف عني إكرامًا لأني أعتقتك ولكن العفريت قال له: وأنا سوف أقتلك لأنك خلصتني بعد طول عذاب و صبر.



فقال الصياد مسعود: يا شيخ العفاريت هل أصنع معك مليح، فتقابلني بالقبيح؟



العقل نجاة من الخطر

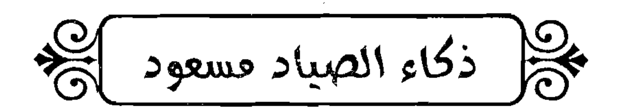
ثم فكر الصياد مسعود وقال في نفسه: هذا جني، وأنا إنسان وقد أعطى

الله سبحانه لبني آدم العقل الذي غزا به الفضاء واخترع الحاسوب (الكمبيوتر) والنت والمحمول والشات، وها أنا استعمل عقلي وأفكر وأخطط له بحيلتي و الذكاء، ثم سأل العفريت قائلا: هل لازلت مصمما على قتلي؟

قال العفريت: نعم.

فقال الصياد: أريد منك أن تخبرني كيف كنت محبوسا في هذا القمقم الصغير؟ فإن عقلي يكاد يطير، والقمقم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك؟!.

فقال له العفريت: أنت غير مصدق أنني كنت فيه؟؟.



فقال الصياد مسعود للعفريت: نعم لا أصدق حتى أراك داخل القمقم بعيني.

فتحول العفريت إلى دخان ثم دخل في القمقم تماما.

اسمه صخر وقلبه صخر وعقله صخر

فأسرع الصياد وأخذ سدادة الرصاص المختومة وسد بها فم القمقم فحبس العفريت من جديد ثم نادى العفريت، وقال له: تمنَّ عليَّ أية موتة تموتها يا صخر يا عفريت؟ لأرمينك في هذا البحر وأبني لي بيتًا هنا وكل من يأتي أمنعه أن يصطاد من هذا المكان، وأقول له هنا عفريت شرير اسمه صخر، وقلبه صخر، وعقله أيضا صخر، فلما سمع العفريت كلام الصياد

أراد الخروج فلم يقدر وعلم أن الصياد سجنه، ثم ذهب الصياد بالقمقم جهة البحر فقال له العفريت: لا ترمني في البحر.

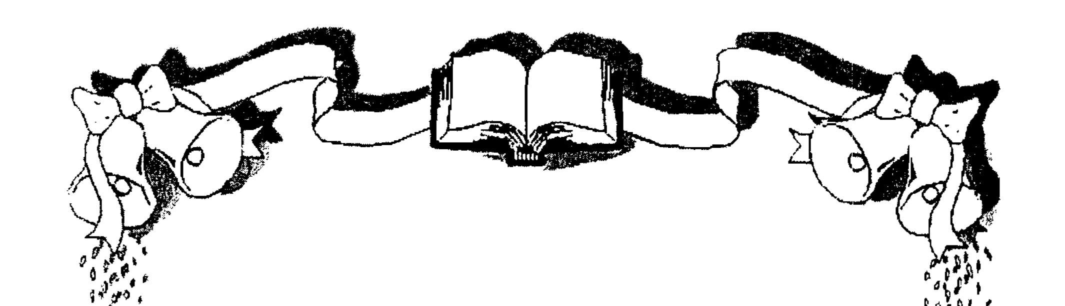
فقال الصياد: لا مفر إذا لم أقذفك الآن في البحر خرجت أنت وألقيتني أقصد قتلتني شر قتلة.

فلطف المارد كلامه وقال: افتح لي وسوف أحسن إليك.

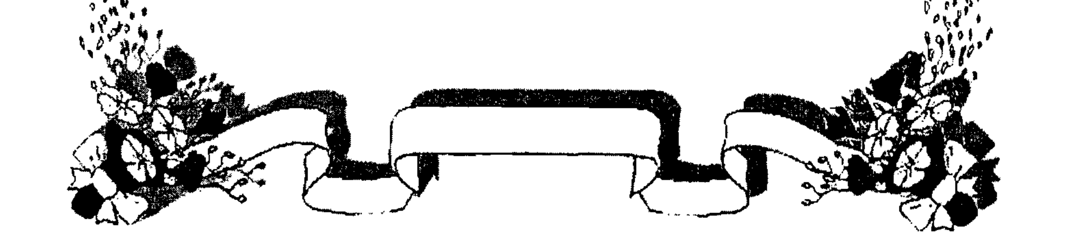
فقال له الصياد: تكذب، إنما مثلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم زيدان والكتاب المسحور.

فقال الجني صخر: وما شأن وزير الملك يونان والحكيم زيدان بما نحن فيه الآن؟

❊ ❊ ❊



حكاية
الملك يونان والحكيم زيدان
والكتاب المسحور



حكاية الملك يونان والحكيم والكتاب المسحور

جدتي شكورة

فقال الصياد: اعلم أيها العفريت أنها قصة حكتها لي جدتي شكورة في وقت الظهيرة وكانت ترددها عليَّ كثيرا كي أعيها ولا آمن لمن يغدر بمن عمل معه معروفا، والقصة أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في مدينة الفرس ملك يقال له الملك يونان وكان ذا مال وجنود، ولكنه كان مريضا مرضا عجزت فيه الأطباء والحكماء ولم يقدر أحد أن يداويه..

مدينة الملك يونان

وكان الحكيم زيدان قد خرج يبحث عن عشب جديد ومفيد كان قد قرأ أنه في أرض فارس موجود وموصوف، فلما دخل مدينة الملك يونان و كان الحكيم زيدان ـ يامولاي شهريار ـ عارفًا بكتب العلوم جميعها، وجميع العلوم الطبية وغيرها عالمًا بخواص النباتات والأعشاب المضرة والنافعة، فلما دخل الحكيم زيدان بلاد فارس سمع خبر الملك رومان ومرضه الذي حير الأنس والجان، فقال لنفسه: من الأمانة العلمية أن أداوي المرضى بما فتح عليَّ ربي من علوم النباتات والطب والأعشاب وألا أبخل أو أضن فيحرمني ربي من هذه النعم الكثيرة، فزكاة العلم الإنفاق منه ومداواتي العليل بالعلم الذي أنعم عليَّ ربي بتعلمه إنما هو انفاق

الخير للخير.

سوف اذهب لأعالج الملك يونان.

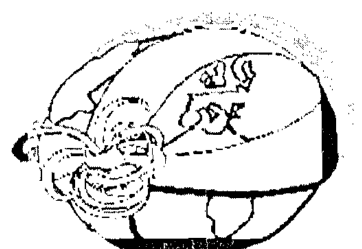


الملك والحكيم

فلما أصبح الصباح لبس الحكيم أفخر ثيابه وخرج من دار الضيافة وهويردد الأذكار الصباحية ويبدأها بالاستعاذة بالله من الشيطان ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، وتوكل على الله، ثم دخل على الملك يونان وحياه ودعا له بدوام العز والنعم وقال زيدان: أيها الملك العظيم جئت أداويك ولكني بحثت حالة مولاي المعظم، ولكن اعلم يامولاي أن الشفاء بفضل من الله ومشيئته جل علاه قبل أي شيءثم يأتي دور الدواء، وداؤك نفساني.

فقال الملك يونان: و الله لو جعل الله شفائي علي يديك أعطيناك الأموال والجواهر والذهب وأنعمنا عليك بالوزارة دون خسارة.

صيام المسلمين



فقال الحكيم زيدان: علاجك مولاي الملك أولا في الصيام عن الطعام، أقصد صيام المسلمين.

قال الملك: أيها الحكيم الصيام الذي ذكرته لي يكون في أي الأوقات وفي أي الأيام؟

قال زيدان: في الأيام القمرية ومن حسن طالع مولاي أنها غدا وبعد غد

وبعد بعد غد، وثانيا أن تحمل الصولجان[1] (عصا خاصة بالملوك وتسمى عصا الملك) بيدك وتضرب به الكرة وسوف أصنعه لكم يامولاي، وأن تفطر بعد الصوم على التمر المنقوع باللبن فهو غذاء وشفاء.

وخرج الحكيم زيدان ليشتري بنفسه طعام الملك وأخذ بيتًا وضع فيه كتبه وأدويته وعقاقيره ثم استخرج الأدوية والعقاقير وأحضر الصولجان والكرة المدورة.

العلاج الصولجان والكرة

ثم صعد إلى الملك، وأفطر الملك بعد المغرب على التمر والحليب ثلاثة أيام، وفي اليوم الأخير وبعدما أفطر الملك على التمر والحليب، واجتمع الأمراء والحُجّاب والوزراء وأرباب الدولة.

قام الحكيم زيدان فقال: **بسم الله الرحمن الرحيم.**

فأعطى الملك الصولجان (عصا خاصة بالملك) وطلب منه أن يلعب بالكرة والصولجان وقال له: يا مولاي خذ هذا الصولجان وامش في الميدان واضرب به الكرة بقوة حتى يعرق كفك وجسدك فينفذ الدواء من كفك فيسري في سائر جسدك فإذا عرقت وأثَّر الدواء فيك فارجع إلى قصرك وادخل الحمام واغتسل ونم فقد شفيت بفضل الله.

وأخذ الملك يونان الصولجان من الحكيم زيدان وأمسكه بيده وركب الجواد ونزل الميدان وأخذ يضرب الكرة وهو قابض بكفه على رأس الصولجان

(١) الصولجان: عصا خاصة بالملوك وتسمى عصا الملك أو الصولجان.

حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من القبضة. ثم اغتسل ولبس ثيابا جديدة وعاد إلى قصره ونام فيه.

الحكيم زيدان

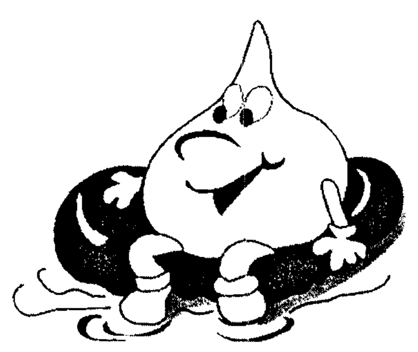
ورجع الحكيم زيدان إلى داره وفي الصباح طلع إلى الملك واستأذن عليه فأذن له في الدخول ونهض الملك قائمًا على قدميه وعانقه وأجلسه بجانبه.

تكريم الملك يونان للحكيم زيدان

وفي اليوم التالي دخل الملك الديوان وجلس على العرش ودخلت عليه أكابر الدولة وحضر الحكيم زيدان.

فلما رآه الملك قام إليه مسرعًا وأجلسه بجانبه وإذا بموائد الطعام قد مدت فأكل الحكيم وحمد ربه، وشكر الملك.

الإسلام العظيم



و أعطى الملك يونان الحكيم زيدان ألفي دينار غير الهدايا، وكان الملك يونان يقول: هذا الحكيم داواني، فو الله إن هذه لحكمة بالغة، فيجب عليَّ لهذا الرجل الإنعام والإكرام وأن أتخذه جليسًا وأنيسًا

مدى الزمان. وتحدث مع الحكيم زيدان في أمر الدين العظيم الذي يأمر بالصيام فتشفى به الأجسام والأرواح.

فشرح الحكيم زيدان له أمور دين الإسلام العظيم، وأركانه الخمسة شهادة التوحيد والصلاة والصيام والزكاة والحج.

إسلام الملك والرعية جميعا

وأعلن في البلاد إسلام الملك فأسلمت الرعية، وفي الصباح خرج الملك إلى الديوان وحوله الأمراء والوزراء والحُجّاب، وكان بين الوزراء وزير لئيم بخيل حسود اسمه نمرود، لا يريد الخير لأحد قال لنفسه: لقد أسلم الملك وأسلم الجميع وعم الخير والسلام على الناس وكثرت الزكاة والصدقات،وخسرت أنا مكاني وعملي، والأموال التي كنت آخذها من الناس ذهبت إلى الزكاة، لابد من رحيل الحكيم زيدان من البلاد أو قتله. وكان الملك قد أمر الحكيم زيدان بجمع أموال الزكاة وصرفها في الخير وعلى الفقراء والمساكين وبناء المدارس والجوامع.

شهريار: من أجل ذلك حسد الوزيرنمرود الشرير الحكيم زيدان وأضمر له الشر، وخطط لأذيته و إبعاده.

شهريار: يقول المثل: ما خلا جسد من حسد.

❊ ❊ ❊

نصيحة الوزير الشرير

شهرزاد: تماما يامولاي الملك العظيم ثم إن الوزير الشرير تقدم إلى الملك يونان وقال له: يا ملك العصر والأوان: أنت الذي شمل الناس إحسانك ولك عندي نصيحة فإن أخفيتها عنك أكون ممن لا يصون العيش و الملح.

فقال الملك: وما نصيحتك؟

فقال الوزير نمرود الشرير: أيها الملك الجليل: قال القدماء: مَن لم ينظر في العواقب فما الدهر له بصاحب، وقد رأيتك يا مولاي الملك قد أنعمت على عدوك الذي يدبر لأخذ ملكك وأنا أخشى عليكم يامولاي الملك المعظم.

فانزعج الملك وقال له: مَن هذا الذي تزعم أني أحسنت إليه وهو عدوي؟

فقال له: أيها الملك إنه الحكيم زيدان.

فقال له الملك: إن هذا صديقي وهو أعز الناس عندي لأنه عالجني بالقرآن والصيام وداواني بطب الأعشاب من مرضي الذي عجز فيه الأطباء، وقال لي: يقول رسول الله ﷺ: « **إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام**»[1].

يكمل الملك يونان في غضب: فلماذا تتهمه هذا الاتهام وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان.

---

(١) سنن أبي داود ٤/ ٦/ ٣٨٧٦.

الحسود نمرود والسندباد والصقر

وتابع الملك يونان كلامه لوزيره الحسود نمرود: لابد أن الحسد اشتعل في قلبك، نعم أنت تغارمن الحكيم زيدان وتريد مني أن أقتله كي يصفو لك المكان وبعد ذلك أندم كما ندم السندباد على قتله صديقه الصقر.

* * *



الملك السندباد
حبيب العبادي

الملك السندباد حبيب العباد

فقال الوزير نمرود: سندباد والصقر؟ كيف كان ذلك؟

الملك يونان: كان أحد ملوك الفرس ويسمى الملك السندباد حبيب العباد يحب الصيد والقنص وكان له بازي(صقر) رباه وكان يأخذه معه إلى الصيد وقد صنع له إناء من الذهب معلقًا في رقبته يسقيه منه.

رحلة الصيد مع الغزالة الذكية

وخرج الملك للصيد ومعه وزراء وحرس وحمل الصقر على يده وساروا إلى الوادي ونصبوا شبكة لصيد الغزالة.

فقال الملك: إذا الغزالة أفلتت من جهة أي واحد منكم فسوف يعاقب في الحال، فضيقوا عليها الشباك.

ولكن الغزالة أقبلت جهة الملك وشبت على رجليها وحطت يديها على صدرها كأنها تحيي الملك.

فتعجب الملك من أمر الغزالة ولكنها قفزت بسرعة غريبة وفرت من أمامه فالتفت الملك إلى العسكر فرآهم يتهامسون فقال: يا وزيري ميمون ماذا يقول العسكر؟.

فتلعثم الوزير ثم قال: اعطني الأمان أولا يامولاي؟

قال الملك: عليك الأمان.

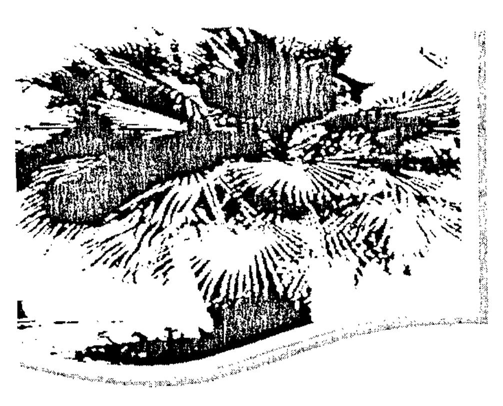
قال ميمون: يقولون إنك قلت: إن من فرَّت الغزالة من جهته.. يعـ.. يعاقب.

فقال الملك: هكذا؟ إذن سوف أجيء بها.

وطلع الملك في أثر الغزالة فلحقها وراح الصقر يضربها على عينها فصادها الملك وذبحها وسلخها وعلقها في السرج..

الشجرة المسمومة

وشعر الملك بالعطش، فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل السمن، وكان الملك لابسًا في كفه جلدًا فأخذ إناء الصقر وملأه من ذلك الماء ووضع الماء أمامه ولكن الصقر ضرب الإناء بقدمه فقلبه، فأخذ الملك الإناء ثانيًا، فوضعه أمامه فقلبه مرة أخرى فغضب الملك من الصقر وأخذ الإناء وقدمه للحصان فقلبه الصقر بجناحه.



الصقر يريد إنقاذي

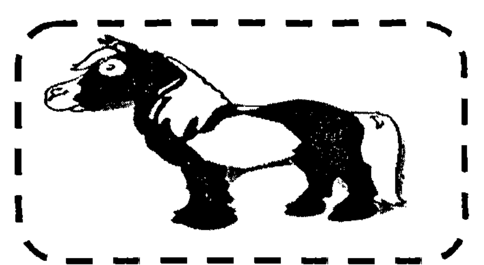
فقال الملك للصقر في غضب: لقد حرمتنا من الشرب أنا وأنت وحرمت الحصان.

ثم عاقب الصقر فضربه على جناحه ولكن الملك فوجئ بجناح الصقر ينكسر



ويسقط منه.

وراح الصقر يرفع رأسه كأنه يقول بالإشارة: انظر هذا الذي فوق الشجرة!.

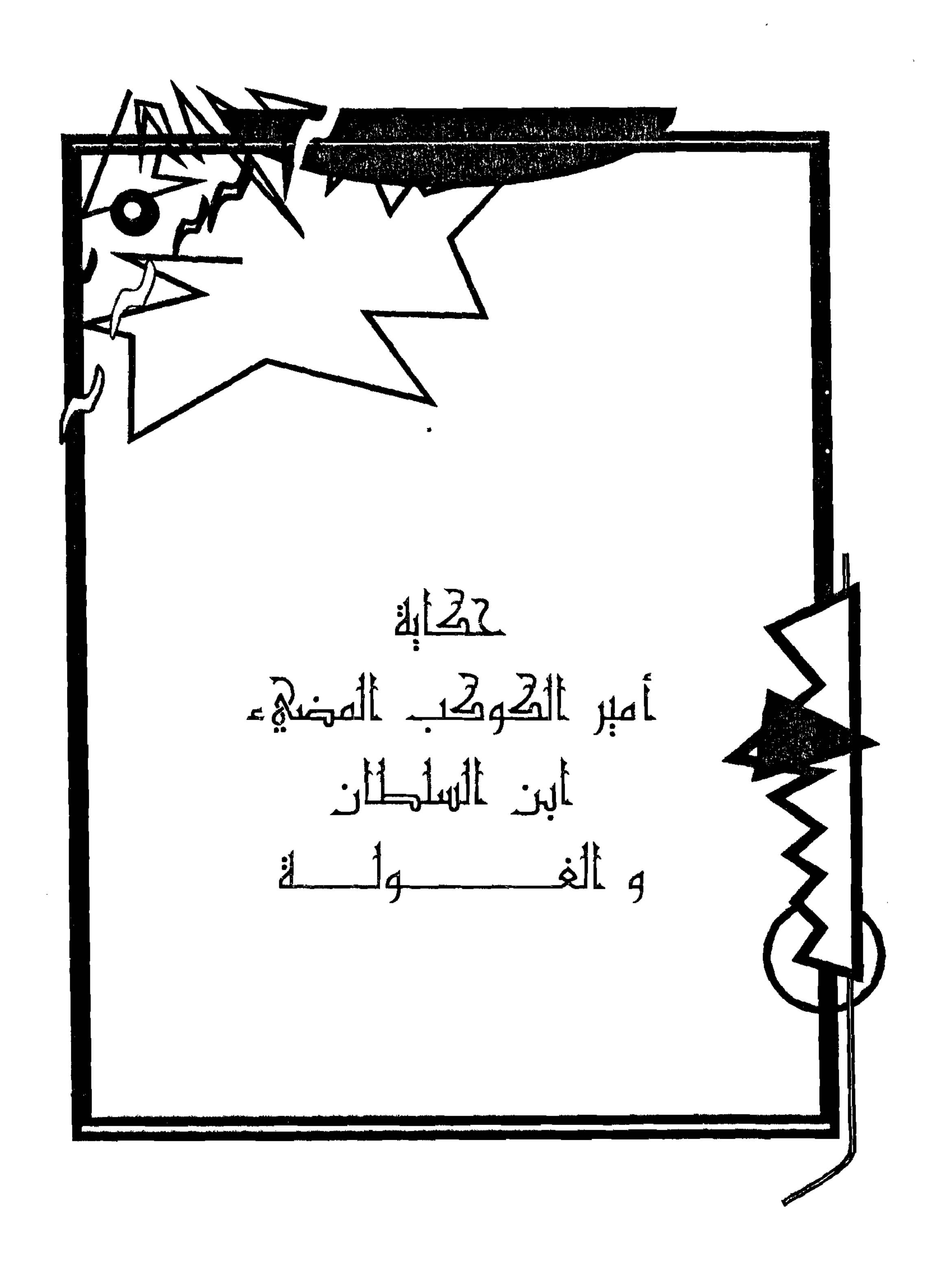


فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة حية يسيل سمها كأنه ماء فندم الملك على فعله مع الصقر.

ثم عاد الملك السندباد إلى المملكة والصقر على يده، لكن الصقر مات فحزن الملك حزنا شديدًا وأسفا على الصقر، لأنه خلصه من الهلاك.

هذا ما كان من حديث الملك السندباد.

* * *



حكاية
أمير الكوكب المضيء
ابن السلطان
والغـــولـــة



الوزير سمعان

شهرزاد: فقال الوزير نمرود الحسود: أيها الملك العظيم الشأن ستعلم صحة نصحي لكم، فإن قبلت مني نجوت وإلا هلك عدوكم كما هلك الوزير سمعان.

الأمير الصغير شاه زان

فقال الملك يونان: القصة أعرفها جيدا فقد هلك الوزير سمعان لأنه كان يريد هلاك السلطان دهشان زين الجمال، وولده الأمير الصغير شاه زان أمير الكوكب المضيء في بلاد تركستان وكان الأمير شاه زان ابن السلطان دهشان زين الجمال يحب الصيد، فأمر الملك دهشان زين الجمال الوزير سمعان أن يكون مع ابنه الأمير شاه زان أينما توجه وكان...

فخرج يومًا من الأيام إلى الصيد وخرج معه سمعان وزير أبيه السلطان دهشان زين الجمال وبعض الجنود فساروا جميعًا فنظروا إلى وحش كبيرومخيف ولكن الوزير الشريرأراد هلاك الأمير والخلاص منه فأقنعه بصيدالوحش بمفرده؛ لأنه أي الأمير صائد ماهر قائلا للأمير: إن هذا حيوان نادر لن يستطيع صيده غيرك يامولاي الأمير !.

ابن السلطان والجميلة الغولة

فقصده الأمير شاه زان، حتى اختفى الوحش منه في الغابة وإذ بفتاة جميلة تقف على الطريق تبكي، فقال لها الأمير شاه زان: مَن أنت؟

فقالت: أنا مهرة بنت ملك من ملوك الهند وأبي يُسمّى عثمان كادريج وكنت في البرية فأدركني النعاس، فوقعت من فوق الدابة فلما سمع الأمير شاه زان كلامها رق لحالها وحملها على ظهر دابته وسار حتى مر بجزيرة.

فقالت له الصبية الجميلة: أريد أن أحضر بعض الأعشاب من هذه النجيلة، فأنزلها إلى الجزيرة فلما تأخرت عليه ذهب خلفها وهي لا تعلم به، فإذا هي غولة مسعورة تقول لأولادها: يا أولادي قد أتيتكم اليوم بغلام سمين.

فقالوا لها: أحضريه يا أمنا نأكله في بطوننا..

فلما سمع الأمير شاه زان كلامهم أيقن بالهلاك، وخشي على نفسه ورجع.

فخرجت الغولة بعدما تحولت إلى فتاة جميلة فرأته يرتعد كالخائف فقالت له: ما بالك خائفًا؟

فقال لها: إن لي عدوًا، وأنا خائف منه.

فقالت الغولة: إنك تقول أنا شاه زان ابن الملك دهشان زين الجمال.

فقال لها: نعم.

قالت له: إذن أعطيه من الأموال والجواهر، ما ترضيه بها؟

فقال لها: لا يرضى بالمال ولا يرضى إلا بالروح وأنا خائف منه.

ذكر الله فوز ونجاة

وكان شاه زان ابن الملك دهشان دائم ذكر الله والاستعانة به سبحانه والتوكل على الله في كل أموره، فسمع كأن هاتفا يقول له: اذكر الله ينجيك

واستغفره يهديك واستعن بالله فإنه سوف يكفيك الشر كله وتأمن مما تخافه برحمته جل علاه.

يا من يجيب دعوة المضطر

فرفع الأمير شاه زان رأسه إلى السماء وقال: **يا مَن يجيب دعوة المضطر، إذا دعاه ويكشف السوء، انصرني على عدوي واصرفه عني، إنك على ما تشاء قدير.**

فإذ بالغولة تجري مذعورة و النار تمسك بها.

فحمد الأمير شاه زان ربه وسجد شكرا لله.

ثم عاد الأمير شاه زان إلى أبيه.

أبرأني بشيء أمسكته بيدي فإنه يقدر أن يهلكني بشيء أشمه

شهرزاد: ولكن الوزير الحسود نمرود قال للملك يونان: لا تأمن لهذا الحكيم زيدان أيها الملك فهو يريد قتلك، وإن كنت أحسنت إليه وقربته منك فإنه يدبر لهلاكك، أما ترى أنه أبراك من المرض بشيء أمسكته بيدك، فلا تأمن أن يهلكك بشيء تمسكه أيضًا.

وظل الوزير يوسوس للملك في كل الأوقات في الليل والنهار حتى مال الملك إلى تصديقه وقال له: صدقت فقد يكون كما ذكرت أيها الوزير الناصح، فلعل هذا الحكيم أتى جاسوسًا في طلب هلاكي، وإذا كان أبرأني بشيء أمسكته بيدي فإنه يقدر أن يهلكني بشيء أشمه!

ثم إن الملك يونان قال لوزيره: أيها الوزير ما العمل معه؟

فقال له الوزير: أحضره واضرب عنقه في الحال تكفي شره وتستريح منه واغدر به قبل أن يغدر بك.

فقال الملك يونان: صدقت أيها الوزير نمرود، ثم أرسل الملك إلى الحكيم، فحضر وهو فرحان.

الدعاء المستجاب

شهريار يقول في تعجب: ولكن الملك يونان نسي أنه أسلم لله وأن الغدر وعدم التحقق من الأمر ليست من أخلاق الإسلام العظيمة.

دنيا زاد: يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات: ٦].

شهريار: وأن الدعاء نجَّى ابن الملك من الغولة، وأن دين الإسلام يأمر بالعدل والإنصاف وعدم الغدر بالعهد، حكايتك يا شهرزاد تحتاج إلى تأكيد الإيمان.

شهرزاد: أيها الملك السعيد لم أُكمل بعد القصة وكيف أفاق الملك يونان من المكيدة وتخلص من الفكرة الشريرة ونجى بذكر الله من ظلمه للحكيم التقي.

لا يعلم الغيب إلا الله تعالى

فقد طلب الملك يونان الحكيم زيدان وقال له: أتعلم لماذا أحضرتك؟

فقال الحكيم زيدان: لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.

فقال له الملك: أحضرتك لأقتلك !.

فتعجب الحكيم زيدان وقال: أتقتلني أيها الملك؟! ولماذا تقتلني؟

فقال له الملك: قد قيل لي إنك جاسوس وقد أتيت لتقتلني وها أنا أقتلك قبل أن تقتلني ثم نادى الملك على السياف، وقال له: اضرب رقبة هذا الغدار، وأرحنا من شرِّه.

فقال الحكيم زيدان: أبقني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله.. يتابع الصياد حكايته للعفريت صخرفيقول: وراح الحكيم زيدان يكرر عليه القول مثلما قلت لك أيها العفريت وأنت لا تريد إلا قتلي.

يصمت الصياد قليلا ثم يتابع حكايته للجني داخل القمقم: فقال الملك يونان للحكيم زيدان: إني لا آمن إلا أن أقتلك فإنك أبرأتني بشيء أمسكته بيدي فلا آمن أن تقتلني بشيء أشمه أو غير ذلك.

فقال الحكيم زيدان: أيها الملك، لقد شفاك الله من مرضك بمشيئته وفضله وببركة دخولك الإسلام دين الأمن والسلام.

قال الملك: الحمد لله على هذه النعمة الكبرى والله لو لم يكن غيرها لكفتك استغفرالله وأتوب إليه.

الحكيم زيدان: ولقد داويتك بكلام ربنا الرحمن فمنَّ الله عليك سبحانه بالشفاء، ولو كنت أريد الخلاص منكم ماكنت عاهدتكم وما كنت حدثتكم عن الإسلام، أهذا يكون جزائي منك، تقابل المليح بالقبيح؟

فقال الوزير: ولكنك جاسوس فلا بد من قتلك.

فلما تحقق الحكيم أن الملك قاتله لا محالة بكى وتأسف على ما صنع من الجميل مع غير أهله.



فيا رب نجاة منك وإحسان

وتقدم السياف وغمى عينيه وشهر سيفه والحكيم زيدان يبكي ويقول للملك: أبقني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله، وأنشد قول الشاعر:

نصحت فلم أفلح وغشوا فأفلحوا ... فأوقعني نصحي بدار هوان

فإن عشت فلم أنصح كان هذا مني خيانة ... للإسلام، فيا رب نجاة منك وإحسان

ثم بكى الحكيم بكاء شديدًا.

إنه جاسوس مدسوس

فقام بعض رجال الدولة وقال: أيها الملك هب لنا دم هذا الحكيم، لأننا ما رأيناه فعل معك ذنبًا إلا أبراك من مرضك بقدرة الله الرحمن، وكان مرضك يا مولانا قد أعيا الأطباء والحكماء.

فقال رئيس الوزارة: يقول ربنا تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الإسراء: ٣٣].

فقال كبير الياوران: إنه يامولاي مسلم والنبي ﷺ يقول: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»(١).

فقال لهم الملك: لم تعرفوا سبب قتلي لهذا الحكيم لأنه وصلتني أنباء أنه جاسوس مدسوس، وما جاء إلا ليقتلني فلا بد من قتله حتى آمن على نفسي وأحفظ المملكة.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٢/ ٢٧٧/ ٧٧١٣).

كتاب خاص الخاص بالعلوم مختوم ومنذور

فقال الحكيم زيدان: أيها الملك إن كان ولا بد من قتلي فأمهلني حتى أنزل إلى داري فأصلي وأودع أهلي وجيراني وأهب كتب الطب لخدمة طلاب العلم وعندي كتاب خاص الخاص بالعلم مختوم ومنذور، أهبه لك هدية تدخره في خزانتك.

فقال الملك للحكيم: وما هذا الكتاب؟

قال: فيه شيء لا يحصى وأقل ما فيه من الأسرار أن يبقي الملك في صحة ونعيم مقيم ولكن.

قال الملك: ولكن ماذا؟

رأس الحكيم زيدان

قال الحكيم زيدان: ولكن أقل ما فيه من الأسرار إذا قطعت رأسي وفتحته وعددت ثلاث ورقات ثم تقرأ ثلاثة أسطر من الصحيفة التي على يسارك فإن الرأس تكلمك وتجاوبك عن جميع ما سألتها.

فتعجب الملك غاية العجب، وقال له:أيها الحكيم زيدان: وهل بعدقطع رأسك تتكلم؟

فقال:نعم أيها الملك وهذا سر مخصوص وكأنه مرصود.

فأرسله الملك مع الحراس، ليحضر الكتاب.

* * *

كتاب عتيق ومكحلة

ووقف الحكيم أمام الملك ومعه الكتاب العتيق والمكحلة وقال: ائتوني بطبق.

فأحضروا له الطبق، فكتب فيه ثم قال: أيها الملك خذ هذا الكتاب زينة ولا تعمل به، حتى تقطع رأسي فإذا قطعتها فاجعلها في الطبق وأمر بكبسها على الورق فإذا فعلت ذلك فإن دمها ينقطع، ثم افتح الكتاب.

ولكن الملك استبقاه قائلا: لا أصدق هذا،و لن أقطع رأسك إلا إذا تأكدت من صدق قولك.

فأصر الحكيم أن يفتح الملك الكتاب أولا، فحاول الملك فتحه فوجده ملصوقًا ولم يتمكن من فتحه.

الحكيم يخلص النصيحة للملك

وهنا وقف الحكيم زيدان فحيا الملك وقال: إنني يا مولاي أصون العشرة وأحفظ للعيش والملح مكانته؛ ولا أخون من قدم لي الإحسان ولا حتى الذي لم يفعل معي لا معروف ولا نقيصة، من أجل ذلك أخبرك بالحقيقة.

ثم قال الحكيم: اعلم أيها الملك أن هذا الكتاب به سم قاتل وإذا قطعت رأسي ووضعتها على الأوراق وفتحت الكتاب لسرى فيك السم في الحال، وحرصا على حياة مولاي أغلقت الكتاب بكلمات فلا يفتح ورقه إلا بها ثم أقسم الحكيم بالله على صدقه.

فقال الملك: لقد أقسمت بالله أنك صادق وتوقيرًا لهذا القسم العظيم صدقتك وعفوت عنك، ولكن لا بد من عقاب الخائن الوزير.

ثم حاكم الوزير. نمرود بتهمة الخيانة والكذب والافتراء على مسلم مؤمن ومسالم.

جزاء الإحسان إحسان

شهرزاد: ونعود من حكايات الصياد مسعود للجني صخر الذي استمع للصياد وكان يتعجب ثم قال الصياد: أرأيت أيها العفريت أن جزاء الإحسان إحسان مثله؟ فاعلم أيها العفريت أن الملك يونان تأكد وتثبت من صدق الحكيم زيدان ولم يقتله بمكيدة الوزير نمرود الحسود، فنجّاه الله بالصدق والأمانة.

العفو من شيم الكرام

فسكت الجني صخر.

فقال الصياد له: ما رأيك الآن هل أعفو عنك لأن العفو من شيم الكرام؟ وتعفو أنت أيضا عني ونبدأ عهدا جديدا وسعيدا إن شاء الله؟ أم أتركك في القمقم، وألقيك في هذا البحر؟

كن أنت محسناً

فصرخ الجني صخر وقال: بالله عليك أيها الصياد لا تفعل وأبقني كرمًا ولا تؤاخذني بعملي، **فإذا كنت أنا مسيئًا كن أنت محسنًا**، وفي الأمثال السائرة: **يا محسنًا لمن أساء كفى المسيء فعله**، أرجوك يا صياد أخرجني ولن أؤذيك أبدا، بل سأعاونك وأساعدك.

فأخذ الصياد عليه العهد أنه إذا أطلقه لا يضره، ثم فتح الصياد القمقم.

فألقى الجني صخر القمقم في البحر وهو يضحك و يقول في سرور: هكذا تخلصت من الحبس للأبد!.

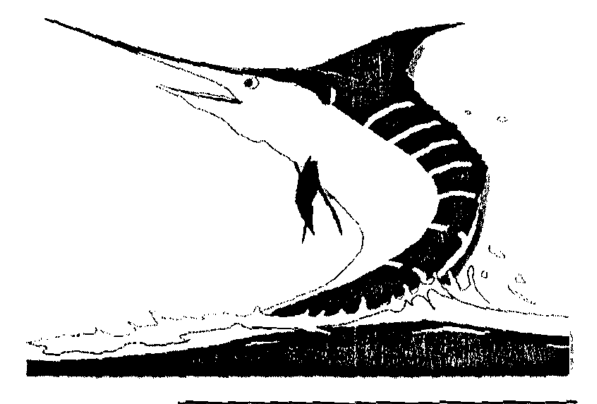
فصرخ الصياد قائلا: هذه ليست علامة خير وأكمل وقال: أيها العفريت قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٤].

وأنت قد عاهدتني وحلفت أنك لن تغدر بي.

ولكن صخر لم يرد عليه.

فقال الصياد: ياصخر، رسول الله ﷺ عفا عن قومه الذين آذوه وحبسوه وأهله ومن آمن معه ﷺ في الشعب ثلاث سنوات، وأخرجوه من مكة، ولما جاء مكة المكرمة ليطوفوا بالبيت العتيق (الكعبة المشرفة) منعتهم قريش من دخولها،فلما أذن الله بفتح مكة عفا الرسول ﷺ عنهم جميعا وقال لهم: «**ما ترون أني صانع بكم؟** » قالوا: خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم. قال ﷺ: « **اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[1].

الحوت صديقي



وبعد لحظات قال الجني صخر: لا تخف يا إنسان إلّا من الله الديان خالق الليل والنهار وكل شيء عنده بمقدار سبحانه وتعالى جل شأن الله، واعلم

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٢٠٠/ ١٨٢٧٥.

أنني رأيتك تصلي وتذكر الله، وكان الحوت صديقي وأنا في القمقم تحت الماء يحدثني عن الإسلام دين السلام والعفو، وكان صوتي لا يصله فكنت أتألم لأني كنت أريد أن أستزيد من معرفة الدين الذي أحببته من خلال قيمه النبيلة، ولكن منذ زمن لا أحدده بالتمام اختفى صوت الحوت صديقي المخلص؛ فكان غضبي الذي قابلتك به، ولكني أبشرك بأني أسلمت لله ونطقت شهادة التوحيد وكان ذلك حين أسلم الملك يونان على يد الحكيم المسلم زيدان.

الصلاة صلة ونجاة

فقال الصياد في سعادة: الحمد لله أن هداك الله للإسلام، وأنا الآن معك في أمان، بل أنت أيضا في أمان، فهيا أعلمك الصلاة لأنها عماد الدين كما أخبرنا رسول الله الكريم ﷺ، وهي المنجية، والصلاة هي الصلة بين العبد وربه ومَنْ يصلي يجد الرضا والسعادة من الله وبالاستعاذة يعصمك سبحانه من الشيطان وهي: قولك (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**)، والصلاة يا أخي المسلم فوز، وبها التوحيد، وشهادة ألّا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وبها التوجه إلى الكعبة المشرفة التى نطوف بها في الحج، ونحن حين نصلي نتشهد والتشهد فيه تحيات منا نحن الفقراء إلى رب العالمين جل جلاله، فنقول: (**التحيات لله والصلوات والطيبات**) وفى التشهد نسلم على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى أنفسنا وعلى كل عبد مسلم صالح في السموات أو على الأرض (**السلام عليك أيها النبي، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**) كما نصلى على أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وعلى

رسول الله ﷺ (**اللهم صلِّ وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد**).

صخر: زادك الله صلاحا وفلاحا، هيا علمني.

فقال الصياد: وسوف أهديك كتاب تعليم الصلاة للمؤلفة صديقتنا التي غيَّرت قصتك وقصتي فجعلتنا من المسلمين والحمد لله رب العالمين.

صخر: فأين أجده لأطير وآتي به؟

الصياد: في «مكتبة الصفا» في درب الأتراك.

التشهد

ثم قال الجني صخر للصياد مسعود: والآن ما رأيك لقد مَنَّ الله عليَّ فحفظت التشهّد وأريدك أن تراجعه معي: «**التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد**».

الصياد مسعود: الحمد لله، لقد غيّرك الإسلام تماما فأنت من ا لمصلين وقد زينك العفو بتاج التسامح والصفح.

الإسلام دين السلام

ثم علَّمه الصياد الصلاة وحدَّثه عن ذكر الله وعن الزكاة وعن الصيام

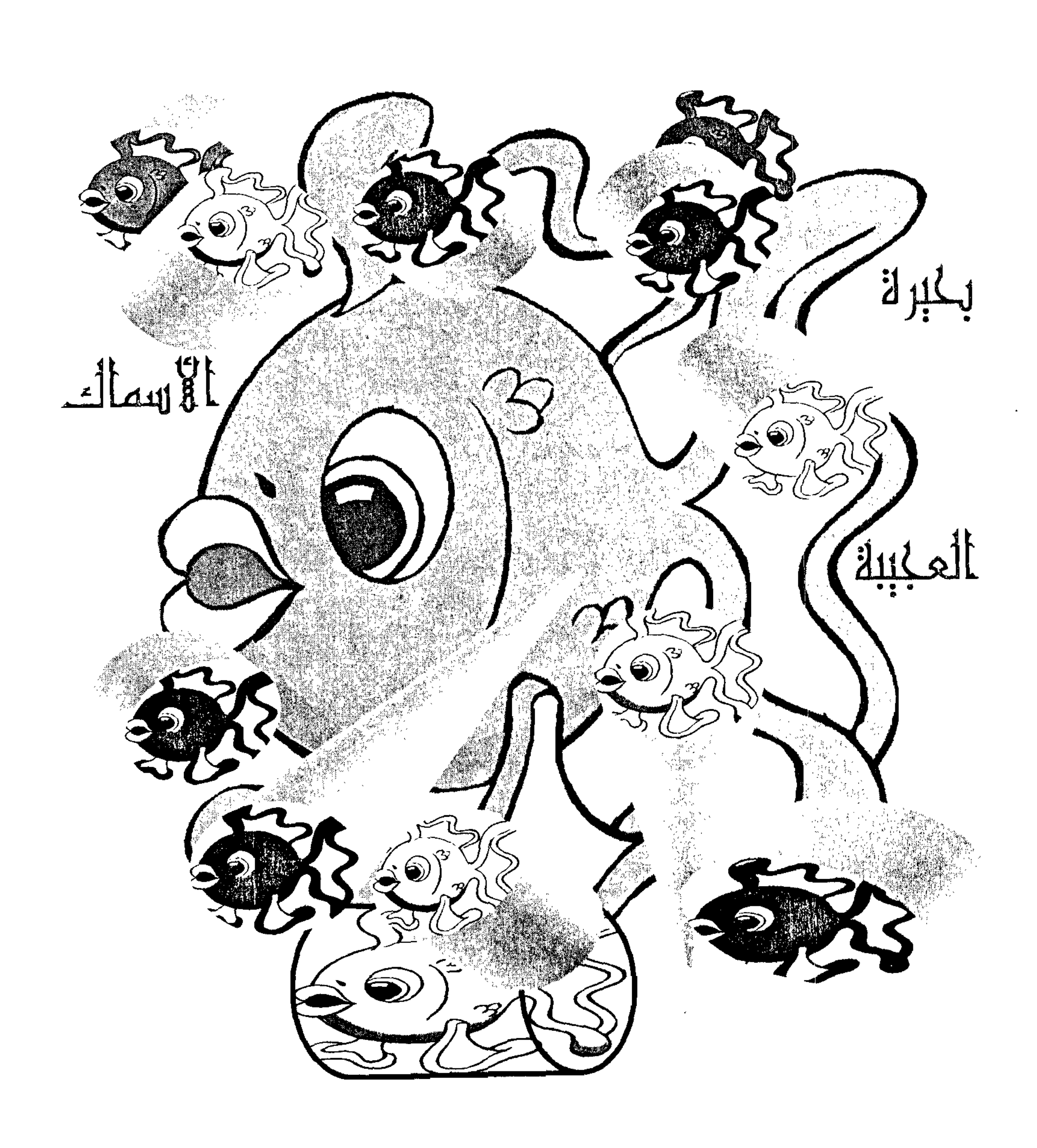
وعن الحج لمن استطاع إليه سبيلا، والجني يسجد لله بعد كل إفادة وحديث عن الإسلام، دين السلام والذي تحيته السلام، فقال الجني: والجنة هي دار السلام أيضا.

الصياد: وتحية المسلمين يوم القيامة السلام، يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٤].

الإحسان و الإحسان

الجني: بارك الله فيك، حقًّا الإسلام دين الأمن والسلام، وأنت قد صدقتني الوعد ياصياد، وخلصتني وتعاهدنا وتسامحنا وتصافينا فأصبح من حقك عليَّ أن أُحسن إليك أيها الصياد هيا اتبعني إلى بحيرة الأسماك العجيبة.

* * *


بحيرة
الأسماك
العجيبة

بركة الأسماك العجيبة

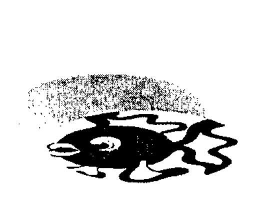
فمشى الصياد وراءه إلى أن خرجا من المدينة وصعدا معا على جبل ونزلا إلى برية متسعه (أي: صحراء) في وسطها بركة ماء، فوقف العفريت أمامها وأمر الصياد أن يطرح الشبكة ويصطاد، فنظر الصياد إلى البركة.

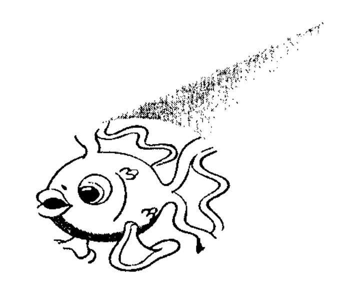


وإذا فيها أسماك لم ترها عيناه أبدا، ألوانها بديعة وأشكالها عجيبة الأبيض والأحمر والأزرق والأصفر، فتعجب الصياد، ثم إنه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها أربع سمكات، كل سمكة بلون، فلما رآها الصياد فرح.

فقال له العفريت: ادخل بها إلى السلطان وقدمها إليه، فإنه سوف يعطيك ما يغنيك واقبل عذري فقد أزعجتك وخوفتك، وياصديقي الإنسان صادق الوعد تقي الوجدن احذر الصيد من هذه البحيرة إلا مرة واحدة في اليوم ثم دقَّ الأرض بقدميه فانشقت وابتلعته.







حكاية السلطان خير الزمان و ووجدان شاه

حكاية السلطان العالم خير الزمان

ومضى الصياد إلى المدينة متعجبا مما جرى له مع هذا العفريت ثم أخذ السمك ودخل به منزله ووضعه في سلة كبيرة ثم حمل ا لسلة فوق رأسه وقصد به قصر السلطان خير الزمان.

فلما رأى السلطان خير الزمان رئيس الأركان الأسماك الجميلة تعجب لأنه لم ير في عمره مثلها ولا شكلها.

خير الزمان رئيس الأركان

فقال السلطان خير الزمان رئيس الأركان: اعطوا هذا السمك للجارية فتون الطباخة، فأمرها الوزير أن تشويه، ثم منح الصياد أربعمائة دينار، فأخذها الصياد وحمد رب العباد وتوجه إلى منزله سعيدًا ومسرورًا ثم اشترى لعياله ما يحتاجون إليه.

السمك المسحور

شهرزاد: فأخذت فتون الطباخة السمك ونظفته وبدأت في قليه و تركت السمك حتى استوى وجهه وقلبته على الوجه الثاني، وإذ بحائط المطبخ قدأنشقت وخرجت منها صبية جميلة ترتدي كوفية وفي أذنيها حلق وفي



معاصمها أساور وفي أصابعها خواتيم ذات فصوص غالية وتمسك في يدها عصا من الخيزران فغرزت العصا في المقلاة.

يا سمك يا سمك

وقالت: يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم؟

وأعادت الصبية القول ثانية وثالثة، فرفع السمك رأسه وقال: نعم، نعم، ثم قال: إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا.

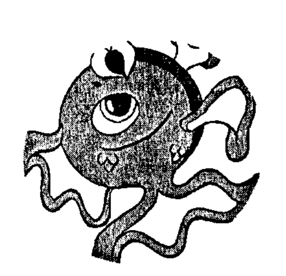


فعند ذلك قلبت الصبية المقلاة بالسمك وخرجت من الموضع الذي دخلت منه والتحم حائط المطبخ.

فلما رأت فتون الطباخة هذا سقطت مغشيًّا عليها.

فلما أفاقت الجارية رأت الأربع سمكات قد حرقت مثل الفحم الأسود.

فقالت الجارية فتون الطباخة: من كان أول غزوته الكسر لا عيش له ولا ينفعه عتاب.



فبينما هي تعاتب نفسها، وإذا بالوزير أمامها فقال لها: هاتي السمك للسلطان خير الزمان.

فبكت الجارية فتون الطباخة وأعلمت الوزير بما حدث.

فأرسل إلى الصياد فلما جاء قال له: أيها الصياد لا بد أن تحضر لنا أربع سمكات.

فخرج الصياد إلى البركة وطرح شبكته ثم جذبها واصطاد أربع

سمكات وذهب بها إلى الوزير.

فأعطاها الوزير إلى الجارية فتون الطباخة وقال لها: اقليها أمامي.

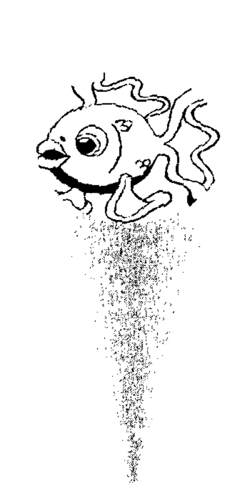
العصا الحديد

فقامت الجارية فتون الطباخة فنظفت السمك، ووضعته في المقلاة على النار فإذا بالحائط ينشق، و ظهرت الصبية وفي يدها العصا الحديد فغرزته في الطاجن وقالت: يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم؟

فرفعت السمكات رؤوسها وأنشدت هذا البيت:

إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا وإن هجرت فإنا قد تكافينا

ليلة جديدة لشهرزاد السعيدة



شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد أن السمك لما تكلم وقلبت الصبية الخارجة من الحائط المقلاة بالعصا وعادت من الموضع الذي جاءت منه والتحم الحائط كأنه لم يكن مشقوقا من قبل.

فعندئذ قال الوزير: لا بدأن أخبر مولاي السلطان خير الزمان بما جرى.

فقال السلطان خير الزمان: لا بد أن أنظر بعيني.

فأرسل إلى الصياد وأمره أن يأتي بأربع سمكات من نفس المكان فذهب الصياد إلى البركة وأتاه بالسمك في الحال.

فأمر السلطان خير الزمان أن يعطوه أربعمائة دينار ثم التفت السلطان

خير الزمان إلى الوزير وقال له: أمرناك أن تطهو أنت السمك أمامي في الحال.

العبد الأسود

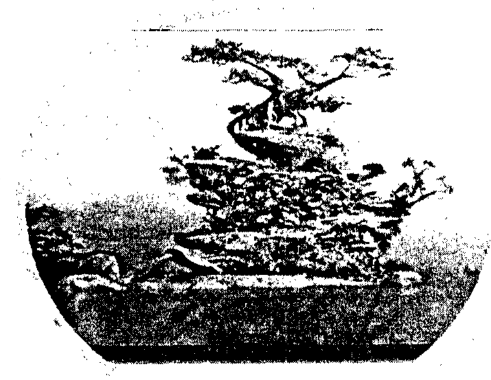
فقال الوزير: سمعًا وطاعة، فأحضر المقلاة ووضع فيها السمك بعد أن نظفه ثم قلبه وإذا بالحائط قد انشق وخرج منه عبد وفي يده فرع من شجرة خضراء وقال بصوت مزعج وغير مريح: يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم؟



فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال: نعم وأنشد هذا البيت:

إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا ... وإن هجرت فإنا قد تكافينا

ثم أقبل العبد الذي خرج من الحائط على الطاجن وقلبه في الطاجن بالفرع إلى أن صار فحمًا أسود، ثم ذهب العبد من حيث أتى.



بركة بين أربع جبال

قال السلطان خير الزمان: إن هذا السمك له شأن غريب؛ ثم أمر بإحضار الصياد، فلما حضر قال له السلطان: من أين تأتي بهذا السمك؟

فقال له الصياد: من بركة بين أربعة جبال وراء هذا الجبل الذي بظاهر مدينتك فالتفت السلطان خير الزمان إلى الصياد وقال له: مسيرة كم يوم؟

قال له: يا مولانا السلطان مسيرة نصف ساعة.

فأمر السلطان خير الزمان الوزير: أن يجمع الأمراء والوزراء والحجاب والعسكر للخروج مع السلطان والصياد، وساروا فطلعوا الجبل ونزلوا منه إلى بركة متسعة والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البركة التي بين أربعة جبال والسمك فيها على أربعة ألوان أبيض وأحمر وأصفر وأزرق.

فوقف السلطان خير الزمان متعجبًا وقال للعسكر ولمن حضر: هل رأى أحد منكم هذه البركة في هذا المكان؟

فقالوا جميعا: لا.

فقال السلطان خير الزمان: والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على كرسي السلطنة حتى أعرف قصة هذه البركة وسمكها.

حكاية البركة وسمكها

ثم قال السلطان خير الزمان للوزير: إني أردت أن أعمل شيئًا وسأخبرك به فقد خطر ببالي أن أنفرد الليلة وأبحث خبر هذه البركة وسمكها، فاجلس أنت على باب خيمتي، ولا تأذن لأحد بالمثول بين يدي.

ثم غيَّر السلطان خير الزمان ملابسه الملكية وتقلَّد سيفه وانسل من بينهم ومشى إلى الصباح، فلم يزل سائرًا حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بقية يومه وليلته الثانية إلى الصباح فلاح له سواد من بعيد ففرح وقال: لعلي أجد من

يخبرني بقصة البركة وسمكها.

قصر الحجارة السوداء

فلما اقترب منه وجده قصرًا مبنيًا بالحجارة السوداء مصفحًا بالحديد ومقام على بركة من الماء، وأحد شِقّي بابه مفتوح والآخر مغلق.



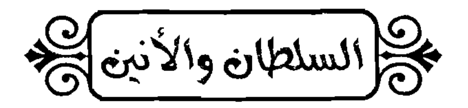
ففرح السلطان خير الزمان ودق الباب.

فلم يجبه أحد، فقال: لابد أنه خال من السكان فتوكل على الله وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ودخل القصر.

ونادى: يا أهل القصر، إني رجل غريب وعابر سبيل، هل عندكم شيء من الزاد؟

وأعاد القول ثانيًا وثالثًا فلم يسمع ردًّا فمشي حتى صار في وسط القصر فوجد فسقية ماءعليها أربعة سباع من الذهب تخرج الماء من أفواهها وفيها طيور تعلوهاشبكة تمنعها من الطيران، فتعجب وتأسف لأنه لم ير فيه أحد يخبره عن البركة والسمك والجبال والقصر.

ثم جلس بين الأبواب يفكر وإذ به يسمع صوت أنين وتضرع إلى الله.



السلطان والأنين

فتوجه إلى جهة الأنين فرأى شابًّا جالسًا على سرير، وعليه غطاء من

الحرير ويبدو عليه أثر الحزن.

فرد السلام على «خير الزمان» وقال له: يا سيدي اعذرني لعدم قيامي لك.

فقال السلطان خير الزمان: أيها الشاب أخبرني عن هذه البركة؟ وعن سمكها الملون وعن هذا القصر العجيب وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك؟

فبكى الشاب المسحور بكاء شديدًا.

فقال السلطان خير الزمان: ما يبكيك أيها الشاب؟.

فقال الشاب واسمه الملك وجدان شاه: كيف لا أبكي وهذه حالتي.. لقد سحرتني زوجتي نصفي حجر ونصفي إنسان ثم قال: اعلم يا أخي في الله أن والدي كان السلطان اسمع المحمود صاحب هذه الجبال الأربعة.

السلطان اسمع المحمود

وكان اسمه السلطان أسمع المحمود سلطان الجزائر السود و الجبال الأربعة وقد أقام في الملك سبعين عامًا ثم توفى والدى إلى رحمة الله.

وتسلطنت بعده وتزوجت بالأميرة بكادة وكنت أراها إذا غبت عنها لا تأكل ولا تشرب حتى تراني ومرت خمس سنين على هذا الحال حتى حدث ما صار و ما كان بداية الأحزان.

الجواري و الأميرة بكادة

فذات ليلة دخلتُ القصر ونمت في الموضع الذي أنا فيه وكانت عيني

مغمضة ونفسي يقظانة. فسمعت الجارية مفيدة تقول لزميلتها تفيدة: يا تفيدة إن الملك وجدان شاه طيب ومخدوع من الأميرة الخبيثة أراها كل ليلة تضع له في الشاي مايجعله ينام، وبعدما ينام تلبس ثيابها وتخرج من عنده فتغيب إلى الفجر وتأتي إليه وتبخره عند أنفه بشيء فيستيقظ من نومه.

الجارية مفيدة: لقد حاولت أكثر من مرة أن أخبر مولاي بهذه الخيانة ولكني أخشى عليه من الصدمة.

تفيدة: وأنا ضميري يؤنبني لأننا لم نخبره حتى الآن، و«**الساكت عن الحق شيطان أخرس**»[1].

ففتحت عيني وقلت لهما: لقد سمعت وعلمت وسوف أتخذ اللازم في هذا الأمر.

وشكرت لهما الإخلاص.

الأبواب المدورة المسحورة

وجاءت الأميرة بكادة زوجتي المحتالة من الحمام، وأكلنا فلمّا قدمت لي الشاي تظاهرت أني أشربه وسكبته، ورقدت في نفس الوقت والساعة وإذا بزوجتي تقول لي: نم ليتك لا تقوم أبدا، ثم قامت ولبست أجمل ثيابها وتعطرت وتقلدت سيفًا وخرجت من القصر.

فتتبعتها حتى أبواب المدينة فتكلمت بكلام لا أفهمه فانفتحت الأبواب لها.

---

(١) شرح المنارج ٢. ص ١٠٥ الدرر السنية في الكتب النجدية.

قبة العبد

وخرجتُ أنا بسرعة خلفها وهي لا تشعر بي حتى أتت حصنًا فيه قبة مبنية من الطين فدخلتها هي وصعدت أنا على سطح القبة ونظرت ماذا تفعل دون أن تراني فإذ بعبد أسود مريض يرقد فوق سرير من قش القصب، فقبَّلت الأرض بين قدميه فرفع العبد رأسه إليها وقال لها: ما سبب تأخرك عليَّ الليلة إلى هذه الساعة؟

فقالت: يا سيدي، انتظرت حتى نام الملك وجدان الحزين و لولا أني أخشى على خاطرك لكنت جعلت المدينة خرابًا يصيح فيها البوم والغربان.

فقال لها العبد: إن تأخرت عليَّ مرة ثانية لا أصاحبك أبدا.

فقامت فأكلت من طعام غريب ومقزز ثم خرجت لتغسل يديها، فتسللتُ إلى العبد فضربته بالسيف على رقبته فصرخ وظننتُ أنني قتلته فخرجت من المكان بسرعة دون أن تراني زوجتي الخائنة التي جاءت إليه مسرعة.

وتركتهما وعدت إلى المدينة ودخلت القصر ونمت في فراشي إلى الصباح ورأيت زوجتي الخائنة في ذلك اليوم قد لبست ثياب الحزن وقالت لي: بلغني أن والدتي توفيت وأن والدي قتل في الجهاد، وأن أخوي أحدهما مات ملدوغا والآخر رديمًا ألايحق لي أن أبكي وأحزن؟

فلما سمعت كلامها قلت لها: افعلي ما بدا لك.

بيت الأحزان

واستمر حزنها وبكاؤها سنة كاملة، ثم قالت لي: أريد أن أبني في القصر مدفنًا مثل القبة وأنفرد فيه بالأحزان أسميه بيت الأحزان؟، فبنت بيت الأحزان وفي

وسطه قبة ومدفنًا مثل الضريح ثم نقلت العبد وأنزلته فيه وهو ضعيف جدًّا لا يتحرك ولا يتكلم.

الخائنة

فصارت كل يوم تدخل عليه القبة وتبكي عنده، وتطعمه وذات يوم دخلت عليها، فوجدتها تبكي وتلطم وجهها وتقول: عدمت وجودي بعدكم.

فقلت لها: وفي يدي سيفي المسلول: هذا كلام الخائنات.

وأردت أن أضربها ورفعتُ يدي في الهواء فإذ بها قد تغيرت ملامحها فأصبحتْ وكأنها غولة لأنها فهمتْ أنني الذي جرح العبد، فتمتمت بكلمات غير معلومة وقالت: جعلت بسحري نصفك حجرًا ونصفك الآخر بشرًا.

الأسواق المسحورة

فصرت كما ترى وبقيت لا أقوم ولا أقعد ولا أنا ميت ولا أنا حي.

ثم سحرت البلاد وما فيها من الأسواق والغيطان وحولت سكان مدينتنا وكانوا أربعة أصناف مسلمين ونصارى ويهود ومجوس فسحرتهم سمكًا، فالأبيض مسلمون والأحمر مجوس والأزرق نصارى والأصفر يهود وسحرت الجزر الأربعة جبالا ،ثم إنها تأتي إليَّ كل يوم لتعذبني، وتضربني بسوط من الجلد مائة حتى يسيل الدم.

فالتفت السلطان خير الزمان إلى الشاب الملك وجدان شاه وقال له:وأين تلك المرأة الساحرة؟

قال الملك وجدان شاه المسحور: في المدفن الذي فيه العبد تحت في القبة وهي تأتي إليه كل يوم كما تجيء إليَّ وتضربني بالسوط قبل أن تذهب إليه.

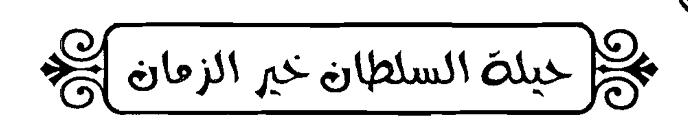
فقال له السلطان خير الزمان: اسأل الله جل علاه أن يوفقني لإنقاذك برحمة منه وبفضله سبحانه وأُعرِّفك بنفسي أنا السلطان خير الزمان.

ثم جلس السلطان يتحدث معه إلى أن أقبل الليل.

الشمع والقناديل

وقضى السلطان خير الزمان ليلته في الذكر والدعاء وحمل سيفه ونهض إلى المحل الذي فيه العبد فنظر إليه في ضوء الشموع والقناديل، ثم ضرب العبد فقتله ثم حمله على ظهره ورماه في بئر كانت في القصر.

ثم لبس السلطان خير الزمان ثياب العبد ونام مكانه والسيف معه مسلول.



حيلة السلطان خير الزمان

وبعد ساعة أتت الساحرة ودخلت عند الملك وجدان المسحور، وضربته ثم نزلت إلى العبد ومعها الطعام ثم بكت وقالت للعبد: يا سيدي كلمني وحدثني فخفض السلطان خير الزمان صوته، وعوج لسانه وتكلم وقال: آه لا.. أنام.

فلما سمعت كلامه، صرخت من الفرح وقالت: لعل سيدي صحيح.

فخفض صوته بضعف وقال: أنت لا تستحقي أن أكلمك.

قالت: ما سبب ذلك؟

قال: السبب أنك طول النهار تعاقبين زوجك الحزين وهو يصرخ ويستغيث حتى سبب لي الإزعاج الشديد وطار النوم من عيني، وطوال الليل يبكي بصوت عال ويدعو عليك حتى أقلقني صوته ولولا هذا لكنت تعافيت.

فقالت: عن إذنك أُخلِّصه لتسعد وتنام.

فقال لها: خَلِّصيه وأريحينا.

فقالت: سمعًا وطاعة.

عودة الأمير المسحور

فأسرعت إلى القصر وفكت السحر عن الملك وجدان شاه فقام على قدميه، وقال: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ.

فقالت له الساحرة: اخرج ولا ترجع إلى هنا وإلا قتلتك.

فخرج ووقف بجوار الفسقية ينتظر السلطان.

الجزائر المسحورة

وعادت الساحرة إلى القبة وقالت: يا سيدي اخرج إليَّ حتى أنظرك.

فقال لها بكلام ضعيف: شكرا لك، لقد أرحتيني من الفرع ولم تريحيني من الأصل.

فقالت: يا حبيبي وما هو الأصل؟

قال السلطان خير الزمان: أهل هذه المدينة والأربع جزائر كل ليلة، يرفع السمك رأسه ويدعو عليَّ وعليك فهذا سبب منع العافية عن جسمي، فخلصيهم وتعالي خذي بيدي، إلى العافية.

فلما سمعت الأميرة بكادة الساحرة الشريرة كلام السلطان خير الزمان وهي تظنه العبد، قالت له وهي فرحة: أفعل في التو واللحظة يا سيدي.

و راحت تجري إلى البركة فأخذت من مائها قليلًا وتكلمت عليه بكلام لا يفهم، فتحرك السمك، ورفع رأسه وصار آدميين في الحال، وانفك السحر عن أهل المدينة وأصبحت الأسواق عامرة.

الساحر يقتل ولا تقبل له توبة

ورجعت الساحرة إلى السلطان خير الزمان في الحال وهي تظن أنه العبد، وقالت: يا حبيبي ناولني يدك الكريمة أقبلها.

فقال السلطان خير الزمان بصوت خفيض: اقتربي مني يا حبيبتي، فدنت منه فأخذ السيف وطعنها به في صدرها.

وخرج السلطان خير الزمان فوجد الملك الشاب وجدان شاه المسحور ساجدا لله الرحمن حمدا وشكرا.

فهنأه بالسلامة وقَبَّل الملك وجدان يد السلطان خير الزمان وشكره.

فقال له السلطان خير الزمان: تجلس في مدينتك أم تجيء معي إلى مدينتي يا ملك وجدان؟

فقال الملك وجدان شاه المسحور: يا ملك الزمان أتدري ما بينك وبين مدينتك؟

فقال السلطان خير الزمان: يومان ونصف.

فقال له الملك وجدان شناه المسحور: إن بينك وبين مدينتك أيها السلطان خير الزمان سنة وما أتيت في يومين ونصف إلا لأن المدينة كانت مسحورة وأنا بودي أيها الملك ألا أفارقك لحظة عين.

ففرح السلطان خير الزمان بقوله وقال له: الحمد لله الذي مَنَّ عليَّ بك فأنت ولدي لأني لم أرزق بالولد.

الملك وجدان شاه المسحور

وذهبا إلى القصر وأخبر الملك وجدان شاه المسحور أرباب دولته أنه في رحلة عمل ثم سافر هو والسلطان خير الزمان إلى مدينته التي غاب عنها سنة..

وحكى للوزير كل ما حدث ثم سأل السلطان خير الزمان الوزير فهمان: عن الصياد الذي أتى بالسمك؟ و الذي كان سببًا لخلاص أهل المدينة والملك؛ فأحضره وسأله عن حاله وهل له أولاد فأخبره أن له ابنًا وبنتين؛ فتزوج الملك بإحدى ابنتيه وتزوج الملك وجدان شاه بالأخرى، وأخذ السلطان ابن الصياد عنده وجعله خازندارا.

الجزائر السود

ثم أنعم السلطان خير الزمان على وزيره فهمان فجعله حاكما على مدينة الملك وجدان شاه المسحور (الجزائر السود) والملك عليها ففرح الوزير فهمان واستقر السلطان والشاب. و صار الصياد أغنى أهل زمنه

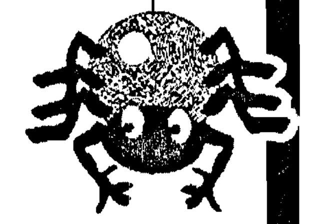
وبناته زوجات الملوك.

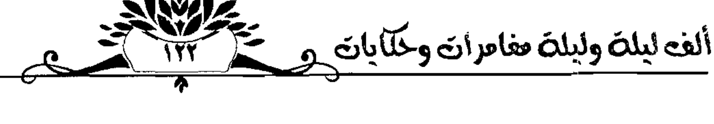
دنيازاد: أكرم الله الصياد بهذا الخير كله لأنه جعل الجني صخر يسلم لله رب العالمين بمشيئة الله، وحدثه الصياد عن أخلاق الإسلام العظيمة: **الرحمة والمعروف والعفو والإحسان، ونصحه أن يبتعد عن الانتقام، ويوقن بأن الإسلام دين السلام.**

شهرزاد: وتوته توتة، خلصت الحدوتة.

* * *

العنكبوت والريح





العنكبوت والريح

وجاءت شهرزاد الأميرة لتضيف قيمة جَميلة بِما تحكيه لشهريار ولشقيقتها دنيا زاد والأطفال الذين جمعهم شهريار مع أهليهم لسماع الحكايات الحديثة والجديدة من ألف ليلة وليلة.

فقالت دنيا زاد: خرجت يا أختاه فِي الصباح وأثناء تجوالي فِي المدينة سَمعتُ رجلًا يشكو سوء حاله ويندب حظه لزميله..

فقالت شهرزاد: فماذا قال له صاحبه؟

قالت دنيا زاد: كان صديقه أيضا على الزمان ساخط وللأقدار رافض وعلى رزقه حانق..

قالت شهرزاد: أما لو أنهما كانا بما قسمه الله لهما قانعين لأنعم الله عليهما بفضله، كما حدث مع العنكبوت والريح.

فقال شهريار باستغراب: العنكبوت والريح؟ إن الريح قوية والعنكبوت ضعيف فماذا يا ترى تكون قصتهما؟!.

العنكبوت المؤمنة



فاعتدلت شهرزاد فِي جلستها وقالت: يحكى يا مولاي الملك أن عنكبوتا بنت بيتا لها فِي باب أحد المنازل المنعزلة وسكنت فيه وعاشت مستقرة آمنة لأن البيت كان خاليا من السكان وكانت العنكبوت تشكر

الله تعالَى أن يسر لها هذا المكان الآمن بعيدا عن الهوام وبني الإنسان وظلت على هذا الحال فترة من الزمان ولكن دوام الحال دائمًا من المحال يا مولاي.

الشكر مع الابتلاء يدفع البلاء

وامتحنها الله ذات صباح بالرياح ليختبِر صبرها ويزيد من أجرها، فجاءتْها ريح عاصف شديد، فحملتها وبيتها ورمتهما فِي البحر فجرفتها الأمواج إلى الشط فحمدت الله شكرا لله تعالَى على سلامتها، وصَلَّت له سبحانه لنجاتِها من الغرق.

العنكبوت تعاتب الريح

ثم نظرت إلى الريح وقالت لها معاتبة: أيتها الريح العظيمة التِي تأتِي بالخير دائمًا لماذا فعلت بي ما فعلتِ؟

وما الذي حصل لك من الخير من نقلي من مكانِي إلى هنا؟ وقد كنت آمنة مطمئنة فِي بيتِي بأعلى ذلك الباب.

فلم ترد عليها الريح...

فلما كررت العنكبوت عتابها قالت لها الريح: انتظرينِي عندي عمل وسوف أعود إليك أتحدث معك فيما بعد.

وبعد يومين عادت الريح.

فبادرتْها العنكبوت قائلة: أرجوك عودي بِي إلى داري.

فقالت الريح: أما تكفين عن العتاب وعن لطم الخدود؟ والبكاء على الأطلال..؟

العنكبوت تفوض أمرها لخالقها

فقالت العنكبوت فِي صبر واحتساب: وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد.

فنظرت إليها الريح وقالت لها: سوف أحملك وأعود بك ولكنِّي مشغولة جدًّا الآن.. انتظريني، السلام عليكم. وتركتها ورحلت ولكنها لم تعود إليها لعدة أيام و في كل يوم تدعو العنكبوت الله أن يعيدها إلى بيتها وإلى مكانِها الذي أحبته، وفيه عاشت.

جائزة الصبر الكبرى

شهريار: تقصدين أن الشوق للوطن والانتماء لأرضه وترابه هما سبب حيرتها.

دنيا زاد: الغربة أوجعتها.

شهرزاد: تماما، **فحب الأوطان من الإيمان**.ونعود لعاشقة وطنها العنكبوت صاحبة قصتنا هذه، حتى كان يوم هبت فيه رياح الجنوب.

وكان عفركوش حين خرج من المصباح قد استأذن ساعة من سندباد للذهاب إلى قصر شهريار ولقاء شهرزاد الأسبوعي بالأطفال فلما سمع شهرزاد تذكر ريح الجنوب قال عفركوش: ريح الجنوب تكون يا أحباب ريح لطيفة ومنعشة وظريفة.

الأولاد: يا سلام على الكلام!.

شهرزاد: من فضلك يا عفركوش لا تتدخل في حكاياتي لأني لا أريد أن أختلف معك أبدا.

عفركوش: معلومة لطيفة تأتي بالهواء العليل كيف أحجبها عن إخواني يا أميرة ولماذا؟

شهرزاد: ومرت رياح الجنوب بالعنكبوت فحملتها إلى بيتها ونزلت العنكبوت إلى مكانِها الأول وأخذت تذكر الخالق الكريم وهي تقول: الحمد لله الذي ردَّنِي لبيتي بعد ما صبرت واحتسبت فأجزل ربِّي لي الثواب، وأعادنِي لأمنِي، الحمد لله....

❊ ❊ ❊

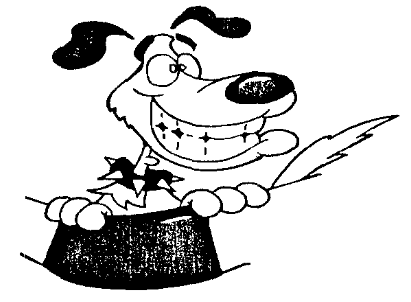




حكاية
هارون الرشيد
مع محمد بن الجوهري

فضل العفو والإحسان

وقالت شهرزاد للملك: يُحكى يا مولاي أن أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج ومعه وزيره جعفر ومعهما مسرور السياف متخفين فِي ثياب تجار، وساروا حتى وصلوا نَهر دجلة فرأوا شيخًا كبيرًا معه مركب فاتفقوا معه على أن يحملهم فِي نزهة.



ولكن الشيخ قال لهم: إنه يخشى عليهم من أمير المؤمنين ووزيره جعفر ومسرور السياف لأنهم فِي كل ليلة يخرجون فِي مركب خاص لهم وله عام على هذا الحال.

وأراد هارون الرشيد أن يعرف قصة هذا الخليفة المزيف لأنه كان هو الخليفة الحقيقي والآخر مزيف فقال للشيخ: إذا رأينا موكب الخليفة فسوف نختبئ حتَّى يمر، ودعنا ننظر إليه دون أن يرانا..

الخليفة المزيف وموكبه البديع

وبعد قليل أقبلت مركب الخليفة المزيف في موكب بديع كله أبهة.

ونادي المنادي كعادته: مولانا أمير المؤمنين شرف المكان فيا معشر الناس جميعا أمر مولانا الخليفة بعدم نزول أي مركب و كل من نزل فِي مركب ضربنا عنقه أو شنقناه على صاري مركبه.

تعجب الخليفة هارون الرشيد

فتعجب الخليفة هارون الرشيد ووزيره ومسرور مما سمعوا، فقد كان

موكب الخليفة المزيف فِي المراكب التِي تسير على النهر موكبًا عظيمًا يشبه موكب الخليفة الحقيقي فِي جماله وروعته. بل يفوقه جمالا.

هارون الرشيد والخليفة المزيف

ثم قرر هارون الرشيد أن يتعرف على حقيقة الأمر بعد ذلك.

ففي الليلة التالية خرج أيضا ومعه جعفر ومسرور وركبوا مركب الشيخ واختبأوا حتَّى لاح موكب الخليفة المزيف...

فقال الخليفة هارون للشيخ: خذ هذه الدنانير الذهبية وامشي بنا نشاهدهم ولن يرونا لأننا سوف نختبئ داخل المركب.

وسار موكب الخليفة المزيف ومركب الشيخ حتى وصلوا إلى بستان فنَزل الخليفة المزيف فركب بغلة كانت فِي انتظاره ونزل هارون وجعفر ومسرور إلى البستان ليتعرفوا على حقيقة الأمر فلمحهم العبيد فأخذوهم إلى الخليفة المزيف..

المواجهة بين الخليفة الحقيقي والمزيف

فقال لهم: من أنتم وكيف وصلتم إلى هذا المكان.؟

فقال الخليفة هارون ومن معه: نَحن تجار غرباء خرجنا نتمشى لنرى البلاد ولكن الجنود أمسكوا بنا وجاءوا بنا إليكم يا مولانا الخليفة..

فقال لهم الخليفة المزيف: أنتم ضيوفنا هذه الليلة لأن الإسلام يأمر بإكرام الضيف وعابري السبيل ولو كنتم من أهل البلدة لضربنا أعناقكم!.

قصر الخليفة المزيف

وفعلا أدخلوهم القصر فتعجب الخليفة هارون من روعة بنيانه وبديع تحفه وفرشه المرصع بالذهب والنافورة بديعة الألوان، التِي فِي صحن الدار.

وما هي إلا دقائق حتَّى دخل الخليفة المزيف وحوله خدمه وجنوده وجلس على كرسي من الذهب مرصع بالجواهر، ووضع الطعام بما لذ وطاب فأكلوا واستمعوا إلى الموسيقي.

حكاية الخليفة المزيف

وحضرت جارية وأخذت تغني فقام الخليفة المزيف فشق قميصه.

فرأى الخليفة آثار ضرب بالسياط على جسد الشاب، وتكرر منه هذا المشهد.

فسأله الوزير جعفر عما به من آثار الضرب.

فأخبره أنه جواهرجي وعنده كثير من الأموال والجواهر وأنه أحب أخت الوزير جعفر البرمكي ولكنها ظنت أنه خائن.

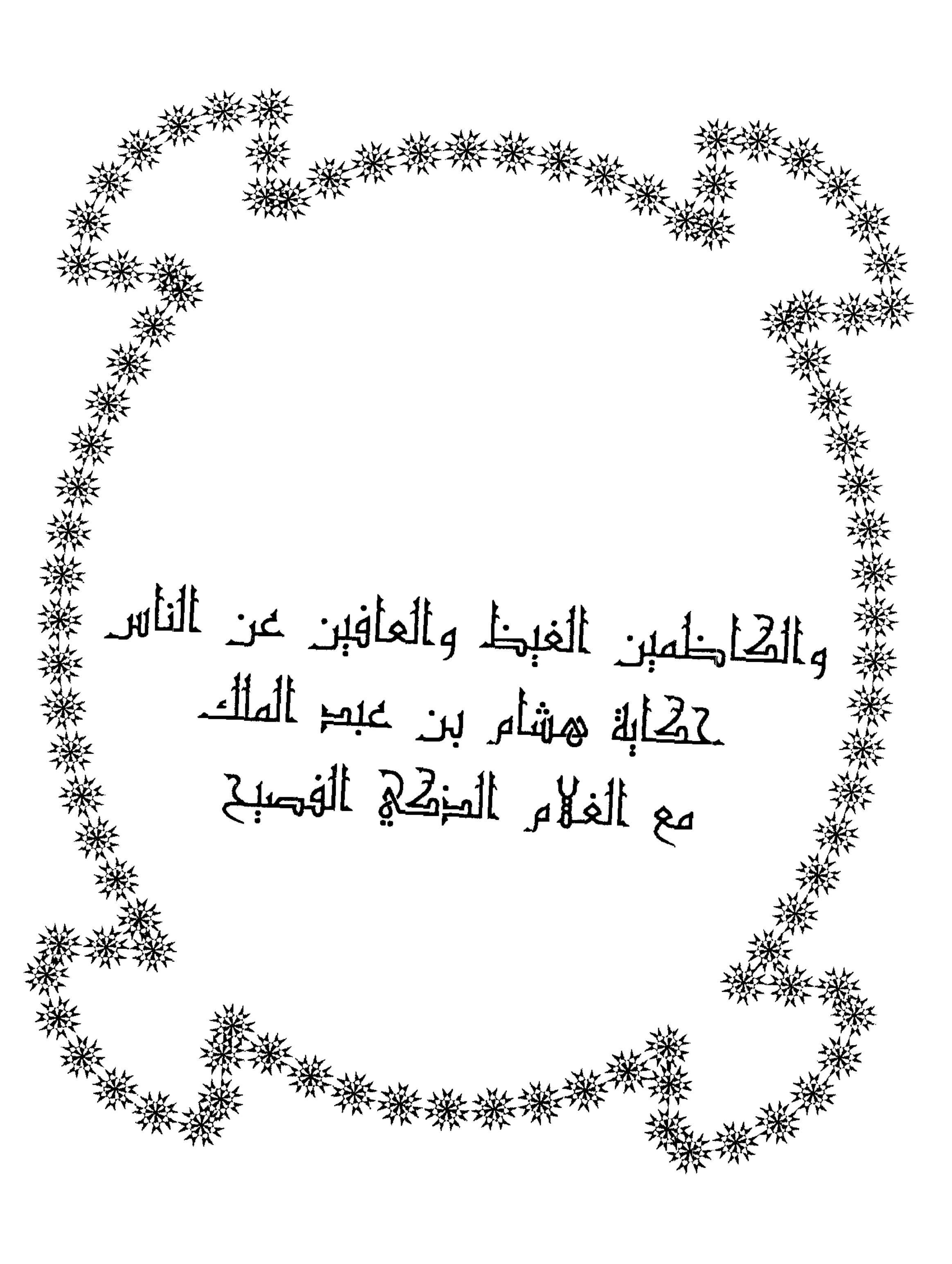
عفو هارون الرشيد ونصيحته

فتألم الخليفة هارون، وحين عاد إلى قصره أمر بإحضار الشاب (الخليفة المزيف) وأخت الوزير، وتم زواجهما وعفا الخليفة هارون عنه لانتحاله شخصية الخليفة وتزويره وعاشا معا فِي سعادة...

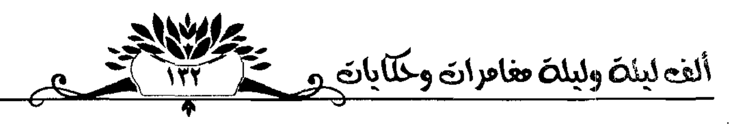
وقال له الخليفة هارون: لقد عفوت عنك ولكني أريدك أن تستغفر الله على أفعالك وكذبك وتتوب إليه وتتصدق أيضا على الفقراء والمساكين بثمن قصرك البديع وتكثر من الصلاة والصيام لأن المسلم إذا أذنب استغفر وتاب؛ يتوب الله عليه من فضله ورحمته.

فقالت دنيا زاد لأختها شهرزاد: هذه الحكاية يا شهرزاد كانت عن فضل العفو عند المقدرة، فلقد عفا الخليفة عن هذا الشاب الذي تعذب وتألم وضرب بالسياط ثم أخطأ فزور الحقائق..

قالت شهر زاد: وزاده يا أختاه بالإكرام والإحسان وزوَّجه بأخت الوزير.



والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
حكاية هشام بن عبد الملك
مع الغلام الذكي الفصيح



والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس

حكاية هشام بن عبد الملك مع الغلام الذكي الفصيح

وقالت شهر زاد للملك شهريار: هل تعلم يا مولاي ماذا فعل الغلام الفصيح مع أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان؟

فقال شهريار: احك لي يا شهرزاد...

فقالت شهرزاد: خرج هشام بن عبد الملك ذات يوم للصيد، فرأى غزالا يجري مسرعا فأسرع خلفه، فرأى صبِيًّا من الأعراب يرعى غنمًا.

فقال له هشام: يا غلام أسرع وأحضر لي هذا الغزال.

وكان هذا الغلام مشهورًا بالفصاحة والذكاء.

فنظر إلى الأمير وقال له: لماذا تنظر إلىَّ وتعاملنِي كأني طفل صغير وتكلمني باحتقار، وهذا معناه أنك جبار.

فقال له هشام بدهشة واستنكار: ويلك أيها الغلام الأحمق أما تعرفنِي؟

فأكمل الصبِي كلامه بثقة: كان الأولى بك أن تُقرِئنِي السلام أولًا ثم تطلب مني ما شئت.

ما أكثر كلامك وأقل إكرامك

فقال هشام: أيها الصبِي المغرور أما تعرفنِي إننِي هشام بن عبد الملك، فقال الغلام: ما أكثر كلامك وأقل إكرامك!.

وما هي إلا دقائق وأقبلت جنود أمير المؤمنين فأحاطت بالأمير وقالوا له:

السلام عليكم يا أمير المؤمنين.

فأمرهم أن يحملوا الصبِي، معهم إلى القصر وأوصاهم ألا يقربوه بسوء..

وفى المساء جلس أمير المؤمنين لينظر فِي أمر المسلمين وأمر الحرس أن يحضروا الغلام، فلما أقبلوا به وقف صامتًا لا يتكلم وقد نظر إلى الأرض.

فقال له أحد الخدم: أيها الصبِي الجاهل أما تسلِّم على أمير المؤمنين؟

فقال الصبِي: لا تسبَّنِي يا هذا، إن طول الطريق وصعود السلم أتعبانِي.

فقال له أمير المؤمنين هشام فِي غضب شديد: أيها الغلام لقد أسأت الأدب ويبدو أنه قد حان أجلك وانقضى عمرك.

فردَّ الصبِي قائلا: والله لئن كان فِي المدة تأخير ولم يكن فِي الأجل تقصير فما ضرنِي من كلامك لا قليل ولا كثير.

فقال له الحاجب: لقد تَماديت ونسيت نفسك كيف تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة وتناديه باسمه دون أن تقول يا أمير المؤمنين.

فقال الصبي: وما لك تتكلم عنه، أما سمعت قول الله تعالي:

﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [النحل: ١١١].

ففاض الكيل بِهشام فصاح بالغلام: احبسوا هذا الغلام.

الباز (الصقر) والعصفور تنقذ الصبِي من العقاب

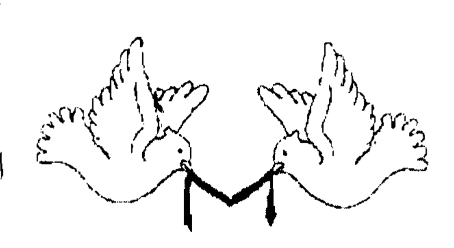
فضحك الصبِي فاغتاظ هشام فقال: أظنك مجنونًا، ألا ترى أنك سوف تسجن فماذا يُضْحِكُك..؟!.

فقال الصبي: لئن كان فِي عمري بقية ما يضرني قليل ولا كثير ولكني سوف أحكي لك يا أمير المؤمنين قصة الباز (الصقر) والعصفور.

الباز (الصقر)

أراد الباز أن يأكل العصفور...

وكان العصفور ذكيا فصيحا فقال للباز (الصقر): إن مثلي لا يسمن لحمه ولا يشبع لأنني جد «حقير» لا يليق بأمير مثلك.



فتبسم الباز المعجب بنفسه وترك العصفور..

فابتسم هشام وقال: والله لو قلت أيها الغلام هذا الكلام فِي البداية وطلبت منى الخلافة لأعطيتها لك، وأمر له بالعطايا وأطلق سراحه.

فتقدم الصبي من أمير المؤمنين واعتذر له عما بدر من إساءة الأدب فِي حضرته وهو يقول له: اغفر لي يا أمير المؤمنين ما صدر منِّي لقد أخطأت حين لم ألتزم بتعاليم الدين باحترام الكبير وتوقير أولي الأمر وخاصة إنك أمير المؤمنين، وناديتك باسْمك وكان هذا منِّي قلة أدب، ولكنِّي كنت أختبر حلمك وعفوك وكرمك..

فأعجب أمير المؤمنين بفصاحته وذكائه وأمر له بكثير من العطايا.. بعد أن أمسك نفسه ولم يسرع بعقابه بل وجازاه فأحسن جائزته.

تصديقًا لقول الله تعالَى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤].



حكاية
الثعلبة الذكية
والذئب

مرسوم ملكي (رقم ١)

أمسكت شهرزاد بفرمان ملكي صادر من الملك شهريار يأمر فيه ويقول: من الملك شهريار حاكم البلاد للأميرة شهرزاد الأولى صاحبة الحكايات الحديثة في عالم النت والمحمول، صدر المرسوم الأول: تتويج الأميرة شهرزاد ملكة في حفل كبير يحضره الجميع، وقد أمرنا نحن الملك شهريار الأول بجمع الأطفال والكبار كل خميس وجمعة لدراسة أحوالهم والاستماع إلى أخبارهم وإلى شهرزاد تحكي لهم حكاياتها الحديثة.

زينة العباد

فنادت شهرزاد وصيفتها زينة العباد و طلبت منها إعداد المكان المناسب لهذه المناسبة السعيدة وأكدت عليها أن يتم توفير أماكن خاصة ومريحة للأطفال وأن تُمد موائد الطعام، وأن يُخصص أحد الصناديق للاقتراحات.

لا يظلم القوي منا الضعيف

وفي ليلة جديدة من ليالي شهر زاد الجميلة، جاءت شهرزاد الأميرة لتضيف قيمة جَميلة بِما تحكيه لشهريار ولشقيقتها دنيا زاد والأطفال الذين جمعهم شهريار مع أهليهم لسماع الحكايات الحديثة والجديدة من ألف ليلة وليلة، فقالت: بلغنِي أيها الملك السعيد أن جماعة من الثعالب خرجت تبحث لنفسها عن طعام فوجدت جملًا ميتًا ففرحت به، وقالوا لأنفسهم: لقد وجدنا ما نعيش عليه زمنًا طويلًا ولكننا نخاف أن يبغي بعضنا على بعض، لذلك فإننا نريد أن نطلب حَكَمًا بيننا يقوم بتوزيع اللحم علينا و يقسمه بيننا

ويكون له هو أيضا نصيب، وبِهذا لا يظلم القوي منا الضعيف.

وأثناء مشاوراتِهم بعضهم البعض أقبل عليهم ذئب...

فقالوا له: أيها الذئب القوي لقد حكّمناك بيننا على أن تعطي كل واحد منا نصيبه كل يوم لأننا نخشى أن يبغي قوينا على ضعيفنا فيقتل بعضنا بعضا..

فهز الذئب رأسه «بمكر» موافقا ونادى كل واحد منهم وأعطاه قطعة لحم، وأخذ هو أيضا قطعة له..

ولكن الذئب مكار، وفى طبعه الغدر واللؤم، فأخذ يفكر فِي الغنيمة ويمنّي نفسه أن تصبح له وحده، ولا يستطيع أي من الثعالب أن يقترب منها.

الذئب يظلم الثعالب

وفى صباح اليوم التالي أقبلت الثعالب على الذئب فحيته ثم طلبت منه أن يعطي كل واحد منهم نصيبه من الطعام.

فانتفض الذئب واقفا وقال: ما بقي عندي شيء أعطيه لكم.

فنظر بعضهم إلى بعض وخرجوا من عنده وقد اشتد بهم الجوع والحزن لغدر الذئب بهم، وأخذ كل واحد منهم يلوم الآخر أنه السبب فِي أنهم وقعوا مع هذا الخائن الكاذب الذي لا يخشى الله ولا يتقه.

فقال أكبر الثعالب سنا: يا إخواني لننتظر للغد فلربما كان الذئب جائعا فإذا ما شبع تقدمنا منه وطلبنا منه أن يقسم علينا.

وفى صبيحة اليوم التالي أقبلت الثعالب على الذئب فسلمت عليه فلم يرد السلام فقال له كبيرهم: يا سيدي الذئب يا أبا «سرحان» (لقب الذئب) لقد وليناك علينا لتنصف الضعيف من القوي، ولقد كان أملنا أن ترعانا

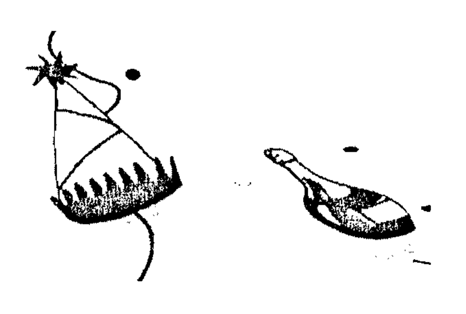
وتحمينا ولنا يومان ما أكلنا، فأعطنا طعامنا.

فسخر منهم الذئب المكار وتركهم جوعي وقال لهم: اغربوا عن وجهي لا أريد أن أراكم بعد اليوم..

الثعلبة الصغيرة ووقت الحكمة والفكرة

فوقفت ثعلبة صغيرة تعلمت في الكُتَّاب اللغة العربية والحساب، فقالت الثعلبة زينة الذكية: نذهب إلى حكيم الغابة ونحدثه في شأننا.

فخلع الثعلب العجوز نظّارته وأمسك بها في يده وقال: ليس الأمر في شأن طعامنا المسلوب منا ولا في الجوع الذي يأكلنا، وقت حكمة وفكرة؛ وإنما هو أوان القوة والقدرة، والحل عندي في الذهاب إلى ملك الغابة الأسد الهمام، وشكرا لك يا حفيدتي الرقيقة على نصيحتك الغالية، ثم قال الثعلب الكبير: على الجميع تحية الثعلبة «زينة الذكية» فتعالى صوت الثعالب تحية للثعلبة زينة الذكية وأمسك الثعلب



الصغير «زينوات» بطبلة صغيرة وراح يطبل «والثعلب مرمر» يزمر والثعالب جميعا تتمايل مسرورة بفكرة زينة وجدها جميل الحكيم.



فوقفت الثعلبة زينة الذكية وحيت جدها الثعلب الكبير جميل وقالت:

جدو جميل أنت حكيم، وجد جميل، و سوف أكتب لكم في التو شكوى للأسد الهمام ويقدمها له عمي جميلون الذي يعمل سفيرنا في الممالك البعيدة، والآن سوف نخرج في صفوف إلى ملك الغابة ونكون جميعا في الانتظار عند عرين الأسد.

فقال الجد: بل نذهب جميعا ويتقدمنا ابني المهذب سفيرنا العزيز جميلون في كل الشئون الداخلية والخارجية، ويقدمها للملك الأسد ونحن حوله.

ونادى مناد يُلَمِّع الجميع جلده ويسوي شعره ويبدل التكشيرة ببسمة صغيرة.

وخرجت الثعالب ودخلوا عند الأسد، فلما أمسك الوزير ميمون وزير الأسد بالعريضة وقرأها.

فسأل الملك الأسد كل ثعلب على حدة عن صحة المظلمة وحقيقة مكر الذئب بهم.

فقصُّوا عليه ما حدث من الذئب اللئيم وأكملوا كلامهم لملك الغابة أنهم جاءوا إليه مستجيرين بعدله من هذا الظالم الغشوم..

الأسد يعيد الحق لأصحابه

فقال الوزير كهرمان وزير الأسد: نجمع الأسود ونهجم عليه.

فقام الأسد غاضبًا وقال في زئير متقطع: الظالم لا أعوان له ولا جيران منا تمنعه ولا حبيب يقف معه ومن العدل ألا يقاتله غيري.

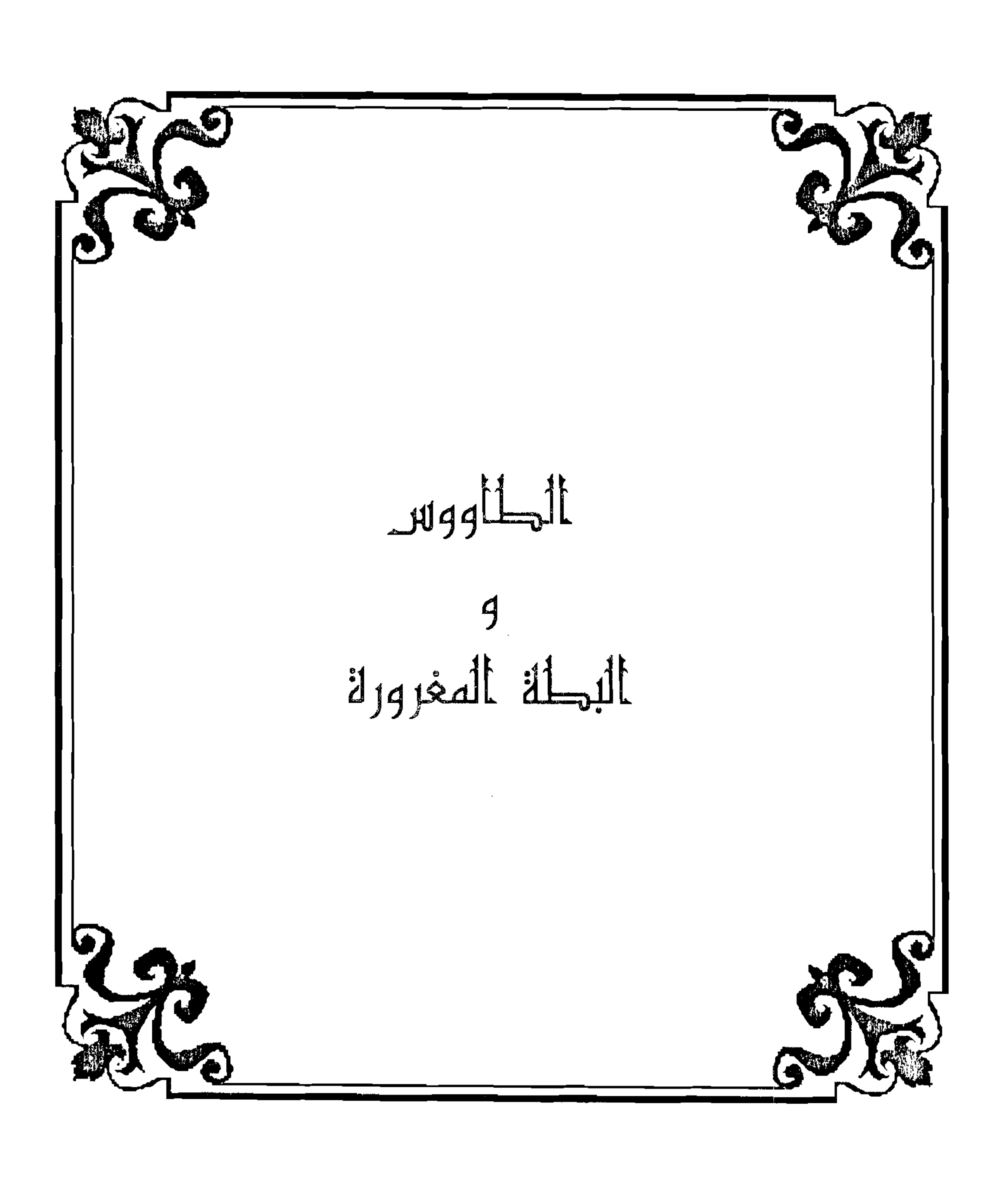
ومشى معهم إلى الذئب فلما رأى الذئبُ الأسدَ والثعالبَ خلفه أراد أن ينجو بنفسه.

واستعد الذئب للفرار فجرى الأسد خلفه وقبض عليه ومزَّقه قطعًا..

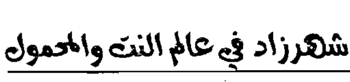
وقال للثعالب: لا بأس عليكم الآن، هذا هو الطعام طعامكم.

فشكرته الثعالب وزأر الأسد عائدا إلى عرينه وقد أسعده أن رد الحق لأصحابه..

* * *



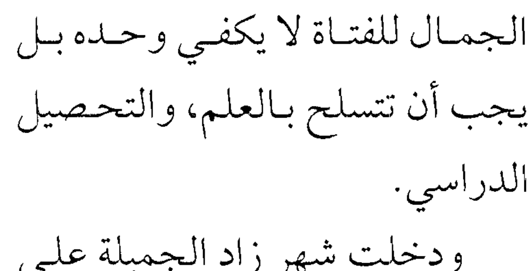
الطاووس
و
البطة المغرورة



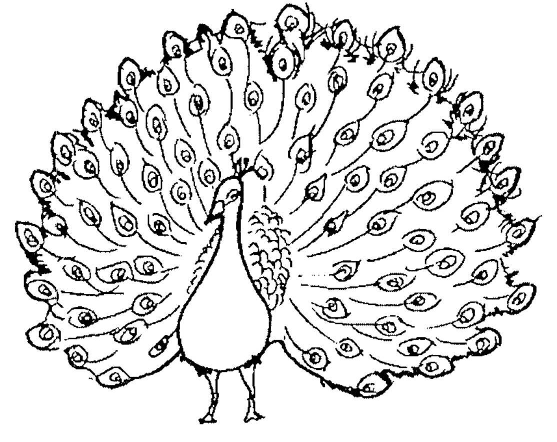
الطاووس والبطة

شهر زاد تجمع بين الذكاء والعلم

كانت شهر زاد الأميرة الجميلة الذكية التِي تعلمت منذ صباها أن



الجمال للفتاة لا يكفي وحده بل يجب أن تتسلح بالعلم، والتحصيل الدراسي.



ودخلت شهر زاد الجميلة على شهريار بعد أن رُفعت موائد الطعام وأخذت تحكي له قصة مسلية ومفيدة..

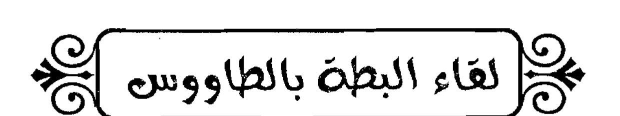
يُروى يا مولاي الملك أنه كان فِي قديم الزمان وسالف العصر والأوان طاووس جميل يعيش هو وزوجته الطاووسة بجوار أحد البحار...

وكانت الوحوش فِي هذه المنطقة كثيرة فكان الطاووس وزوجته يختفيان ليلا داخل إحدى الأشجار.. وفى الصباح الباكر يبحثان عن رزقهما من الطعام.

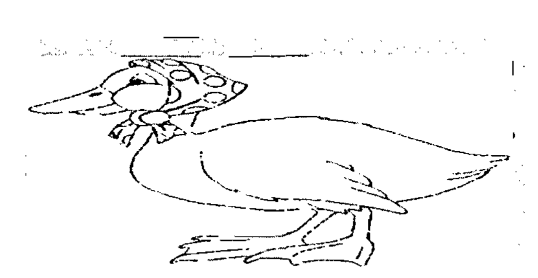
وذات صباح قالت الطاووسة: إن هذا المكان غير آمن وأنا أخشى إن أنجبت صغارا أن يخطفها أحد السباع فلماذا لا نسعى إلى مكان أكثر أمنًا وأمانًا.

وانطلق الطاووس وزوجته يبحثان عن مكان، حتى وصلا إلى جزيرة جميلة وجلسا يستريحان.

❊ ❊ ❊



لقاء البطة بالطاووس



وأقبلت بطة تجري مذعورة فناداها الطاووس وسألها عما يخيفها.

فقالت له: إنها تخشى من الإنسان لأنها رأت حلما أفزعها أن الصياد سوف يصطادها ليأكلها...

فطمأنها الطاووس وزوجته بأن الجزيرة بعيدة، ولا يصل إليها بني آدم.

فهدأت البطة قليلًا وأخذت تَحكي لهما أن أهل الجزيرة جميعا فِي خوف ورعب، من الإنسان الذي يرمي الشبكة فِي البحر فيصطاد الأسماك، ويرمي الطير ببندقيته فيقع، فلا يسلم منه طير ولا وحش، وإنها ظلت تسير وهي مهمومة حتى وصلت إلى الجبل ووجدت على باب المغارة شبلًا صغيرًا (ابن الأسد) الصغير أيضًا خائفًا من الإنسان.

ثم أكملت البطة حكايتها: ووجدت الشبل الصغير أيضًا يخاف من الإنسان، لأن والده الأسد «ملك الغابة» خشي على ابنه الشبل فأمره ألا يغادر مكانه حتى لا يصيده إنسان، فظللت به أُشجِّعه على أن يقوم من مكانه ليحمينا من هذا الصياد الذي يهدد أمن الطيور والحيوانات والوحوش أيضًا، فقام الشبل يمشي وقد اقتنع بفكرتِي وأنا أسير وراءه فرحة بقرب خلاصنا، وأثناء سيرنا وجدنا حمارًا يجري يمينًا ويسارًا وهو يرتجف خوفًا، فسأله الشبل عما به فأخبره أنه خائف من الإنسان.

فقال الحمار أخشى أن يستعمل الإنسان عقله ويأخذني ويركبني ويضع

البردعة على ظهري ويشد الحزام على بطني ويضع اللجام فِي فمي ويكلفني ما لا أطيق من الأعمال الشاقة حتَّى أموت..

وأكملت البطة: فزاد خوفِي يا صديقي الطائر الجميل الطاووس بديع الألوان.

فقالت زوجته الطاووسة لها: يا بطة يابطوطة لا تغازلي زوجي حتى تستمر صداقتنا لك.

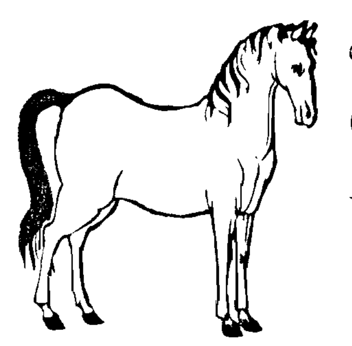
فقالت البطة: أعتذر إليك يا جميلة الجميلات، وأكمل لكم حكايتي مع الخوف، فزاد خوفِي من الإنسان.

الاتحاد قوة

وماهي إلا دقائق معدودة حتى أقبل أهل الجزيرة من الحيوانات والطيور على صوت البطة وهي تصيح في سرور: الخطر زال وأصبحنا قوة متحدة فلن يقدر علينا إنسان ولا جان.

الحصان الخائف

وبعد قليل ظهر حصان يجري خائفا هو الآخر من الإنسان الصياد فلما سمعه الشبل تعجب وقال له: كيف تخاف من الإنسان وأنت طويل وسريع الجري بينما أنا رغم صغر حجمي بالنسبة لك قررت أن أُخلِّص الطيور والحيوانات من شر هذا الصياد.



فقال الحصان وهو يرتجف: يا ابن الملك أيها الشبل اللطيف لا تغتر بطولي ولا عرضي ولا ضخامتي فإن الإنسان يستعمل شيئا لا نملكه جميعا، يستعمل **العقل الذي ميزه الخالق سبحانه وتعالى به**...

الحصان يشتكي الإنسان



وراح الحصان يشتكي للشبل كيف يروضه الإنسان ويربطه فِي وتد عال ويعمل له سرجا ويشده بحزامين، ويضع اللجام فِي فمه ويركبه ويجري به كيف يشاء، وأزداد الشبل غيظا وهو ينظر إلى صورة الحصان واللجام التي أخرجها لهم الحصان من حافره.

سفينة الصحراء

ثم ظهر جمل فظنه الشبل ابن آدم لضخامة حجمه.

فقالت البطة: إنه الجمل سفينة الصحراء، ترى ماذا فعل معه الإنسان؟



ولكن من فضلكم دعوني أقول لكم لماذا سمي الجمل بسفينة الصحراء.

لأن للجمل قدرة عجيبة على تحمل العطش، بل إنه يضرب به المثل في ذلك !!

ففي الشتاء والربيع يمكن للجمل أن يعيش مدة طويلة تتراوح ما بين شهرين إلى أربعة أشهر دون أن يشرب الماء، ويكتفي بما يأكله من نباتات خضراء غنية بالماء،أما في فصل الصيف الحار فيمكنه أن يتحمل العطش مدة تتراوح ما بين ستة أيام إلى عشرة، وقد تزيد فتصل إلى أسبوعين أو أكثر، وهو يحافظ على ماء جسمه بكفاءة عالية فلا يفقد منه إلا القليل، ولكن أعجب ما في الجمل هو قلة عَرَقه؛ إذ إنه لا يعرق إلا إذا تجاوزت درجة حرارة جسمه نحو (٤١ ْم) تقريبًا، وهذه ميزة عظيمة تمكِّن الجمل من الاحتفاظ بالماء داخل جسمه أطول فترة ممكنة.



معلومات البطة

تنفض البطة ريشها في زهو وتكمل فتقول: وإليكم دراستي عن معلومات حول الجمل: زوجة الجمل يا أصحاب تسمى الناقة، **والإبل** تعني **الجمال والنوق**، أما **البعير** فهي **الجمال والنوق التي تستخدم للركوب والأحمال** وولد الناقة لحظة ولادته يسمى **السليل**، ثم يسمى **الحوار** حتى يفطم فإذا ما فطم الحوار وأبعد عن أمه؛ فيسمى **الفصيل**..

يقول الجمل: شكرا لك يا بطة هانم، وللعلم فإن أنثى الجمل زوجتي أي الناقة تلد وهى واقفة، ثم قال الجمل: إنِني هارب من الإنسان الذي يضع فِي أنفي خيطًا ويسلمنِي إلى أصغر أولاده فيجري هذا الطفل الصغير بِي رغم ضخامتِي ثم يُحمِّلونِي فوق طاقتِي من الأحمال ويسافرون بِي وإذا أنا كبرت أو انكسرت يبيعني ابن آدم للجزار فيذبحنِي ويبيع جلدي ولحمي.

فقال له الشبل: لا تَخش شيئًا فإننِي عزمت على قتله قبل أن يقترب من أي أحد منكم.

فقال له الجمل: يا ابن الملك إن الإنسان ذكى وصاحب حيلة وإني خائف عليك أيضا.

وذات يوم وصل الجزيرة ظبي، وسار صديقا لهم.

الحسد وظهور الإنسان

وفي ثاني يوم خرجت البطة مع الشبل يتمشيان في الجزيرة، وبعد قليل عادت البطة وهي تبكي وتقول: لمحت أحدهم يسير فقلت للشبل: هيا نبلغ فرارًا الآن قبل فوات الأوان.

فقال لي الشبل: لا تخافي إنه ليس صيادا بل هو نجار.

وكان الرجل يحمل على كتفه حقيبة فيها عدة النجارة ومعه أطفال صغار، ثم تنهدت البطة وهي تقول: واحتال الصياد على الشبل وأخذه بالكذب وكنت أكاكي وأصيح عليه: لا تصدقه فلم يسمع نصحي، فأخبر الصياد الشبل أنه ذاهب ليصنع بيتًا للفهد وزير الملك، فتملك الحسد من قلب الشبل الصغير ونسي تحذير والده الأسد له، ورفض نصيحتي وطمع أن يكون هذا البيت الخشبي له وحده، فحبسه النجار فِي القفص الذي ادَّعى أنه بيت يحمي الشبل من الحر والبرد.. فأكملت البطة أنها لمَّا رأت الشبل وقد حبسه النجار فرَّت هاربة وجاءت خائفة.

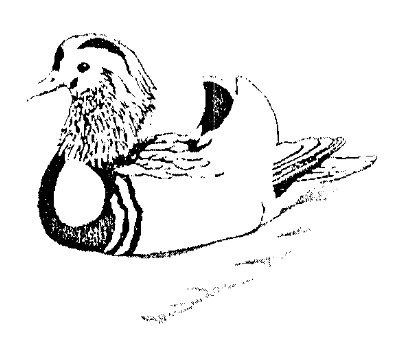
وزيرة الجزيرة

وأخذت البطة ترتعش من الخوف، وتبكي على ضياع الشبل، فهدَّأتها الطاووسة، ثم قالت الطاووسة: وكان جزاء الطمع والحسد أن وقع الشبل فِي الأسر.

فقال الحصان: شكرا لك يا بطتنا العزيزة رغم حزننا على الشبل المسكين.

فقالت الطاووسة للبطة: أنت صاحبة نصيحة وأنت مخلصة وأمينة، ليتك تكوني وزيرة هذه الجزيرة.

الملكة البطة والغرور



فبدأت لغة البطة تتغير والخوف يذهب منها ويحتل الغرور والإعجاب بنفسها مكانه فأعجبت البطة بنفسها ونسيت الشكر على

نعمة الأمن والصحبة الحسنة، فأخذت تتعالى على الآخرين وراحت تقول لهم في غرور: أنا التي جمعتكم، لابد أن أكون الملكة عليكم، وسوف أخرج أتنسم الهواء العليل وأسبح في البحيرة القريبة وأعود إليكم؛ فلتعدوا لي التاج والكرسي ولوازم الاحتفال الكبير.

عاقبة الغرور

فلما خرجت من البحيرة وراحت تنفض قطرات الماء عن جسدها وأخذت تكاكي في نغمات متناغمة وهي تسير عائدة تتمايل وقد نست الحذر وتحذير جيرانها في الجزيرة وكانت إحدى السفن التائهة قد وصلت الجزيرة، وعليها بعض الصيادين فتمكن الطاووس والطاووسة والظبْي من الفرار ولكن أحد البحارة استطاع أن يمسك بالبطة.

وبعد أن رحل البحارة عادت الطاووسة تبكي والظبْي يواسيها ويقول لها: لابد لنا من الحذر من هؤلاء البحارة.

فقالت الطاووسة له: وأحذرك يا زوجي ونفسي من الغرور فإنه قاتل وعدو لا يأمن جانبه لقد تكبرت البطة وأعجبت بنفسها وغفلت عن التسبيح، فتمكن البحارة من صيدها.

* * *


دعوة المظلوم
حكاية من شهريار الملك

دعوة المظلوم

حكاية من شهريار الملك

وفى ليلة جديدة.. جاءت شهر زاد لتحكي قصة جديدة من قصص ألف ليلة وليلة.

فقال لها شهريار: هل تعلمين يا شهر زاد أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب؟ يسمعها ويستجيب لصاحبها فالله سبحانه ينصر المظلوم دائما.

فقالت شهرزاد: سبحانه وتعالى، نعم يا مولاي الملك.

فقال شهريار: فسوف أحكي لك قصة حقيقية حدثت منذ شهور وهي تحدث دائما على مر الأيام والعصور، وقد رأيت أن أقصها عليكِ يا عزيزتي حتى تضيفينها إلى حكاياتك الحكيمة.

فقالت شهرزاد: حبًّا وكرامة.

قال شهريار الملك: ذات صباح جاءنِي وزير الخارجية بعد رحلة عمل قام بِها فِي بلاد الغرب فحدثني عن ملك ظالم انتقم الله تعالَى منه بعدله وخلَّص البلاد والعباد من قسوته وظلمه.

قالت شهرزاد: شوقتنِي يا مولاي الملك لسماع قصته ومعرفة كيف كانت نِهايته.

قال شهريار: كان لهذا الملك ابنة جميلة يتسابق عليها الخطاب من كل مكان فِي العالم الكل يطمع فِي أن تصبح زوجته.. وقد أرسلت رسلي إليه

فأساء استقبالهم، المهم أن هذا الملك كان يأمر أعوانه وعسكره بأن يمسكوا بأي وافد غريب يأتي إلى بلده فيحبسوه بعد أن يستولوا عليه، ثم يطردونه من بلادهم فانتشر خبر ظلمه وعم حتى كره الناس مطالعة وجهه..

الدين النصيحة

وكان فِي بلدة قريبة منه يعيش شاب صالح متدين، لا يعرف الكذب ولا الخداع، فخرج لينصح الملك بأن يترفق بالناس وأن يبعد عسكره وجنوده عن أخذ أموال عابري السبيل والغرباء، وألا يظلم المواطنين البسطاء من عامة الشعب بالقول أو الفعل.

وما أن دخل الرجل الصالح إلى بلاد الملك الظالم.. حتى التف حوله عساكر الملك، وقيدوه، ثم فتشوه فلم يجدوا معه غير جلبابه الذي يرتديه وآخر يحمله فأخذوه منه ثم قاموا بضربه وطردوه.

فصاح بأعلى صوته:أريد أن أذهب إلى الملك وأشكوكم إليه..

فأخذوا يسخرون منه، ثم تركوه ومضوا.

فوقف الشاب على الأبواب ينتظر موكب الملك حتى رآه مقبلا فأسرع إليه واستطاع أن يقترب منه ويقدم إليه مظلمته من جنوده.

* * *

الأدب في النصح

ولكن الملك أمر بسجنه فصرخ الشاب الصالح قائلا: أيها الملك العادل سَمعت أنك تنصف المظلوم الذي يقف ببابك أرجوك رُدَّ عليَّ جلبابي الذي أخذه عسكرك ومرهم أن يتركوني أعود إلى بلدي وأوطاني.

فقال الملك: أمسكوه واجلدوه وفي السجن ألقوه.

الشاب البريء

فقال الشاب: كيف تصدر حكمك دون محاكمة وشهود استمع لي ولشهود الحق الذين كانوا يلقون الحجارة على جنودك.. أيها الملك اتق الله واحذر دعوة المظلوم فإن الله سبحانه يتولى المظلومين ويدافع عنهم..

فارتفع صوت الملك متوعدًا الشاب الصالح بالضرب والسجن، حتى الموت..

ثم أشار للجنود فحملوه إلى السجن.

فلما دخل الشاب السجن بعدما جلده الجند أخذ يبكي ويتضرع إلى الله أن يفك كربه ويخلصه من سجنه وأن ينجيه من هذا البلد الظالم والحاكم الجائر.

* * *

الحارس ينقذ الشاب

وأخذ يصلي ويبكي ويدعو الله فلما سَمعه الحارس بكي وقال له: سوف أخلصك من هذا السجن وهذا العذاب حتَّى لو كان الثمن قتلي..

فنظر إليه الشاب الصالح وقال له: إننِي لا أرضى أن يأخذك عسكر السلطان دون ذنب وتدفع حياتك ثمنًا لإنقاذ غيرك...

فقال الحارس السجان: إننِي هنا منذ سنين طويلة أقاسي ظلم الملك وأعوانه للناس وأسمعهم يدعون الله أن يخلصهم هذا الملك الظالم، ويخلص الناس من شره وضره، لكنك أنت بالذات قطعت قلبِي وأنت تدعو دعاءك هذا.

فقال الشاب الصالح: لنصبر يا أخي حتى يقضي الله أمره فينا وفى هذا الملك الطاغية الجبار...

وفى الصباح الباكر قامت عاصفة شديدة حطمت قصر الملك الجبار.. فخرج السجَّان والشاب معه ينظران الخبر فلما تأكدا من هلاكه هتفا معا فِي صوت قوي: الله اكبر.. سبحانه وتعالَى يُمهل ولا يهمل.. نصر الحق وأنصف المظلوم..

العدل أساس الملك

شهرزاد هي ودنيا زاد: مولاي الملك السعيد، إننا جميعا نحبك لعدلك فينا ونحن ندعو لك بالليل والنهار، ونشكر الله فِي كل الأوقات على

وجودك بيننا، وأن يديم عليك رضاه.

شهريار: أميرتِي الجميلة.. لقد كان لقصة هلاك هذا الملك الطاغية أثر كبير فِي حياتي لأنني بعد ما سمعت وعلمت ما جرى له عاهدت الله تعالَى أن أحكم بالعدل وأن أنصف المظلوم ولو على نفسي مصداقا لقوله تعالي:.

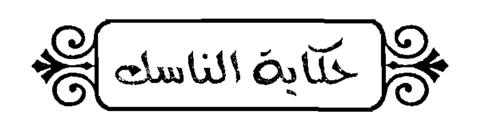
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ ﴾[النساء: ١٣٥] ..

❊ ❊ ❊



حكاية الناسك

أحلام اليقظة ضيعت المال



حكاية الناسك

أحلام اليقظة و الأوهام

وفِي ليلة جديدة من ليالِي ألف ليلة، أقبلت شهرزاد وأخذت مكانَها، ودخلت شقيقتها دنيا زاد فسألتها شهر زاد: أين كنت؟ ولماذا تأخرت؟

قالت دنيا زاد فِي حزن: صديقتِي أحلام تعيش فِي الوهم والخيال، فهي تَحلم بالليل والنهار إنَّها أميرة تَملك الدنيا، وترفض النصيحة من أبويها أن تعيش على أرض الواقع.. وقد استأذنت أهلها وجئتك بِها فهل يأذن مولاي الملك بأن تَحضر مجلسه.

قال شهريار: حبًّا وكرامة.. إن صديقتك تعيش فِي أحلام اليقظة. وهي خطيرة إذا تَجاوزت الحدود فهل لديك يا شهرزاد حكاية تعالِج أحلام اليقظة..

قالت شهرزاد: لقد حدث مثل هذا مع الناسك العابد الذي كان يعيش فِي سعادة حَتَّى ضَيَّعْته أحلام اليقظة..

أحلام اليقظة والمال

كان أحد النساك يسكن فِي قرية وكان يعيش بالقرب منه رجل صالِح من الأغنياء.. وكان يرسل للناسك طعامًا شهيًّا ومعه سَمن وعسل وكان السمن فِي هذه المدينة غاليًا.

ففكر الناسك أن يَحفظ السمن فِي جرة ثُمَّ يبيعه بعد ذلك..

فلما امتلأت الجرة بالسمن أقفلها وعلقها على رأسه فوق السرير..

أحلام اليقظة كسرت الجرة

وذات صباح جلس على السرير والعصا فِي يَمينه، وأخذ يفكر ويقول: سوف أبيع هذا السمن وأشتري به بقرة وأشارك عليها أحد الفلاحين وسوف تلد لِي البقرة حَتَّى يكثر الخير وأقتسم المكسب مع الفلاح شريكي وأحْمل حصتِي.. وأشتري أرضًا وأزرعها وأبنِي قصرًا وأشتري عبيدًا وجواري وأتزوج ابنة الوزير وأطعم الفقراء والأغنياء وآمر بالمعروف وأربِّي ابنِي أحسن تربية.. فإن وجدته على الطاعة كافأته وإن رأيته مال إلَى المعصية ضربته بِهذه العصا ورفع العصا يؤدب ابنه فجاءت فِي جرة السمن الذي فوق رأسه فكسرتْها وجرحته وسقط السمن عليه فأخذ يصرخ ويصيح فأسرع إليه الجيران فأزالوا عنه السمن وضمدوا جرحه وقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله ضيعت العصا السمن وكادت أحلام اليقظة أن تقتل الناسك.

شهريار: سبحان الله حَتى الناسك العابد غرر به الشيطان وأضله بأحلام اليقظة والبخل وعدم الإنفاق.

دنيا زاد: هكذا الدنيا تَخدع وتغر إلَّا مَن استمسك بدينه.

شهر زاد: وإلَى الغد.

*   *   *





علي بابا
ومرجانة والكنز والطلسم

مكتبة الصفا
وحكايات شهرزاد العصرية

دنيازاد: مولاتي الملكة شهرزاد لقد قرأت لي منذ أيام حكايات بقلم المؤلفة حفيدتنا (مؤلفة مكتبة الصفا)، وكان معك صحبة جميلة من الأولاد والأنجال (هاجر)و(مريم) و(مصطفى) و(محمد) و(سلمى) و(أحمد)، وأولاد العم أحمد عويس (روان) و(رنا) و(مازن) وبنات الدكتور إسماعيل وهن: (هايدي) و(فرح) و(شهد) و(لوجين)، و(عبد الرحمن) و(منة) أولاد العمة عزة، و(عبد الله) ابن العمة الدكتورة عائشة، و(إسماعيل) ابن العمة أماني، وأولاد العم مصطفى: (فاطمة)، و(سلمى)، و(محمود)، و(سهيلة أبو المجد)، و(يوسف أحمد)، و(رغد أحمد)، و(زياد أحمد)، و(يوسف أحمد)، وأولاد العم يحيى: (عمر)، و(عبد الرحمن يحيى) وأولاد العم اسماعيل (محمد ومريم وحبيبة).

شهرزاد: تماما هذه صحبة مباركة إن شاء الله، أرجوكِ أن تحضريهم لأحكي لهم حكايات جديدة.

دنيا زاد: وأنا سوف أختار لكم جميعا حكايات جديدة مستوحاة من ألف ليلة منها (حكاية على بابا والطلسم المرصود).

التاجر زين الأيام وأولاده

شهرزاد: تماما فهي جديدة بالقيم الجميلة، والقصة بدأت بعدما ورث علي بابا وإخوته الخمسة من أبيهم التاجر زين الأيام الذي كان يمنحهم

الدفء والحنان ويغذيهم بقيم الحق والإيمان ويؤدبهم بآداب الإسلام ورثوا ثروة ضخمة من القصور والأموال والأراضي.

ولكن قاسم الأخ الكبير الطماع راح يسرف في الإنفاق على زوجته وأولاده وفي الليالي الحرام حتى ذهب المال أو كاد.

وصية الأب زين الأيام وعلي بابا

فلما أخذ الثروة قاسم الطماع ورفض أن يعطي إخوته شيئا خرج علي بابا وهو صغير ليعمل عند التاجر رضوان، ليطعم أخوته الصغار ويعلمهم، وكان يدرس بعد الظهر ليحصل على شهادة، وكان يتذكر وصية والده فتزيده حنانا على إخوته الصغار وضم التاجر رضوان أولاد التاجر زين الأيام لأسرته وأحسن إليهم وكان يقول لزوجته آكام نحن أولى برعاية أولاد زين الأيام الأيتام.

فتقول آكام: لقد أوصانا الله ورسوله بالأيتام.

فيرد مهند الصغير ابن التاجر رضوان قائلا: عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه**»، ثم قال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وهو يشير بأصبعيه**»[1].

الأب رضوان: و كافل اليتيم: هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن كفل اليتيم من مال نفسه أو من مال اليتيم.

---

(١) شرح السنة (أحاديث فقط ١/ ٨١٦).

آكام: يقول الرسول ﷺ «من مسح رأس يتيم لا يمسحه إلا لله فإن له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه»[1].

ثم مرض التاجر رضوان فنادى (علي بابا) وأعطاه مفتاحًا صغيرًا جدًّا وخريطة مطوية وصورة لابنته مرجانة زينة الأمانة وهي طفلة والتي خطفها إنسان معدوم الوجدان(خسيس وجبان) اسمه خشبان وقال له: ابحث عنها، فالكنز المدفون في الغابة مرصود لها وبه طلسم باسمك واسمها.

المغارة المرصودة



وكان الكاهن خشبان معدوم الوجدان قد أعطى الطفلة مرجانة زينة الأمانة لابنته سميرة، لتعلمها القراءة والكتابة وكان الكاهن خشبان هو وأسرته يعيشون بجوار الكنز قرب المغارة المرصودة..

ثم توفي التاجر رضوان فعمل (علي بابا) حطّابًا، فكان يذهب كلّ صباحٍ إلى الغابة، يبحث عن المغارة المرصودة..

وذات يوم سمع أصواتا تقترب، فتسلّق شجرةً كثيفةً واختبأ بين أغصانها و خبأ الحمار في حفرةٍ مجاورة، فشاهد غبارًا يتصاعد، ثم انجلى عن

---

(٢) جامع الأحاديث (١٩/ ٢٧٤) أخرجه ابن المبارك (١/ ٢٣٠، رقم ٦٥٥)، وأحمد (٥/ ٢٥٠).

أربعين فارسًا يلبسون الثّياب الزّاهية ويركبون الخيول، وفي أيديهم رماح وعلى خصورهم السيوف ووصل الفرسان إلى صخرةٍ كبيرةٍ في وسط الغابة، قُربَ شجرةٍ من أشجار جوز الهند، فتقدّم قائدهم وصاح بأعلى صوته قائلا للصّخرة: «**افتح يا سمسم**»، فإذا الصّخرة تدور وتفتح كأنها باب مسحور وظهر من خلفها كهف كبير، له باب واسع، فدخل إليه القائد و الفُرسان بعد أن ربطوا خيولهم بجذوع الأشجار المجاورة. ثم أُغلق الباب وراءهم.

الصخرة المسحورة

فقال علي لنفسه: هذا هو المكان المسحور يا أبا الرجال وظل الفرسان في الكهف بعض الوقت ثم خرجوا وسمع علي بابا قائدهم ينادي بأعلى صوته: «**أغلق يا سمسم**» فانغلق الباب المسحور فركبوا خيولهم ومضوا من حيث أتوا، فنزل علي بابا من أعلى الشّجرة. فأمسك بالخريطة التي أعطاها له الحا ج رضوان فوجد حروف كلمة «**افتح يا سمسم**» مكتوبة متفرقة ومقلوبة فنادى «علي بابا» بأعلى صوته فقال: أنا علي بابا..

ولم يكمل لأنه سمع صوتا وكأنه قادم من أعماق البحار: يقول: أهلا وسهلا أكمل السر المصون.

فقال علي بابا: مرجانة زينة الأمانة.

فإذ بالصوت يأتي قريبا و له صدى يردد القول: هذا هوالمكان والزمان والباقي كلمات السرالمرصود!.

فقال علي بابا: إذن المطلوب الآن أن أقول: **افتح يا سمسم** وكلمات

السر للرصد المرصود هي بالتمام كما قال لي العم رضوان: مرجانة زينة الأمانة بنت الحاج رضوان واكتمال الرصد بعلي بابا الفأل المنادى.

ففتح الباب ووجد كل ما بالمكان كأنه في عرس ينتظر قدوم الأمير عليّ، ولكنه لمح بابا من حديد يبرق في ظلام المغارة و ضوءًا يتلألأ ينبعث من داخله، وسمع هاتفا يقول له: سمِّ الله وألقِ السلام تسلم والمؤمنين معك.

جدي الأكبر نور الدين

فقال علي بابا: بسم الله..

ففتحت الأبواب فقال: السلام عليكم.

فأجابه قائل: وعليكم السلام ورحمة الله.

فأخذ علي بابا يتنقل من قاعةٍ إلى أخرى حتّى وصل إلى قاعةٍ فسيحة، عليها حلقة تشبه المفتاح الذي بيده.

فأدار المفتاح في الحلقة وهو يقول: بسم الله الرحمن الرحيم.

فسمع صيحة مدوية والباب يفتح عن قصر بديع، ووجد الفتاة صاحبة الصورة مرجانة تقول له: حمدا لله على سلامتك يا علي بابا، لقد صعق الكاهن عديم الوجدان حين قلت بسم الله الرحمن الرحيم، وكل الكنوز التي رأيتها في طريقك للقصر هي مرصودة لك، ولكن علينا المغادرة الآن لأن الكهان الأربعين هم قطاع طرق

وحرامية إذا رأوك قتلوك وخطفوني.

والكنوز التي داخل هذا الصندوق هي حلال لأنها من كنز جدي نور الدين الأكبر المرصودة لنا.

أعمال الخير تكثر المال وتنميه

وكان جدي نور الدين يريد إقامة المدارس ودور المسنين، والمستشفيات والمساجد الكثيرة، وكان يقول: إن أعمال الخير تكثر المال وتنميه والإسراف، أوالبخل يتلف المال ويفنيه ولكنه خاف من عمي لأنه كان بخيلا، فقام مع أحد الكهان برصد الكنز ووضع عليه اسمي مرجانة فلم يغلق بالتمام، فقال الكهان: لابد من اسم ليس فيه حروف مرجانة ليتم المراد وذات صباح نادى منادٍ فقال: يا عليّ، عليّ...

فقال جدي لأبي الاسم الثاني حسب الفأل هو عليّ ومن عندي بابا زيادة.

مفتاح فك الطلسم

ولكن الكاهن حكى لعشيرته أمر الكنز، فقام حفيده خشبان عديم الوجدان يطلب من جده الكاهن الأعظم أن يخبره بمفتاح فك الطلسم ولكن الكاهن رفض قائلا له: إنه أمانة وسر مصون ومرصود لمرجانة وعلي بابا، فقام بخطفي، وحاول فك الطلسم فلم يستطع.

فقال له جده الأكبر: لابد من هبوط علي بابا في تاريخ معين، قضي الأمر انصرف من أمامي يا عديم الوجدان.

ومن يومها أطلق عليه «خشبان عديم الوجدان»، وأمره أن يعيدني إلى أبي وأهلي، فتظاهر بالموافقة وأعطاني لابنته سميرة التي علمتني القراءة والكتابة والحقيقة أنها أحسنت معاملتي وظل خشبان في انتظار قدومك.

وتكمل مرجانة فتقول: ونحن الآن أنت وأنا سوف نحمل الصندوق المرصود وليس لنا علاقة بالذهب ولابالمجوهرات التي في مداخل الكهف وربوع القصر لأنها من السرقة وقطع الطريق.

علي بابا: هذه كلها أموال حرام، أعوذبالله منها.

مرجانة: هيا نحمل ما نستطيع ونحمد ربنا على نعمته علينا ثم قالت له: لقد تعلمت رغما عني بعض السحر والكهانة، وقد استغفرت ربي، ورأيت في المنام وصولك اليوم بالتمام وزواجنا أنا وأنت.

وأعطته مرجانة سيف الحق فقاتل الحرامية الأشرار فانتصر عليهم وقيدهم في الأغلال جميعا وأخذهم إلى قاضي القضاة وحمل جنود الملك منصور الأموال والذهب ونادى المنادي: كل من سُرق منه مال، أو قُطع طريقه يأتي إلينا ليأخذ حقوقه..

وانتصر الحق وعاد لأصحابه وعاش الجميع في أمن ومحبة وسعادة و سلام لأن دين الإسلام دين الأمن والسلام والمحبة والإخلاص... وتوتة توتة.

* * *

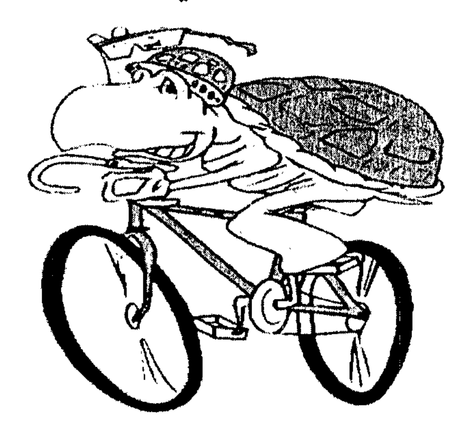


حكاية
معروف الإسكافي
وحربة بنت سيوف

معروف والقاضي

دنيازاد: حكاية معروف و زوجته (.....العرة) كتبتها لنا مؤلفة مكتبة الصفا برؤية جديدة وسمتها (**حكاية معروف وزوجته حربة بنت سيوف وولده زين الإسلام**) نسمعها الآن منك يا أميرتنا الجميلة بعد تغييرها وإعادة صياغتها بالخير وقيم الحق والجمال.

شهرزاد: كان في مصر رجل فقير الحال اسمه معروف وكان بالإنسانية وبالطيبة موصوف وكان يعمل إسكافيا (أي: يعمل في إصلاح الأحذية) وله زوجة شريرة اسمها حربة، وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها وكانت حربة هذه شريرة تسيء إلى معروف زوجها بالشتائم المهينة ولا تتورع حتى عن ضربه أمام الناس، وذات ليلة استقبلته كعادتها بالسباب والصراخ، وفي الصباح اشتكته للقاضي حمدان وادعت أنه ضربها وكسر يدها.



فقام القاضي بالصلح بينهما وأعطاه بعض النقود ليشتري لها المطلوب، فخرجت من عند القاضي حمدان، فاشتكته للقاضي سعيد، ثم ذهبت على عجلة (دراجة) اشتراها لها سيوف والدها تاجر السلاح والسيوف وذهبت إلى الديوان فاشتكته لرئيس الأركان.

حربة بنت سيوف تاجر السلاح

وما كاد (معروف) يتوجه إلى الدكان إذ بعثمان ابن الجيران يأتيه ليحذره من جنود السلطان الذين سوف يحملونه مقيدا بالسلاسل والحديد لأنه يسيء معاملة زوجته (حربة بنت سيوف) تاجر السلاح المعروف، وكان الجميع يخافون سطوة والدها لأنه قاسي القلب، وحاد مثل السيف.

شهرزاد: ولأنها اشتكت زوجها المسكين (معروف) لرئيس الأركان طلب منه عثمان ابن الجيران مغادرة المكان في الحال، فقفل (معروف) الدكان وهرب.

شهريار: سبحان الله هي حرباء شريرة و اسمها حربة والوالد اسمه سيوف ووشه مكشوف يبيع السلاح ويقتل النفوس؟

شهرزاد: فخرج معروف مسرعا حتى وجد مكانا مهجورا من غير باب فدخله فجلس وبكى ونزلت دموعه وأمسك بالعود يحكي ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، فإذا بالحائط ينشق ويخرج منه شخص ويقول: يا إنسان لقد أوجعت قلبي ببكائك وصوت عودك الحزين أبكاني وأقلقتني.

فقال له (معروف): مَن أنت؟

فقال له: أنا عامر هذا المكان واسمي عمار.

فأخبره (معروف) بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له عمار: سوف أوصلك إلى بلاد لا تعرف زوجتك إليها طريقًا.

قال (معروف): يا ريت.

فحمله وطار، وأنزله على باب مدينة، فدخل المدينة وأثناء سيره قابله

جاره عبد الرحمن ابن الشيخ العطار الذي غادر مصر منذ أعوام فرحب به واستضافه عنده وأعطاه بدلة وبغلة.

الدنيا لا تصلح إلا بالأمانة والصدق

وحكى له جاره المصري عبد الرحمن ابن العطار قصة الألف دينار التي تاجر بها بالحلال وأخبره أن البركة والتوفيق من عند الله الكريم، وأنه لما بدأ بألف دينار وتاجر وباع واشترى وتصدق على الفقراء كثر ماله وزاد، ثم قال له عبد الرحمن بن العطار: واعلم يا أخي يا معروف أن المثل يقول: **الدنيا لا تصلح إلا بالأمانة والصدق وعدم الخيانة، وبالصدقة يزيدك الله من فضله وتتطهر أيضا النفوس.**

ألف دينار وبغلة

و أنا يا أخي (معروف) سوف أعطيك ألف دينار وبغلة تركبها وأقدمك إلى التجار وأعظم قدرك، و سوف يفتح الله لك من فضله ومشيئته جل علاه باب العمل الجديد بالحلال و تبيع وتشتري وتبدأ مثلي، فتصير صاحب مال وتجارة، ويغنيك الله من فضله لأنه سبحانه أمرنا بالتوكل عليه والسعي في طلب الرزق وهو سبحانه تكفل لنا بالأرزاق.

وأخذ (معروف) المال وتعرف على التجار ورحبوا به بينهم، وجاء سائل يسأل التجار لقمة يأكلها فقام (معروف) بسرعة وكبش له كبشة ذهب وأعطاها للسائل فدعا له وذهب، وبعد قليل أتته امرأة فقيرة فأعطاها، ثم أقبل الفقراء عليه وراح يعطيهم جميعا حتى أنفق الألف دينار، واستدان من

كل التجار ولم تأت قافلة (معروف) التي وعدهم بها، فذهب التجار إلى صديقه (عبد الرحمن)، فعاتبه عبد الرحمن على مايفعله وكيف يسدد دين الناس وهو لا يعمل؟

فقال له (معروف): عندما تأتي القافلة سوف أعطيهم قماشًا أو ذهبًا أوفضة.

قال التاجر عبدالرحمن متعجبا: الله أكبر! وهل عندك قافلة؟

ثم خرج عبد الرحمن حزينا وقال للتجار: إن لم يعطكم فاشكوه إلى ملك المدينة (فهمان خان).

النصاب قد أخرب بيت الطماع

فذهبوا للملك (فهمان خان) وحكوا له كيف استدان (معروف) منهم وكيف وزع على الشحاتين والفقراء الستين ألف دينارالتي اقترضها منهم. وكان الملك (فهمان خان) طماعًا فلما سمع بكرمه وسخائه قال لوزيره: هذا التاجر عنده أموال كثيرة سأضم ماله إلى مالي.

فقال له الوزير: يا ملك الزمان ما أظنه إلا نصابًا والنصاب قد أخرب بيت الطماع.

فقال له الملك (فهمان خان): سوف أمتحنه فأعطيه الجوهرة فإن لم يعرفها فهو نصاب.

وأحضره الملك (فهمان خان) وسأله عن أموال التجار.

فقال (معروف): حين تجيء قافلتي أعطيهم المثل مثلين فأعطاه الملك.

الجوهرة وكان ثمنها ألف دينار فأخذها (معروف) بيده وفركها بأصبعيه فكسرها.

فقال له الملك (فهمان خان): لماذا كسرت الجوهرة؟

فضحك (معروف) وقال: يا ملك الزمان إنها ليست جوهرة إنها قطعة معدن لا تساوي إلا ألف دينار أما الجوهرة فثمنها سبعين ألف دينار.

فغلب الطمع على الملك (فهمان خان) فقال له: هل تعطيني جواهر ثمينة؟ قال له: حين تجيء الحملة أعطيك الكثير.

فخرج الملك وقال للتجار: تعالوا في الغد لتأخذوا أموالكم مني.

معروف والأميرة نور الصباح الواسع

ثم زوجه الملك من ابنته الوحيدة الأميرة نور الصباح الواسع، وأخبر (معروف) الملك (فهمان خان) أن مهر ابنته الأميرة «نور الصباح» حين تأتيه القوافل المسافرة والمحملة بجميع أنواع الجواهر والبضائع.

فقال الوزير بركان النار للملك « فهمان خان »: يامولاي هو نصاب، ولا أقول عنه إلا أنه نصاب.

ولكن الملك « فهمان خان » أعطى لـ (معروف) مفاتيح الخزينة وقال له: أنفق ما تحتاج وأعطِ مَن تريد وأنفق على الفقراء كما تحب.

وكان التاجر عبد الرحمن بن العطار يتعجب من بذل هذه الأموال ويقول للتاجر (معروف): أما كفاك أن أضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك (فهمان خان).

الوزير بركان النار

وبعد أيام قال الخازندار للملك (فهمان خان): يا ملك الزمان الخزانة فرغت ولم يبق فيها شيء من المال إلا القليل.

فقال الملك: يا وزير بركان لقد تأخرت حملة نسيبي.

فضحك الوزير بركان النار وقال له: الله يلطف يا ملك الزمان، إن زوج ابنتك نصاب عالمي أتلف أموالك ولا حملة له، ولكني يا ملك الزمان فكرت في حيلة تظهر الحقيقة، الأميرة ابنتكم يا مولاي تستطيع أن تخبرنا بالمفيد لأنه لا يطلع على سر الرجل إلا زوجته.

فلما جاءت الأميرة نور الصباح الواسع قال لها الوزير بركان النار: تلطفي مع زوجك واعلمي منه قصة القافلة والحقيقة الكاملة.

الصدق سفينة النجاة

فطلبت الأميرة (نور الصباح) من زوجها (معروف) أن يصارحها بالحقيقة وأكدت له أنها لن تتخلى أبدا عنه مهما كان الأمر، فقص عليها قصته كاملة ولم يخف عنها شيئا، ثم قالت (الأميرة نور الصباح): بما أنك صدقتني ولم تكذب عليَّ فأني سوف أقف معك.

فقال: **الحمد لله حقا إن في الصدق النجاة**، وقديما قال الحكماء: «**عليك بالصدق فإن الصدق سفينة النجاة،وإياك والكذب فإنه يفضح صاحبه**».

فقالت الأميرة نور الصباح: **واطلب بالصدق رضا الله فالجاهل من أسخط الله وأرضى العبيد**، واعلم أن ما سوف أقوله لأبي الملك ورغم

كراهيتي للكذب إلا أنني قرأت في رواية عن الصحابية الجليلة أم كلثوم بنت عقبة[١] قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيرا** »[٢] وقد قرأت أيضا في فتاوى الشبكة الإسلامية: « ... **فقد حرم الله الكذب ونهى عنه في مواضع كثيرة، ونهى عنه رسول الله ﷺ، فلا خير فيه إذن، وعلى المسلم أن يبتعد عنه، ولكنه مع ذلك قد يباح لجلب مصلحة لا يمكن جلبها إلا به أو لدفع مفسدة لم يمكن تفاديها إلا به** »[٣]، ثم أكملت الأميرة نور الصباح وأنا هنا يا زوجي العزيز (معروف) أجلب لك منفعة هي أنني أحفظ عليك حياتك وأبعد عنك الضرر فإن أبي لو علم الحقيقة فسوف يأمر بقتلك في الحال.

معروف: بارك الله فيك يا زوجتي فأنت نعم الزوجة التقية النقية.

فقالت نور الصباح: فقم وسر على بركة الله، ولا تنس ذكر الله، والتوكل عليه والتوبة والاستغفار من ذنوبك فالمولى عزو جل يغفر الذنوب جميعا لمن تاب ولم يصر على المعاصي يغفرها سبحانه برحمة منه وفضل يقول تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

---

(١) الصحابية الجليلة أم كلثوم بنت عقبة من المهاجرات الأول اللاتي بايعن النبي ﷺ.

(٢) البخاري ٣/ ٢٤٠ / ٢٦٩٢، ومسلم ٨/ ٢٨ «٢٦٠٥، ١٠١»،صحيح الأدب المفرد ص: ١٣٩ قال الشيخ الألباني: صحيح

(٣) فتاوى الشبكة الإسلامية ٨/ ٥٢٧١ ورقم هذه الفتوى ٣٩١٥٢. مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه.

كريم وهاب رب العالمين جل جلاله

ثم قالت الأميرة نور الصباح: وأوصيك وأؤكد الوصية بلزوم الاستغفار لأن الاستغفار يفتح أبواب الأرزاق فقم الآن وارتدِ بدلة مملوك واحمل معك خمسين ألف دينار من مالي وسافر إلى بلاد بعيدة واعمل تاجرًا، واكتب لي لأعلم في أي البلاد أنت.

فركب حصانا وودعها وخرج من المدينة في آخر الليل، وهو يقول: **كريم وهاب رب العالمين جل جلاله.**

وفي الصباح قالت الأميرة نور الصباح الواسع لأبيها: إن زوجي أتاه مكتوب من أتباعه يخبرونه: أن قطاع الطرق أخذوا منهم مائتي حمل وقتلوا خمسين مملوكا، فقال: سامحهم الله، كيف يتحاربون من أجل مائتي حمل بضاعة؟ كأني تصدقت بها عليهم، و لم يغتم على ما ضاع من ماله ولا على قتل مماليكه، ثم ذهب مع المماليك العشرة الذين أتوا بالكتاب، ليحضر حملته وهو يقول: **كريم وهاب رب العالمين جل جلاله.**

البلدة الصغيرة

وبعد أيام من خروج (معروف) دخل بلدة صغيرة فرأى رجلا يحرث أرضه فسلم عليه فرحب به الفلاح ثم استأذنه وراح ليجيء له بالغداء.

حلقة من ذهب

فقام (معروف) يحرث أرض الفلاح وهو يقول لنفسه: لقد عطلته عن

عمله وأمسك بالمحراث ولكن المحراث تعثر في شيءٍ فنظر (معروف) فرآه مشبوكًا في حلقة من الذهب فأزاح عنها التراب فوجد الحلقة في وسط حجر من المرمر في قاعدة مدورة فقلعه.

خاتم الأسرار

فوجد تحته سلالم فنزلها فرأى مكانًا مليئا بالذهب وجميع أصناف الجواهر وفي وسط المكان صندوقًا من البلور فيه جواهر وعليه علبة بديعة النقوش فقال: يا ترى أي شيءٍ في هذه العلبة؟

ثم فتحها فرأى فيها خاتمًا من الذهب مكتوبًا عليه أسماء وطلاسم، فأخذ الخاتم وظل يقلبه بيده ويمسحه بكفيه وإذا بقائل يقول: سيدي (معروف) اطلب تعط هذه الكنوز مرصودة لك منذ أن ظلمتك زوجتك حربة بنت سيوف، وإني مطيع لأمرك وإذا احتجت إليَّ في أي وقت في البر والبحر فامسح الخاتم تجدني عندك ولكن لا تخبر أحدا كي لا ينقلب عليك الحال.

أبو السعادات

فسأله (معروف) فقال: ما اسمك؟

فقال: أبو السعادات.

فطلب منه (معروف) أن يحمل الكنز في صناديق على بغال وخيول عليها سروج الذهب وأن يأتي له بالأقمشة من جميع بقاع العالم ففعل أبو السعادات كل ذلك في لمح البصر ثم قال له أبو السعادات: يا سيدي اجلس في الخيمة وهؤلاء أولادي بين يديك يحرسونك ولا تخشى من شيء.

ثم أقبل الفلاح ومعه بعض الطعام، فأكرمه (معروف) وأعطاه من الأموال والجواهر، ثم أرسل (معروف) إلى الملك الهدايا النفيسة مع قافلة من سبعمائة بغل عليها أقمشة وحولها غلمان.

فقال المرسال للملك(فهمان خان): لقد أرسلني إليكم نسيبكم (معروف) شاه شاه بندر التجار، وهذه هداياه إليكم وهو مقبل بالحملة الكبيرة ورائي.

زينة المدينة

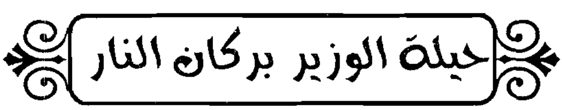
فأمر الملك (فهمان خان) بتزيين المدينة وذهب إلى ابنته الأميرة نور الصباح الواسع وقال لها: لك البشارة..إن زوجك عن قريب سوف يحضر بحملته وأنا ذاهب لاستقباله فتعجبت الأميرة.

عودة معروف شاه شاه

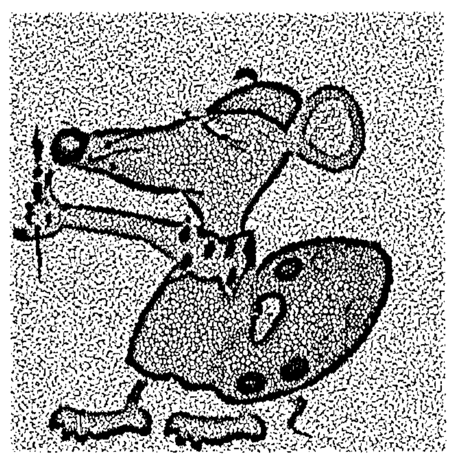
ودخل (معروف شاه) السرايا وقال:أدخلوا أحمال الذهب في خزانة عمي الملك (فهمان خان) وهاتوا أحمال الأقمشة فأخذوا يفتحونها ويُخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعمائة حمل وراح يعطي التجار الذين

استدان منهم المال من الأقمشة المختلفة وصار يفرق على الفقراء والمساكين وجاء الخازندار للملك (فهمان خان) وقال له: إن الخزينة امتلأت وصارت لا تسع بقية الأحمال وما بقي من الذهب والمعادن أين نضعه؟

فقال الملك: نصنع له خزائن جديدة وكبيرة.



حيلة الوزير بركان النار



ولكن الغيرة والحسد لعبا بعقل بركان الوزير واشتعل الشك والشر في قلب الوزير بركان وجعله يخرج كل مساء فيرسم على الحائط صور النار والدمار فتعرف عليه خادم الحائط وكان بالشر موصوف مثل الوزير الشرير بركان، فرسم له الخطة للخلاص من (معروف) والملك معا وأخبره بقصة معروف، والخاتم المرصود، فأسرع (الوزير بركان) إلى الملك (فهمان خان) وقال له: إن زوج ابنتك لص كبير ولابد أنه سرق المدائن ونصب على الملوك وقتلهم وأخشى يامولاي أن ينالك سوء فعله إذا استدل عليه أحد.

فقال له الملك (فهمان خان): أنا مثلك في تعجب وشك كبير يا وزير.

فقال له الوزير بركان: عندي حيلة تكشف لنا المستور.

فقال له الملك (فهمان خان): قلها لعلنا نعرف حقيقته.

فقال له الوزير بركان: اعرض عليه يا مولاي الخروج إلى البستان

فنسقيه ما يذهب بعقله فنسأله عن حقيقة أمره فإنه سوف يخبرنا بأسراره والخمر فضّاح.

فقال الملك (فهمان خان): ولكن الخمر حرمها الله..

فقال له الوزير: للضرورة أحكام، ومتى أخبرنا بحقيقة الأمر فإننا نطلع على حاله و نأمن يا مولاي فربما كان جاسوسا، أو لصا كبيرا من قطاع الطريق.

الجوهرة الثمينة والخاتم المرصود

وخرج الملك والوزير بصحبة معروف وبعد أن أكلوا وغسلوا أيديهم سقاه الوزير و الملك حتى سكر معروف تماما.

فاقترب الوزير بركان منه و قال له: يا سيد معروف مَن الذي صنع لك هذا الخاتم البديع؟ ومن أين جاء لك بالجوهرة التي في الخاتم والتي لا يوجد مثلها عند الملوك والسلاطين؟

فنظر معروف إلى الخاتم وهز رأسه وقال: نعم لا يوجد مثله في الممالك ولا عند السلاطين.

فقال له الوزير بركان: الواقع يا سيد معروف فإن أفعالك أفعال ملوك وليست أفعال تجار فبالله عليك يا سيد معروف أأمير أنت؟ ومن أي البلاد جئتَ؟

فقال له معروف: أنا لست أميرًا ولا تاجرًا ولا حتى من أولاد الملوك. وأخبرهما بحكايته كاملة.

فقال بركان له: يا سيدي معروف شاه أريد أن أرى هذا الخاتم الفريد

وأنظر صنعته.

فقلع الخاتم وقال لهما: خذوا تفرجوا عليه..

فأخذه الوزير وقلبه ومسحه فقال خادم الخاتم للوزير: أنت سيدي الآن لبيك يا سيد بركان النار اطلب تعط هل تخرب مدينة أم تقتل ملكًا؟

شهريار: سبحان الله! تغيرت لغة أبي السعادات لأن اسم الوزير بركان النار!!.

شهرزاد: فأشار الوزير بركان النار إلى معروف وقال للخادم: احمل هذا النصاب وارمه في الصحراء فيهلك من الجوع.

فخطفه الخادم وطار به. فلما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك فبكى وقال: يا أبا السعادات إلى أين أنت رائح بي؟

فقال له: أنا سوف أرميك في الصحراء فالذي يبوح بالأسرار يباح دمه لأنه يفسد الود ويتعرض للدمار، و من يملك رصدًا مثل هذا كيف يعطيه للناس يتفرجون عليه؟ فسكت معروف.

فقال له أبو السعادات: ورغم ذلك ولأنك كنت تتصدق دائما وتعمل المعروف مع الجميع فإني سوف آتيك بالطعام والشراب.

الوزير بركان النار والخاتم المرصود

ثم قال الوزير بركان للملك: قلت لك إن هذا كذاب نصاب ولم تصدقني.

فقال له: الحق معك يا وزير، هات الخاتم أتفرج عليه..

فالتفت الوزير إليه غاضبا وقال له: كيف أعطيه لك وأصير خادمك بعد

أن صرت سيدك؟

ثم أحضر الخادم فقال له: احمل هذا المخلوق قليل الأدب وارمه في المكان الذي رميت فيه نسيبه النصاب.

فحمله وطار به.

فقال له الملك: يا مخلوق ربي ما ذنبي؟

فقال له الخادم: لا أدري وإنما أمرني سيدي بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من يمتلك الخاتم وهذا الرصد.

وهناك سمع صوت معروف وهو يبكي فأتى له وأخبره بحاله وأخذا يبكيان على ما أصابهما ثم أحضر أبو السعادات لهما الأكل و الشراب.

الوزير ملكا

ثم قام الوزير وخرج من البستان ودخل الديوان، وأخبر الجميع بما فعل مع معروف والملك وبقصة الخاتم وقال لهم: إن لم تجعلوني سلطانًا عليكم أمرت خادم الخاتم أن يحملكم جميعًا ويرميكم في الربع الخراب فتموتون جوعًا وعطشًا.

ثم أرسل إلى بنت الملك الأميرة نور الصباح الواسع يقول لها: لقد أَصْبَحْتِ زوجتي لأنني الملك والسلطان وحامي المكان.

واعترض شيخ الإسلام وقال له: الأميرة لا تحل لك لأنها متزوجة فقال بركان النار: أنا السلطان وأمري مطاع.

فقال شيخ الإسلام للعسكر: إن هذا كافر لا دين ولا مذهب له فلنبتهل لله أن ينجينا منه.

الأميرة نور الصباح وبركان النار

فلما علمت الأميرة نور صلت و سألت الله تعالى النجاة من الوزير بركان النار فشرح الله جل جلاله صدرها للتصرف معه، وفي المساء دخل عندها فرأها ضاحكة وقالت له: يا سيديَ ومولاي أما ترى الرجل الناظر إلينا استرني عن عينه؟ فهو ينظر إلينا.

فقال: أين الرجل؟

قالت: ها هو في فص الخاتم يطلع رأسه وينظر إلينا ويبتسم.

فظن أن خادم الخاتم ينظر إليهما فضحك وقال: لا تخافي إنه خادم الخاتم وهو تحت طاعتي.

قالت: و لكنني أخاف من العفاريت، أرجوك اخلعه وارمه بعيدًا عني.

فلما قلع الخاتم من يده ركلته بقدميها بشدة في قلبه فوقع مغشيا عليه.



فصاحت على جواريها فأتوها بسرعة فقالت: امسكوه.

فقبضت عليه الجواري، وأخذت الأميرة الخاتم، فأقبل أبو السعادات يقول: لبيك يا سيدتي.

فقالت الأميرة نور الصباح الواسع: احمل هذا الكافر وضعه في السجن وثقِّل قيوده.

فأخذه وسجنه في سجن الغضب ورجع وقال لها: لقد سجنته.

فقالت له: أحضر أبي وزوجي الآن.

فقال: سمعًا وطاعةً.

فرآهما جالسين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما: لا تخافا قد أتاكما الفرج، وأخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما: إني قد سجنته بيدي طاعة لها ثم أمرتني بإرجاعكما ثم حملهما وعاد بهما إلى الأميرة نور الصباح الواسع فقامت وسلمت على أبيها وزوجها وقالت: يا أبي من فضلك اجعل زوجي وزير ميمنة عندك وأخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن واقتله فإنه كافر وشهد على نفسه أنه كافر.

الخاتم مع نور الصباح

ثم قالت لأبيها وزوجها: الخاتم عندي في أمان وسوف أحافظ عليه أكثر منكما.

فقال الملك: هذا هو الرأي الصواب يا بنتي.

ثم أخذ الملك فهمان زوج ابنته معروف وخرج إلى الديوان وكان العسكر قد باتوا في همٍّ عظيم لأجل بنت الملك الأميرة نور الصباح الواسع وما فعله معها الوزير وخوفهم أن تنتهك شريعة الإسلام لأنه كافر.

فبينما العساكر مجتمعين يتحدثون في هذا الكلام إذ بالملك يدخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف.

السلطان معروف شاه

وبعد سنوات مات الملك فجعلت بنت الملك الأميرة نور الصباح زوجها سلطانًا مكان والدها ولم تعطه الخاتم وأنجبت له غلامًا جميلًا،

فلما بلغ خمس سنوات مرضت أمه فقالت لمعروف: أوصيك بالخاتم خوفًا عليك وعلى هذا الغلام فأنت لا تحتاج أن أوصيك على ولدك زين الإسلام ثم أعطته الخاتم وفي ثاني يومٍ توفيت إلى رحمة الله تعالى.

حربة بنت سيوف في القصر

وذات ليلة وبينما كان معروف نائمًا استيقظ مرعوبا فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح عينيه فرأى بجانبه حربة بَنت سيوف فاستعاذ بالله منها وسألها كيف جاءت إليه في هذه البلاد؟

العيب عندي

فقالت له: لما تشاجرت معك وأغواني الشيطان على ضررك واشتكيتك إلى الحكام ففتشوا عليك فلم يجدوك، وبعد أن مضى يومان ندمت وتأكدت أن العيب فيَّ، فبكيت على فراقك و سألت عنك في كل مكان وصرت في أسوأ حال ومات أبي سيوف وطردني أخي حرب وحرمني من المال والطعام، فقاسيت بعد غيابك الذل والهوان والتعاسة والخسران وكان بعض الناس يعطف عليَّ بالطعام، ولكن بعض الناس تشاءموا مني فجلست على باب جامع أسأل الناس اللقمة والتمرة، وأعود ليلا إلى عشة أنام فيها، ثم جاء صاحب المكان وطردني لأنه يريد أن يبني عمارة مكان العشة فبكيت فخرجت من المكان وأنا كسيرة الخاطر ذليلة وبكيت، فرق لحالي من جاء بي إلى هنا.

قال معروف: أنس هو أم جان؟

حربة: لا أدري لقد رأيته أمامي وقال لي: لماذا تبكين؟ فقلت له: زوجي معروف مفقود ولا أعرف أين راح وقد قاسيت الغلب من بعده.

قال لي: إن زوجك الآن سلطان على مدينة سأوصلك إليه وجاء بي إليك... تنظر حربة إلى معروف وتقول: أرجوك تصدَّق عليَّ ولا تطردني.

فرَقَّ قلبه لها فقال معروف: توبي عن الشر ولا يخطر ببالك أن تشكيني إلى الباب العالي وينزل لي أبو طبق من القلعة (أي: أحد جنود السلطان في شئون الحرب) فإني صرت السلطان والناس تخاف مني وأنا لا أخاف إلا من الله تعالى وهذا الخاتم له خادم مهما طلبت منه يأتيني به فإن كنت تريدين الذهاب إلى بلدك أعطيك ما يكفيك وإن كنت تريدين المعيشة عندي فسوف أخصص لك عشرين جاريةً لخدمتك وأرتب لك المآكل الطيبة والملابس وتقيمين في نعيمٍ زائدٍ؛ فماذا تقولين في هذا الكلام؟

قالت: لقد ندمتُ، وتعلمتُ وتبتُ أنا أريد الإقامة عندك..

ثم قَبَّلَتْ يده.

زين الإسلام وأخلاق الإسلام

وكان الأمير زين الإسلام ابن معروف يزورها ويحسن إليها ويقضي معها الساعات يحفِّظها القرآن ويعلمها الصلاة الصحيحة.

قالت دنيا زاد: التربية الرائعة على التسامح والرحمة وهما من أخلاق الإسلام جعلت زين الإسلام يعامل زوجة أبيه بالود والإحسان، فما أجمل هذه القيم الجميلة التي تدخل المحبة في القلوب وما أحسن هذه الحكايات الغريبة والنوادر العجيبة.

شهرزاد: ولكن حربة بنت سيوف كرهت ابن معروف والغريب أن زين الإسلام أحس بكرهها له لأن قلوب الناس يامولاي شهريار شهود ورسل وداد، ورغم ذلك ظل يواصل تعليمها علَّ الشر بداخلها يتلاشى.. تسكت شهرزاد قليلًا ثم تقول ولكني تذكرت أني لم أصلِّ النوافل يامولاي شهريار.

شهريار: اللهم اجعل صلاتك وصلواتنا جميعا مقبولة.

وسوسة الغيرة والشيطان

قالت شهرزاد: فلما رأت حربة بنت سيوف أن السلطان معروف مشتغلًا بحياته، غلبت عليها الغيرة ووسوس لها إبليس أن تسرق الخاتم منه وتتخلص من الابن وأبيه وتعلن نفسها ملكة مكانه.

فخرجت حربة بالليل لسرقة الخاتم. ومضت من قصرها متوجهة إلى قصر الملك معروف، و كان زين الإسلام ابن معروف قد قام ليصلي صلاة قيام الليل، فرآها تتسلل وتتلفَّت يمينا ويسارا فشك في أمرها فحمل سيفه الأثير و مشى وراءها، فدخلت القصر فدخل وراءها فرآها تدخل الغرفة التي بها الخاتم تبحث عنه وتقول: أين وضع الخاتم؟ فلما وجدته قالت في فرحة: أذهب أولا إلى قصري ثم آمر الخادم بقتل زين الإسلام ثم معروف، ونظرت إلى الخاتم في يدها وقبلته فخاف زين الإسلام أن تفركه فيحضر الخادم فيحقق لها ما تتمناه، فرفع يده بالسيف وكبر و صاح بقوة ففزعت حربة فوقع الخاتم من يدها فأسرع زين الإسلام وأمسك به، فانتبه معروف فرأى زوجته حربة ترتجف وابنه شاهرا سيفه في يده.

فخر الرجال

فقال له في غضب: لماذا روعتها بغير ذنب؟وأخفْتها ورفعت سيفك عليها، أنا بريء من فعلتك هذه؟

قال: مهلا يا أبي أنا ما روعتها ولكني سمعتها تتحدث بصوت مسموع عن نيتها قتلي وقتلك لتصبح هي ملكة البلاد وهذا الخاتم هوالدليل على ما أقول.

وأخبره زين الإسلام بخبرها فتناوله منه ثم قال له: بارك الله فيك ياولدي وأراحك الله في الدنيا والآخرة.

زين الإسلام: يقول الرسول ﷺ «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلما**» [1].

معروف: الحمد لله على نعمة صلاحك يابني.

فقال زين الإسلام: يا أبي لقد سعدت بكلامك فهو حرص منك ألا يرتكب ابنك ما يكتب في ميزان سيئاته ورحم الله من سَمَّاك معروفًا فكنت اسما على مسمى يا أبي يا فخر الرجال.

ولكني أرى يا أبي أنه آن الأوان لكسر هذا الخاتم.

معروف: نحضر الخادم أبا السعادات ونسأله كيف ننهي رصد الخاتم وتحرير الخادم؟ فهذا هو الصواب ولاشك يا بني.

فلمّا حضر الخادم وعرف بالنوايا النبيلة شكر لهما تخليصه من العبودية وحرصهما على عدم تعرضه للأذى وقال له: مرني يا سيد معروف أن أكسر الخاتم وأن أذهب لأهلي وحالي ففعل، وعاش معروف وولده في

(١) سنن أبي داود ٤/ ٤٥٨/ ٥٠٠٦.

أرغد عيش وصفت لهما الأوقات وطابت لهما المسرات، وأوصى معروف ابنه بالإنفاق في الخير وسلك طريق البر والنجاة. وتوتة توتة خلصت الحدوتة مفيدة ولا.

شهريار و الأولاد: حلوة ومفيدة.

* * *

مدينة النحاس



حكاية مدينة النحاس

خيال أم حقيقة

وجاءت شهرزاد وقالت: حكاية اليوم يا مولاي شهريار اختلط فيها الخيال بالحقيقة عن قصة تكاد تشبه الأساطير قيل: إنها حدثت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، تحكي الحكاية: إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كان جالسًا يومًا من الأيام، وعنده أكابر دولته من الوزراء وكبار المسئولين، وتذكروا أخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام، وما أعطاه الله تعالى من الملك والحكم في الإنس والجن والطير والوحش وأنه كان يسجن الجن والمردة والشياطين في قماقم من النحاس ويختم عليهم بخاتمه.

قصة منصور الذي يجوب البحور

فقال أحد الحضور واسمه الشيخ منصور: أخبرني أحدهم أن رجلًا ركب في مركب مع جماعة سافروا إلى بلاد الهند فخرج إليهم من المغارات أقوام عمالقة طوال الأجسام سود الألوان ولا يعرف أحد منهم العربية إلا ملكهم الملك (أركان الزمان) الذي خرج إليهم فسلم عليهم وسألهم عن دينهم، فأخبروه بحالهم ثم إنه ضيفهم بلحم الطيور والسمك.

قمقم من نحاس

وعلى شاطئ المدينة، وجدوا أحد الصيادين يصطاد الأسماك فلما رفع

الشبكة وجد فيها (قمقمًا من نحاس) ختم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فأخرجه الصياد وكسره فخرج منه دخان أزرق كثيف وسمع الجميع صوت الجني يقول: التوبة التوبة يا نبي الله.

فأما أهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم.

القماقم السليمانية

وعادوا مسرعين إلى المضيفة عند (الملك أركان الزمان) وسألوا عن القمقم والجني المحبوس فقال لهم: (الملك أركان الزمان): هذا من الجن الذين كان سيدنا سليمان يحبسهم في هذه القماقم إذا غضب عليهم، وكثيرا ما يشتبك أحد هذه القماقم بشبكة أحد الصيادين، فإذا كسرت القمقم يخرج منه جني ويقول: التوبة يا نبي الله!

تعجب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان

فلما سمع أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان هذا الكلام تعجب وقال: سبحان الله! لقد أوتي سيدنا سليمان عليه السلام ملكًا عظيمًا ثم قال: والله إني لأشتهي أن أرى شيئًا من هذه القماقم!

قال أحد الحاضرين في مجلس الخليفة: إنها دعوة نبي الله سليمان عليه السلام ربه، يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [ص: ٣٥-٤٠].

فقال له طالب بن سهل: يا أمير المؤمنين أرسل إلى أخيك عبد العزيز ابن مروان أن يأتيك بها.

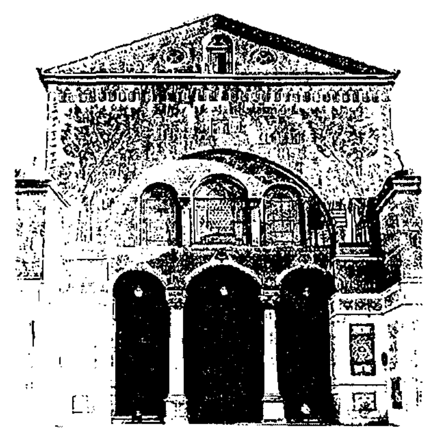
قال أمير المؤمنين: صدقت، ثم أمر أن يكتبوا كتابًا لأخيه عبد العزيز نائبه في مصر وكتابًا آخر إلى موسى نائبه في بلاد المغرب يأمره بالسير في طلب القماقم بنفسه، ثم ختم الكتابين وسلمهما إلى طالب بن سهل و سلمه الأموال والركائب والرجال ليكونوا أعوانًا له في طريقه.

عبد العزيز بن مروان

سافر طالب إلى مصر، فتلقاهم أمير مصر الأمير عبد العزيز بن مروان وأنزلهم عنده وأكرمهم، ثم بعث معهم دليلًا إلى الأمير موسى بن نصير.

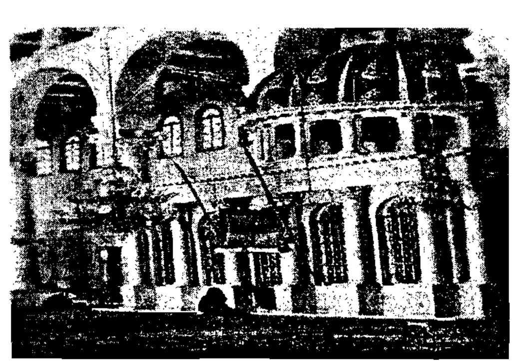
شهريار: موسى بن نصير القائد العربي الشهير فاتح المدن في الأندلس.

المسجد الأموي



دنيا زاد: لديَّ معلومة لابد أن تذكر وتقال يا شهرزاد: الخليفة عبد الملك بن مروان هو والد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الذي بنى المسجد الأموي الرائع ذلك الجامع الشهير والعظيم في بلاد الشام، وقد أحضرت لكم صورا لهذا الجامع انظروا كم هو جميل وبديع.

المسجد الأموي بديع الصنع والإحكام



يعود تاريخ هذا المكان مكان المسجد الأموي في سورية إلى ١٢٠٠ سنة قبل الميلاد، حيث كان هذا المكان معبدا للإله «حدد الآراني»، إله الخصب والرعد والمطر، وعندما دخل الرومان إلى دمشق أقاموا فيه معبدا للإله جوبيتر وعندما تولى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦هـ (الموافق ل ٧٠٥ م) الخلافة أراد أن يبني مسجدا جامعا ليس له مثيل في الشرق.

مئذنة العروس

الجامع الأموي
بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك
سنة ٨٦هـ - ٧٠٥م
MOSQUEE DES OMAYYAD
BATIE PARLE CALIFE AL WALID
705 AP – 86 HIJ

وفي المسجد الأموي أول مئذنة في الإسلام المسماة «مئذنة العروس» وله اليوم ثلاث مآذن وأربعة بواب وقبة كبيرة تسمى «قبة النسر» وثلاث قباب في صحنه وأربعة محاريب.

الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز

شهريار: وعبد الملك هو عم الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز [١]، وأما عبد العزيز بن مروان فهو والد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز

(١) قصة خامس الخلفاء عمر بن عبدالعزيز كاملة في كتاب الخلفاء الراشدين للمؤلفة ط مكتبة الصفا.

والذي أطلق عليه خامس الخفاء الراشدين.

دنيا زاد: إنه عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أشم رائحة المسك والطيب تعطر المكان، وذلك بعد ذكرنا الخليفة العادل.

الحقائق الزاهية

شهرزاد: نعود من الحقائق الزاهية والروائح الزكية بسيرة هذا الفتى العمري عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حفيد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نعود وقد مسنا طيب مسلكه في الخلافة، ومحبته لرعيته وعدله الأسطوري و الآن إلى الحكاية الخيالية الغريبة والتي أرى أنها خيال في خيال فاق خيالي أنا شهرزاد والمؤلفة الجديدة أيضا والتي تحكى عن عمه الخليفة الأموي عبد الملك، فنطير في الخيال ونحلق مع الأحلام ونستمتع بما يقال من كلام أشبه ما يكون بالخرافات.

القائد العظيم موسى بن نصير

فلما وصلوا إلى القائد العظيم موسى بن نصير ناوله الوزير طالب الكتاب فأخذه وقرأه وقال: سمعًا وطاعة لأمير المؤمنين، ثم سأل القائد العظيم موسى الأصدقاء والخلان عن هذا الأمر.

فقالوا: أيها الأمير إن أردت من يدلك على ذلك المكان، فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس لأنه خبير بالبراري وبالبحار وبسكانها وعجائبها، فأمر بإحضاره فإذا هو شيخ كبير فسلم عليه الأمير موسى وأخبره بطلب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.

فقال الشيخ عبد الصمد: اعلم أيها الأمير أن هذه الطرق وعرة بعيدة قليلة المسالك وفيها شدائد وأهوال وغرائب وعجائب.

وسار العسكر والشيخ عبد الصمد أمامهم يدلهم على الطريق.

فارس من نحاس



وأثناء سيرهم توقفوا حين رأوا ربوة عالية يقف عليها فارس من نحاس وبجواره حصان من نحاس بديع الشكل جميل الألوان، وعلى رأس رمحه مكتوب عليه: أيها الواصل إليَّ إن كنت لا تعرف الطريق الموصلة إلى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فإنه يدور ثم يقف فأي جهة وقف إليها فاسلكها ولا تخف فإنها ستوصلك إلى مدينة النحاس.

الأمير موسى و كف الفارس المسحور

شهرزاد: فلما فرك الأمير موسى كف الفارس المسحور دار كأنه البرق الخاطف وتوجه إلى ناحية أخرى مغايرة، فتوجه القوم فيها فساروا فإذا هي الطريق المقصود فسلكوها، ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلادَ بعيدة. فبينما هم سائرون يومًا من الأيام إذ بهم يرون عمودا من الحجر الأسود وفيه جني محبوس اسمه معتوق، فلما رآهم ألقى عليهم السلام وأخبرهم أنه كان في انتظارهم ليخرجوه من قلب العمود بتلاوة آيات من

القرآن يقرأها الشيخ ابن عبد القدوس وحكي لهم حكايته وندمه على عدم دخوله في دين الإسلام، فقرأ عليه الشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس آيات بينات وكسر له العمود وأطلقه لوجه الله، فشكره الجني وما أن نطق الجني بالشهادة فقال: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، حتى أسرع وتوضأ ليصلي شكرا الله، ثم دلهم على المكان وانطلق بأسرع ما كان وهويقول: أريد أن أصلي الظهر في جماعة من قومي.

❊ ❊ ❊



حكاية
المدينة المغلقة المسحورة

طريق مدينة النحاس

وأشار الجني معتوق إلى طريق مدينة النحاس، فسلموا عليه وانصرف كل منهم في طريقه إليها برعاية الله وتوفيقه.

الأبواب المغلقة المسحورة

فوجدوا لافتة من نحاس معلقة: أن هذه المدينة لها من الأبواب خمسة وعشرين بابًا مخفية عن أعين الغرباء لا يظهر منها ولا باب واحد، وسورها كأنه جبل فنزل القوم ونزل الأمير موسى والشيخ عبد الصمد يبحثون عن الباب فلم يصلوا إلى ذلك.

لا باب ولا حتى شباك

ثم أمر الأمير موسى أحد غلمانه أن يركب جملًا ويطوف حول المدينة لعله يجد طريق الباب، فعاد وهو مدهوش لمّا رأى من طولها وارتفاعها.

ثم قال: أيها الأمير لم أستدل على باب ولا حتى شباك ثم إن الأمير موسى أخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد، وصعدوا الجبل فشاهدوا المدينة، وقصورها العالية وقبابها الزاهية لكنها مدينة بأبواب منيعة خالية تماما لا حس فيها، ولا إنس ولا جان.

ألواح الرخام الأبيض

ورأى الأمير موسى سبعة ألواح من الرخام الأبيض منقوشة فقرأها لهم

الشيخ عبد الصمد: فإذا فيها وعظ واعتبار مكتوب على اللوح الأول: يا ابن آدم انظر لنفسك قبل ضياع العمر أين مَن ملك البلاد وقاد الجيوش؟ نزل بهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فنقلهم من سعة القصور إلى ضيق القبور.

الزهد في الدنيا غاية التوفيق ونهاية التحقيق

فقال الأمير موسى: والله إن الزهد في الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق، أما اللوح الثاني فكان عليه مكتوب: **الدنيا دار بوار وما لأحد فيها قرار.**

فقال الأمير: والله لقد خُلقنا لأمر عظيم.

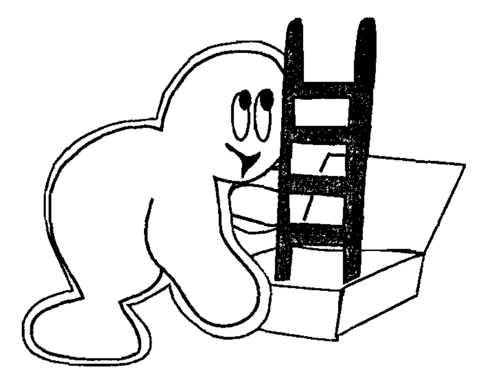
وكان على اللوح الثالث: **يا ابن آدم أنت بحب الدنيا شغوف وعن أمر ربك ساهٍ ومشغول، فقدم الزاد ليوم الميعاد**، ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبًا عليه: **ثق برب العباد الملك الوهاب، ليس للدنيا ثبوت، إنما الدنيا نسجة العنكبوت.**

بكاء الأمير عظة واعتبار

فبكى الأمير موسى ونزل من فوق الجبل وقال لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه: كيف تكون الحيلة في دخول هذه المدينة؟

* * *

السلم المصفح



فقال طالب بن سهل: نصنع سلمًا ونصعد عليه للداخل.

وجاءوا بالنجارين والحدادين فعملوا السلم المصفح بصفائح الحديد، وألصقوه بالسور، فجاء مساويًا له فقال لهم الأمير موسى: بارك الله فيكم حسن صنعتكم.

صفق بكفيه وصاح

ثم إن الأمير موسى قال للناس: مَنْ يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويتحايل في نزوله إلى أسفل المدينة ليفتح الأبواب؟



فقال أحدهم: أنا أصعد عليه أيها الأمير وأنزل أفتح الأبواب.

فصعد الرجل على السلم فلما صار أعلاه نظر إلى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته وقال: أنت مليح، ورمى بنفسه داخل المدينة.

فقال الأمير موسى: إن كنا نفعل هذا بجميع أصحابنا فلن يبق منهم أحد.

فقال بعضهم: لابد من المحاولة يا أمير.

فما زالوا يصعدون على ذلك السلم إلى السور واحدًا بعد واحد إلى أن راح منهم اثنا عشر رجلًا وهم يفعلون كما فعل الأول.

عبد الصمد والأمر المقدور



هنا قام الشيخ عبد الصمد فتوضأ وصلى وقال: ما لهذا الأمر غيري وليس المجرب كغير المجرب.

فقال له الأمير موسى: لا.. لا تفعل ذلك لأنك إذا مت كنت سببًا لموتنا كلنا ولا يبقى منا أحد فأنت دليل القوم.

بركة بسم الله الرحمن الرحيم

فقال له الشيخ عبد الصمد: لعل الفرج يكون على يدي بمشيئة الله تعالى، ثم قام وقال: بسم الله الرحمن الرحيم و صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرأ آيات من القرآن الكريم إلى أن بلغ أعلى السور ثم صفق بيديه وشخص ببصره.

الجواري

فصاح عليه القوم جميعًا وقالوا: الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق نفسك لكنه جلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلو آيات القرآن الكريم، ثم نادى: أيها الأمير لا بأس عليكم، فقد صرف الله عز وجل عني كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال له الأمير: ماذا رأيت أيها الشيخ؟

قال: لما وصلت أعلى السور رأيت عشر جوار تناديني: تعال إلينا.

وتخيل لي أن تحتي بحرًا من الماء فأردت أن ألقي نفسي كما فعل أصحابنا ولكني استعذت بالرحمن من الشيطان وتلوت آيات من كتاب الله تعالى، فصرف الله عني كيده وانصرفن عني فلم أرم نفسي ولاشك إن هذا سحر مكيدة صنعه أهل تلك المدينة ليردوا عنها كل من أراد دخولها.

الأبراج النحاسية

ثم مشى على السور إلى أن وصل إلى البرجين النحاسيين، وكان لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما، فوقف الشيخ أمام الباب وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كأنه يقول: افرك المسمار على الباب.

فتقدم منه فوجد على الكف الممدوة كتابة مكتوبة.

سترة الفارس والسر المصون

فقرأها الشيخ عبد الصمد: افرك المسمار المعلق في سترة الفارس اثني عشر فركة فإن الباب ينفتح، ففركه فانفتح الباب في الحال، فدخل منه الشيخ عبد الصمد ومشى إلى دهليز طويل ثم نزل منه على درجات فوجد جنودًا وفوق رؤوسهم التروس الحربية والسهام بأيديهم وخلف الباب عامود من حديد ومتاريس من خشب وهذا كله عليه أقفال ثم رأى الشيخ عبد الصمد حارس المدينة يجلس على كرسي من الخيزران مذهب

الأركان وحوله العسكر فلما اقترب منه وجد المفاتيح معلقة في وسطه.

المفاتيح وفتح الأقفال

فأخذ المفاتيح وبدأ يفتح الأقفال وهو يقول: بسم الله الرحمن الرحيم وإذ بالباب يدور وينفتح بصوت كالرعد لكبره، فكبَّر الشيخ وكبَّر القوم معه وفرحوا وفرح الأمير بسلامة الشيخ عبد الصمد و شكروه على ما فعله.

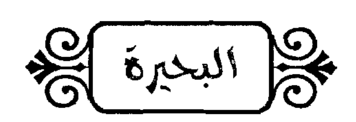
وفجأة صاح الأمير: لا تدخلوا جميعا لابد من حراس عند الباب يدخل البعض ثم يخرج فيدخل الذين لم يدخلوا لأننا لا نأمن إذا دخلنا كلنا ماذا سيحدث أو يجد من الأمور.

سوق عظيمة

ودخل الأمير موسى من الباب ومعه نصف القوم وهم يحملون آلات الحرب ورأوا الجنود والحراس والخدم والحجاب والنواب راقدين فوق فراش من الحرير وكلهم موتى، فدخلوا سوق المدينة فوجدوها سوقًا عظيمة والدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفًا والخانات ملآنة من جميع البضائع ونظروا إلى الأسواق الأربعة المملوءة بالمال فتركوها ومضوا إلى سوق الحرير ثم إلى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت ثم إلى سوق الصيارفة، ودكاكينهم المملوءة من الذهب والفضة، ثم إلى سوق العطارين فإذا دكاكينهم مملوءة بالمسك والعنبر العود والكافور فلما خرجوا من سوق العطارين وجدوا قصرًا مزخرفًا متقنًا قريبًا منه، فدخلوه فوجدوا السيوف والتروس معلقة بسلاسل من الذهب والفضة والخوذ

مطلية بالذهب الأحمر، وفي دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب وعليها رجال، فعند ذلك وقف الأمير موسى يسبح الله تعالى ويقدسه وينظر إلى جمال ذلك القصر.

ثم دخل القصر فرأى حجرة كبيرة وأربعة مجالس عالية متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة بطرق مختلفة وفي وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج (الحرير) وأنهار أربعة تجري وتجتمع في بحيرة عظيمة.



البحيرة

فقال الأمير موسى للشيخ عبد الصمد: هيا بنا لنرى هذه المجالس، فوجدوها مملؤة، بالذهب والفضة واللؤلؤ والجواهر، ووجدوا الخزائن مملوءة بالسلاح وآلات الحرب وخزائن أخرى عليها أقفال مغلقة وفوقها الستائر المنقوشة، ففتحوا الخزانة فوجدوها مملوءة بأدوات الطعام والشراب من الذهب والفضة والبلور والأقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه.

العاج والأبنوس

ثم رأوا بابًا من الصاج و العاج والأبنوس مصحفا بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر وعليه ستارة حرير منقوشة ومطرزة وعليه أقفال من الفضة البيضاء، فتقدم الشيخ عبد الصمد إلى تلك الأقفال وفتحها فدخل

القوم فوجدوا صور الوحوش والطيور من ذهب أحمر وفضة بيضاء وأعينها من الدر واليواقيت ثم وصلوا إلى قاعة مصنوعة من رخام منقوش بالجواهر ووجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب لم يشاهد القوم في جميع ما رأوه أحسن منها..

شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد

وفي وسط تلك القبة قبة عظيمة من المرمر وشبابيك منقوشة ومرصعة بقضبان الزمرد، وفيها خيمة من الديباج منصوبة على أعمدة من الذهب الأحمر، وفيها طيور وأرجلها من الزمرد الأخضر، وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ على فسقية و على الفسقية كرسي مرصع بالدر والجواهر والياقوت تجلس عليه الأميرة وعليها ثوب من اللؤلؤ وعلى رأسها تاج من الذهب والجواهر.

الأميرة ترمزين

فلما رأى الأمير موسى الأميرة قال لها: السلام عليك أيتها الأميرة.

فقال لهم طالب بن سهل: إن هذه الأميرة ميتة.

فقال الأمير موسى: سبحان الذي قهر العباد بالموت.

وكان أسفل كرسي الأميرة عبدان أحدهما أبيض، والآخر أسود بيد أحدهما آلة من الحديد الفولاذ، وبيد الآخر سيف، ويمسكان بلوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهي: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله خالق الإنسان، وهو رب الأرباب، ومسبب الأسباب بسم الله الباقي السرمدي

بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما أجهلك بطول الأمل وما أسهاك عن حلول الأجل؟ أين آدم أبو البشر؟أين نوح أين قارون وهامان؟ يا هذا أنا أعرفك باسمي ونسبي أنا الأميرة النبيلة سليلة الملوك الأميرة ترمزين بنت عمالقة الملوك من الذين عدلوا في البلاد وملكت ما لم يملكه أحد من الملوك، وعدلت وأنصفت بين الرعية وأعطيت ووهبت، وقد عشت زمنًا طويلًا في سرور وعيش رغيد وأعتقت الجواري والعبيد، حتى نزل ببلادنا الجفاف فلم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الأرض فأكلنا ما كان عندنا.

التسبيح والحمد شفاء وغذاء

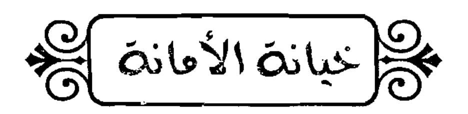
وأظهرنا أموالنا وذخائرنا وأغلقنا أبواب الحصون التي بمدينتنا وسلمنا الحكم لله وفوضنا أمرنا لربنا وصلينا فرضنا وسبحنا الله العظيم وحمدناه، فكان التسبيح والحمد بمثابة شفاء لنا من الذنب، و غذاء من الطعام وبديلا له فشبعنا وارتوينا من جلال وأفضال وأنوار الحمد والتسبيح ما يحسدنا عليه الجاحدين غير الشاكرين لنعمة رب العالمين المعبودبحق جل جلاله، فوهبنا الله سبحانه الرضا والقناعة، وكان الابتلاء مقدرا، ثم متنا جميعًا كما ترانا وتركنا ما عَمَّرْناهُ وما ادخرناه فهذا هو الخبر.

فليتق الله ولا يسلب منه شيئًا

فمَن وصل إلى مدينتنا وسهل الله عليه دخولها، فيأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يمسني، فليتق الله ولا يسلب مني شيئًا فيهلك نفسه، وقد

جعلت ذلك نصيحة مني إليه وأمانة مني لديه والسلام.

فالله أسأل أن يكفيكم شر البلايا والأسقام.



فلما سمع الأمير موسى هذا الكلام بكى بكاء شديدًا،وكتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده، ثم قال لأصحابه: خذوا هذه الأموال والأواني والتحف والجواهر، ولايقترب أحدكم من كرسي الأميرة.

لكن الوزير طالب بن سهل أراد أن يأخذ الأميرة بما عليها من جواهر هدية إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.

وما نحن أهل الخيانة

فقال له الأمير موسى: لن يكون هذا أبدا، فهذا خيانة للأمانة وتضييع للمروءة، وهو خلاف لما أوصت الأميرة به في هذا اللوح وقد جعلته أمانة، وما نحن أهل خيانة.

فقال الوزير طالب: وهل لأجل هذه الكلمات نترك الأموال وهذه الجواهر وهي ميتة؟فماذا ستصنع هي بكل هذا؟!.

وكان يتكلم وهو يتجه نحو كرسي الأميرة وما أن صعد على الدرج ووصل بين الشخصين،وإذا بأحد الشخصين يضربه في ظهره، والآخر بالسيف الذي في يده وسقطت رأس الوزير طالب ووقع ميتًا.

فقال الأمير موسى: الطمع لاشك يهلك بصاحبه.

المغارات كثيرة

ثم أمر الأمير موسى بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الأموال والمعادن ثم أمرهم الأمير موسى أن يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى أشرفوا على جبل عال على البحر وفيه مغارات كثيرة وإذا فيها قوم من السود و لا يعرف كلامهم، فلما رأوا العسكر وولوا هاربين إلى تلك المغارات.



فقال الأمير موسى: يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم؟

فقال: هؤلاء يا أمير موسى الذين سوف يعطونا القماقم السلمانية.

فنزلوا وضُربت الخيام وحطت الأموال ثم نزل ملكهم من الجبل وكان يعرف العربية وسلم على الأمير موسى فرد عليه السلام.

فقال الملك للأمير موسى: أنتم من الإنس أم من الجن؟

قال الأمير موسى: نحن من الإنس، وأما أنتم فلا شك أنكم من الجن لانفرادكم في هذا الجبل.

قالوا: بل نحن مثلكم من بني الإنسان، وقد أسلمنا لله حين قدم علينا أحد المسلمين.

حق الضيافة

فقال له الأمير موسى: نحن أصحاب أمير المؤمنين عبد الملك بن

مروان وقد جئنا نطلب القماقم النحاس التي في بحركم؛ وفيها الجن محبوسة من عهد نبي الله سليمان عليه السلام، وقد أمر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أن نأتيه بشيء منها يبصره ويتفرج عليه.

فقال له الملك: حبًّا وكرامة، ثم أضافهم وأحسن ضيافتهم وأطعمهم من لحوم أسماك لم يذوقوا مثلها من قبل وأمر الغواصين أن يخرجوا من البحر شيئًا من القماقم السليمانية فأخرجوا لهم اثني عشر قمقمًا.

معرفة اللغة العربية لغة القرآن الكريم

ثم إن الأمير موسى قال للملك: إن الهدايا بين الخلان والأصحاب والأهل مرضاة للرب وتزيد المودة وتحمي الصداقة، من أجل ذلك ولأننا من أهل الإسلام دين السلام والأمن سوف نتقاسم معكم الأموال والجواهر والعطور، ونترك معكم من رجالنا من يساعدكم في بناء المدارس والجوامع، لأجل نشر العلوم ومعرفة اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

فقال الملك: الحمد لله والله هذا ما كنت أدعو الله به ليل نهار.

الأمير موسى: وهذه كتب أيضا لتعليم الصغار أمور الدين ووصايا الرسول كما أهدى ملك هذه البلاد إلى الأمير موسى هدايا من عجائب البحر.

فرحة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان

ثم ودعوهم وساروا حتى وصلوا إلى بلاد الشام، فدخلوا على أمير

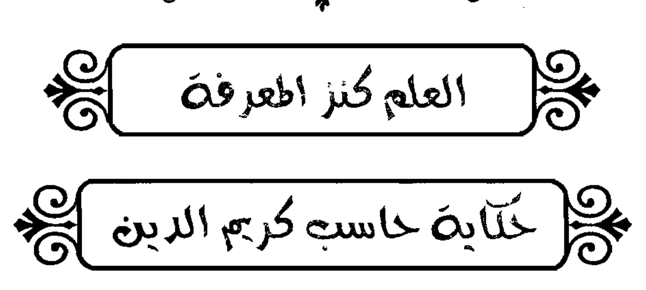
المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الأمير بجميع ما رآه وما وقع من الأخبار.

قال له أمير المؤمنين: ليتني كنت معكم حتى أعاين ما عاينتم، ثم أخذ القماقم وجعل يفتح قمقمًا بعد قمقم، والجان يخرجون منها ويقولون: التوبة يا نبي الله وما نعود لمثل ذلك أبدًا.

* * *



حكاية
حاسب كريم الدين



العلم كنز المعرفة

حكاية حاسب كريم الدين

دنيا زاد: احكِ لنا يا شهرزاد حكاية حاسب كريم الدين التِي قصصتيها لي وقد أعجبنِي كثرة الخيال فيها...

شهرزاد: كان لأحد الحكماء ابن صغير لم يرزق بغيره فلما حضرته الوفاة أوصى أم ابنه أن تحفظ له كنوز الحكمة فِي بعض الكتب فِي صندوق وتعطيها له ليتعلم ويصبح أعلم أهل زمانه.. وكان هذا الابن يسمي «حاسب كريم الدين» ولكن الولد حين أحضرت له أمه المعلمين والمؤدبين اكتشفت أنه لا يستوعب العلم ويميل إلى الكسل ويرفض العلم والتعلم.

فأخفت عنه الكتب وقالت: ربما جاء يوم يحتاجها.

ثم اشترت لحاسب حمارًا وحبلًا وفأسًا وأرسلته مع الحطابين وأوصتهم به فكانوا يخرجون كل يوم إلى الجبل فيقطون الحطب ويحملونه على حمرهم ويأتون المدينة فيبيعون ويشترون...

بئر العسل

حتَّى كان يوم نزلت الأمطار غزيرة عليهم فهربوا إلى إحدى المغارات..

وبعد أن هدأ المطر قليلا. وكان حاسب قد توغل فِي المغارة وأخذ يدق فيها ويحفر فظهرت له بلاطة مدوره فنادى على الحطابين فلما رأوا

البلاطة قلعوها فوجدوا تحتها بابا ففتحوه فإذا بِهم يرون جبا «بئرًا» مليئا بعسل النحل فاتفقوا على ملء الصفائح منه ثم يتقاسَمون ثمنه. ولكن الشيطان وسوس لهم أن ينزلوا حاسب كريم البئر ليملأ لهم العسل ثم يقطعوا الحبل به ويتركوه حتى يموت.

فقال أحدهم: إنه هو الذي حفر فوجده، ولا نأمن أن يخرج علينا ويطالبنا بثمنه له وحده.

فقال آخر: إنه أحمق، والأحمق لا يعرف العقل.

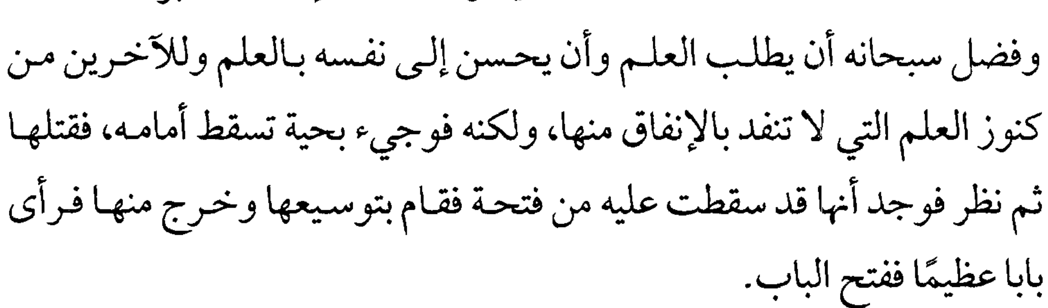
وقال صاحبهم: «نعم إذا ناقشناه قد يضرنا جميعا فهو لا يعي ما يفعل وبعدما نفد العسل من البئر قال لهم: اسحبونِي...

فضحكوا ورفضوا وتركوه ومضوا...

ثم ذهبوا إلى أمه فقالوا لها: إن ابنك قد سقط من الجبل ومات.

الحية وحاسب كريم

جلس حاسب كريم حزينا فِي الجب وتذكر أنه رفض أن يتعلم فشعر بالندم الشديد وعاهد الله إن أنجاه برحمة منه



وفضل سبحانه أن يطلب العلم وأن يحسن إلى نفسه بالعلم وللآخرين من كنوز العلم التي لا تنفد بالإنفاق منها، ولكنه فوجيء بحية تسقط أمامه، فقتلها ثم نظر فوجد أنها قد سقطت عليه من فتحة فقام بتوسيعها وخرج منها فرأى بابا عظيمًا ففتح الباب.

مقاعد من جواهر والماس

فوجد بحيرة حولها مقاعد كثيرة مرصعة بالجواهر وبداخلها تخت جميل فصعد إليه وجلس عليه، ومن هدوء المكان نام واستكان...

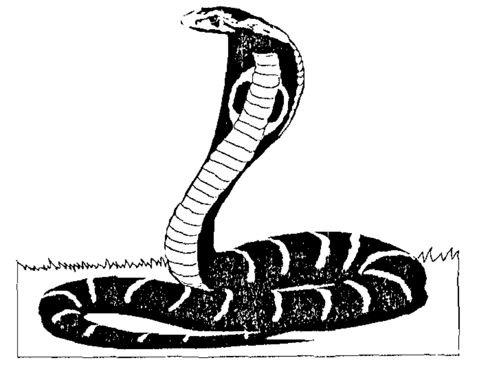
وبعد وقت صحا من النوم على فحيح «صوت» حيات ضخمة كأنها أفيال، فأصابه فزع رهيب وكانت عيون الحيات كأنها جمرات من النار.

حية وطبق من الذهب

وتتوسط الحيات حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهرها طبق من الذهب فيه حية وجهها قريب الشبه بالإنسان وتتكلم مثله تمامًا، فألقت على حاسب السلام بعدما أنزلتها الحيات من الطبق الذهب وأجلسنها على كرسي العرش...

ملكة الحيات

وقالت ملكة الحيات لحاسب كريم: اعلم أيها الإنسان أننِي ملكة الحيات.



ثم أمرت الجواري من الحيات أن يُحضرن لحاسب تينا ورمانا وتفاحا وعنبا وفستقا وفواكه.

تعجب حاسب من حلاوتها، وأكل وحمد الله.

ثم سألته ملكة الحيات عن اسمه فذكره لها..

فقالت ملكة الحيات: اعلم أيها الإنسان أن العرافين[1] أخبروني أن سبب موتي سيكون على يديك أنت بالذات إذا ما خرجت من هنا، ودخلت حمام السوق...

فقال حاسب: لا لن يكون ذلك أبدا. كيف أقابل إحسانك بالإساءة؟ لا هذا محال.

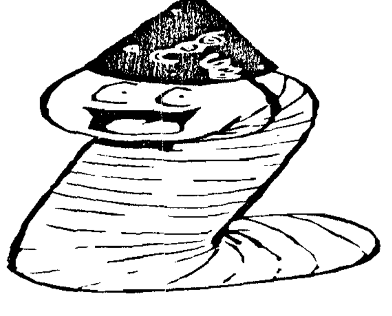
فقالت ملكة الحيات: هذا قدر مقدور ولابد له أن يحدث ويكون.

فقال حاسب حزينا: فما يا ترى يكون الحل فِي رأيك يا أيتها الملكة؟

الحية زمرد

قالت: الحل أن ننس الآن.. وندع الأمور تجري بالمقدور على أن تعدنِي وتقسم لي حين تخرج من هنا ألا تدخل أي حمام موجود فِي الأسواق العامة.

وعاش حاسب مع ملكة الحيات سنة وهي تعلمه القراءة والكتابة وتحكي له حكايات عن الصالحين وثمرة الصلاح: النجاح والفلاح وتقص عليه قصص أهل الفساد وعاقبتهم الدمار والخراب وهو يتعجب من فصاحتها وعلمها.



وذات صباح استئذن حاسب ملكة الحيات الحية زمرد في رؤية أمه والعودة إلى بلده وجيرانه، فأمرت زمرد الملكة بإحضار الصندوق المليء بالمجوهرات الغالية وأعطته من الفواكه النادرة وودعته وأوصته ألا يدخل حمام السوق، فوعدها

(١) كان التنجيم أو العرافة شيء موجود ومعترف به قبيل ظهور الإسلام.

وحياها وحيته وعاد إلى بلده.

في العفو راحة للقلب

فوجئ الحطابون أن حاسب حاسبًا قد رجع سليما معافى ويحمل معه الذهب والجواهر التِي أعطتها له ملكة الحيات،فأقبل الحطابون عليه يريدون أن يعطونه بعضًا من الثروة التِي كونوها باكتشافه البئر ولكنه رفض وعفا عنهم وقال لهم: لقد هدأ بالي واستراح قلبي بعفوي عنكم.

جنود السلطان

وذات يوم وأثناء سير حاسب فِي المدينة رآه صديقه الحميم فأصر على أن يدخل عنده الحمام الذي يملكه فرفض حاسب ولكنه أقسم عليه يمينًا مغلظة، وأخذ يبكي وهو يقول لحاسب: إن أنت لم تبر اليمين، طُلقت مني زوجتي فلابد أن تدخل الحمام!!.

واضطر حاسب لدخول الحمام وما أن دخل الحمام، حتى فوجئ بجنود السلطان يأخذونه. كان السلطان مريضًا وكان وزيره منجمًا يعلم أن هناك رجلا فِي صدره شامة كبيرة يسمى حاسب كريم عاش عند ملكة الحيات وهو وحده الذي يستطيع أن يدله على مكانِها، فإن ذبحها وطبخها وأكل منها السلطان شفي من الأسقام والأمراض، ورفض حاسب أن يدلهم على مكان زمرد ملكة الحيات فجلده وزير السلطان وبالنار كواه، وبعد أيام من العذاب اضطر حاسب أن يخبرهم عن مكان الحية.

عتاب زمرد لحاسب

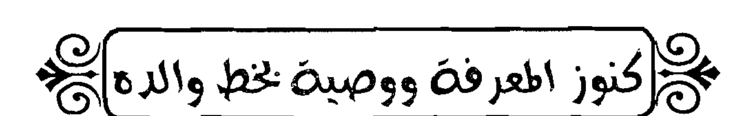
وعاتبته الحية ثم قالت له: اعلم أنك قد تعذبت كثيرًا حتَّى اضطررتَ للبوح بِمكانِي، ثم قالت له: خذنِي بيدك واحملنِي فِي الصينية على رأسك فإن موتي قدور على يدك ولا حيلة لك فِي دفعه؛ ثم وشوشته قائلة له: إذا طلب الوزير أن تذبحنِي فاتركه يذبحنِي هو ويضعنِي على النار فِي قدر وسوف يعطيك زجاجتين ويقول لك املأ الأولى من رغوة اللحم وبعدما تبرد اشربها يا حاسب فلا تشرب الأولى أبدًا.

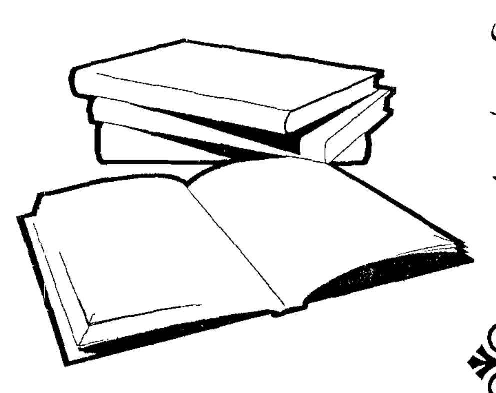
ثم يطلب إليك أن تَملأ الثانية من رغوة اللحم الثانية فخذها واشربها يا حاسب حتى تمنحك الحكمة والقوة وقل له: على الأولى أنها الثانية...

حاسب يصبح وزيراً

وبعد قليل حضر الوزير فلما شرب من الزجاجة الأولى تورم جسده وسقط على الأرض ومات، أما حاسب فأخذ قطعة من لحم الحية الناضج وقدمه للملك ثم سقاه بعد ذلك بعض ماء الزجاجة الثانية وفعلًا ذهب المرض من الملك تماما ثم نودي فِي البلاد أن حاسب كريم هو وزير السلطان.

❊ ❊ ❊





ثم سأل أمه عن الصندوق الذي تركه له والده الحكيم فوجد فيه كنوز المعرفة (الكتب النادرة) ووصية بخط والده..

خير جليس للإنسان الكتاب

يقول له فيها: إن خير جليس للإنسان الكتاب وإن العلم هو كنْز المعرفة الذي لا تنفد خزائنه..

شهريار: حقًّا يا شهر زاد بالعلم لا بالمال يبنِى الناس ملكهم.. أحسنت والله وأحسن من علمك وأدبك.

❊ ❊ ❊



العلم كنز لا ينفد

الجارية تودد وسيدها

فضل العلم وقيمة المال

وأقبلت شهرزاد فحياها الملك شهريار.. ثم قال لها: كنا قبل أن تَحضري نناقش فضيلة العلم وقيمة المال، فأجمع الوزراء وخاصة وزير المالية على أن المال أهم وأغلى.. فقاطعته شهرزاد قائلة: لا يا مولاي إن **العلم أبقى وأعظم شأنا من المال الذي قد يذهب كله ولا يبقى منه شيء.**

فقال الوزير موجهًا كلامه لها: وكيف ذلك أيتها الأميرة العزيزة؟

قالت شهرزاد: **إن العلم إذا أخذت منه زاد ونما، لكن المال إن أنفقت منه نقص وخبا.**

فرد عليها شهريار: بالله عليك زيدينا من حديثك هذا.

فقالت شهرزاد: يكفي العلم شرفا وفضلا أن به تَعْرِف الله وتخشاه جل علاه يقول تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

شهريار قائلًا: أحسنت.. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١].

دنيازاد: يقول سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

قالت شهرزاد: والآيات فِي فضل العلم يا مولاي كثيرة..

ولكني سوف أحكي قصة ابن التاجر الغني الذي ضيع أمواله كلها ولولا الجارية «تودد» التِي بعلمها أعادت إليه المال لكي يعيش حياته بعد ذلك ليعرف للعلم قدره وفضله..

* * *

حكاية الحسن وجاريته تودد

كان التاجر عثمان مؤمنًا مقيمًا لفرائض الله صادقًا أمينًا،لم يرزق بأولاد فدعا الله أن يرزقه بالذرية الصالحة،واستجاب الله لدعائه فوهبه الولد..

فرح التاجر بالولد وأخرج من ماله الصدقات لكل فقير ومسكين، وأحضر التاجر المعلمين والقراء لابنه.

وفي ليلة حزينة رحل الأب الحنون عن الدنيا بعد أن أوصى ابنه الحبيب بتقوى الله، وألا يصحب من الناس إلا المتقين الصالحين، وأن يبتعد عن رفاق السوء، وأن يكثر من أعمال الخير والصدقات، ليزيده الله من فضله ويبارك له فِي ماله وأهله.

الشيطان وأعوانه يفسدون الابن

والتف أصحاب السوء حول الابن فأفسدوا عليه دينه ودنياه فضاع ماله فِي اللهو والسرف، ولم يبق له غير جاريته تودد المتعلمة الفصيحة.. فجاءت إليه حزينة وأخذت تواسيه وتذكره بنصيحة أبيه.. ثم قالت له: لم يبق لك من مال أبيك الحلال إلا ثمنِي، فخذنِي إلى أمير المؤمنين «هارون الرشيد» وبعنِي له بعشرة آلاف دينار.. فإن قال لك: إن هذا المبلغ كثير على جارية فقل له: يَختبرنِي فيما تعلمته من أمور الدين والعلوم والفنون..

تودد وهارون الرشيد

ذهب الحسن بجاريته تودد إلى الخليفة وعرضها عليه..

قال الرشيد: ولكن هذا مبلغ كبير.

فقالت الجارية تودد: يا أمير المؤمنين إننِي أعلم الكثير من العلوم وأعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة والموسيقي والحساب والجغرافيا وأساطير الأولين وأحفظ القرآن الكريم وأسباب التنزيل والأحاديث الشريفة..

فسألها الخليفة: وماذا تعلمين أيضا من العلوم؟

قالت: علوم الرياضة والهندسة والحكمة والمنطق والفلسفة والمعانِي والبيان..

فأعجب الخليفة بفصاحتها وقال لسيدها: سوف أحضر لها من يناظرها فإن كانت كما قالت دفعت لك زيادة عن ثَمنها..

❊ ❊ ❊



الجارية تودد والفقيه

الجارية تودد والفقيه

سألها الفقيه: هل قرأت القرآن الكريم.. وهل تدبرت آياته؟
قالت تودد: من فضل الله عليَّ أني حفظت المصحف كاملًا، مجودًا.

عرفت الله سبحانه بآياته البينات

قال الفقيه: بماذا عرفت الله تعالَى؟
قالت: عرفت الله سبحانه بآياته البينات.. السموات التِي رفعها سبحانه بغير عمد.. بالليل والنهار.. والشمس والقمر..
قال الفقيه: فما هو العقل؟
قالت: كرَّم الله الإنسان بالعقل عن سائر المخلوقات.. والعقل عقلان، عقل موهوب من الرب المعبود وعقل مكسوب بالعلم والتجربة بمشيئة الله وقدره.
قال: فما هو العقل الموهوب؟ وما هو المكسوب؟
قالت: العقل الموهوب، هو الذي خلقه الله ليهدي به من يشاء من عباده.. أما العقل المكسوب هو الذي يكتسبه الإنسان بالعلم والمعرفة.
قال الفقيه: أحسنت والله.. ولكن هل تعرفين أين يكون العقل؟

العقل نور يقذفه الله في القلب

قالت تودد: يقول تعالَى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ [الحج: ٤٦].

واعلم أيها العالم الجليل أن العقل نور يقذفه الله فِي القلب.

قال الفقيه: أخبرينِي إذن بِماذا عرفت النبِي ﷺ؟

قالت: من القرآن العظيم ومن الآيات والبراهين والمعجزات.

اتجه الفقيه إلى الخليفة هارون الرشيد وقال له: سوف أسألها سؤالًا سوف تعجز عن الإجابة عنه: يا تودد: أخبرينِي عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة؟.

الفرائض الواجبة هي أركان الإسلام الخمس

قالت: الفرائض الواجبة هي أركان الإسلام الخمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا...

أما السنن القائمة فهي الآيات البينات: الليل والنهار والشمس والقمر.. وغير ذلك كثير من بديع صنع الله العظيم..

قال الفقيه: فما هي شعائر الإسلام؟

قالت: الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وعمل الخير والبعد عن أعمال الشر.

قال: ما هي شروط صحة الصلاة؟

قالت: الطهارة والثوب النظيف والمكان الطاهر والتوجه للقبلة والنية..والقيام.

قال: كيف تكون الصلاة؟

قالت: تبدأ الصلاة بتكبيرة الإحرام وتنتهي بالتشهد والسلام.

قال الفقيه: فما حكم تارك الصلاة؟

قالت: روي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: «**من ترك الصلاة عامدًا متعمدًا بغير عذر فلا حظ له فِي الإسلام**»[1].

الصلاة هي الصلة بين العبد وربه

قال: فما فضل الصلاة؟

قالت: الصلاة هي الصلة بين العبد وربه فهي تنير القلب وتضيء الوجه وترضي الرب وتدفع البلاء وتغضب الشيطان وتقي الإنسان شر الأعداء.

قال لها: فما مفتاح الصلاة؟

قالت: الوضوء ومفتاح الوضوء التسمية، ومفتاح التسمية الطاعة والتوكل على الله.

فسألها عن فروض الوضوء.. فذكرته له أنه غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين وهذا غير السنن التِي كان يتبعها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وضوئه..

فضل الزكاة

سألها الفقيه عن الزكاة فقالت: طهرة للصحة وبركة للمال والأرزاق والرزق ليس الأموال فقط وإنما هو أيضا الصحة والعافية والأولاد والعلم؛ كلها أرزاق.

---

(١) شرح السنة١/ ٢٥٧.

فضل الصوم

ثم سألها عن الصوم فقالت: يشترط النية، والإمساك عن الأكل والشرب وكل ما يبطل الصوم من الغيبة والنميمة وسننه تعجيل الفطر وتأخير السحور وتلاوة القرآن..

شروط الحج

فقال لها: نأتِي الآن للحج ماذا تعرفين عنه؟.

قالت: أوجب شروطه المقدرة والاستطاعة.. والعقل والإسلام.. والحج لا يجب إلا مرة واحدة فِي العمر.. وما زاد فهو نافلة.

واستمر الفقيه يسألها.

ثم شهد لها بأنها قارئة متعلمة..

الجارية تسأل الفقيه

ولكن الجارية تودد قالت: ائذن لي يا مولاي أمير المؤمنين أن أسأل الفقيه.

ثم قالت الجارية: أجبنِي أيها الفقيه ما هي أصول الإسلام؟

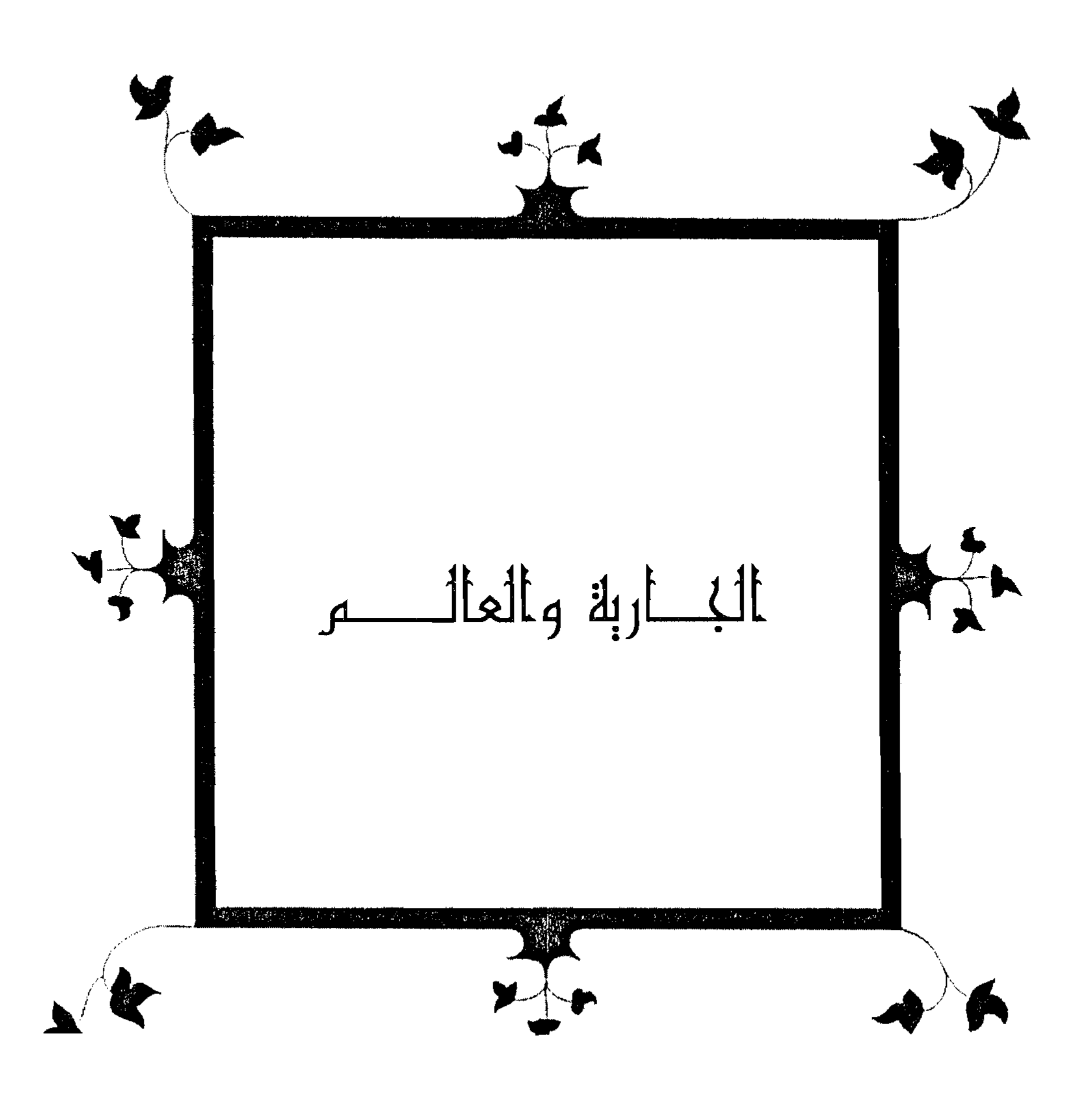
فسكت الفقيه ولم يُجب.

قالت: «أصول الإسلام هي: التمسك بكتاب الله،والاقتداء برسول الله وكف الأذى وأكل الحلال، و رد المظالم، والتوبة، و التفقه فِي الدين، وحب الله الجليل، واتباع التنزيل، و تصديق المرسلين، وخوف التبديل،

والاستعداد ليوم الرحيل، و قوة اليقين، والعفو عند المقدرة، والصبر عند المصيبة، و مجاهدة النفس و الإخلاص لله والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والصدق مع الناس وأمانة القول والفعل...

قال الخليفة: أحسنت أيتها الجارية، والآن نأتِي لمناظرة جديدة..

* * *



الجارية والعالم

الجارية والعالم

وقالت شهرزاد: ثم قام العالم فسأل الجارية: أخبريني أيتها الجارية عن فروض الأكل وسننه؟.

الله سبحانه هو الرازق

قالت تودد: اليقين الكامل بأن الله تعالَى هو الذي رزقنا الطعام وأعطانا الصحة لنأكل ونشرب، ويجب شكر الله تعالَى علي رزقه، يقول تعالى:.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

قال العالم: فما حقيقة الشكر؟.

قالت: حقيقة الشكر الإيمان وثمرته الزيادة زيادة النعمة والإنعام وهما الجزاء في الدنيا والآخرة، فالله سبحانه وتعالى يقول وهو أصدق القائلين:

﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ [سورة إبراهيم آية ٧].

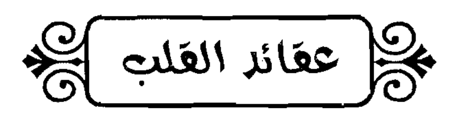
آداب الأكل

قال العالم: فما هي سنن الأكل؟

قالت تودد: التسمية وغسل اليدين والأكل بثلاثة أصابع وأن تأكل مما يليك؟.

فقال العالم: فما آداب الأكل فِي الإسلام.؟

قالت: أن تصغر اللقمة، ولا تنظر إلى ما فِي يد جليسك وإن وجدت فِي الطعام ما يسوءك، فلا تزعج جليسك فتعاف نفسه الطعام وألا تكثر من الأكل فتصاب بالأمراض لأن المولى عز وجل قال: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: ٣١].



فقال العالم: فما هي عقائد القلب.؟.

قالت تودد: السنة وعكسها البدعة والطاعة وعكسها المعصية...



فقال لها: فما هو الإيمان؟.

قالت: الإيمان أن تؤمن بأن الله واحد لا شريك له سبحانه وتعالى وتؤمن بملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره.

المؤمن والمنافق

قال: أخبرينِي عن الشيء ونصف الشيء واللاشيء؟.

قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق واللاشيء هو الكافر....



فقال لها: هل تعلمين أن القلوب أنواع؟.

قالت: نعم قلب سليم وهو قلب المسلم الذي لا يحقد ولا يحسد، وقلب سقيم (مريض) وقلب منيب (يتوب ويرجع إذا أخطأ)، وقلب نذيرُ (يُعلم صاحبه بِما يكون منه)، وقلب منير أي مضيء بمحبة الله ورسوله وحب الخير للجميع.

الجارية تسأل

نظرت الجارية إلى أمير المؤمنين وقالت له: لقد جاء دوري لأسأل هذا العالم الجليل: ماذا تقول أنت عن الإيمان؟.

قال العالم: الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح.

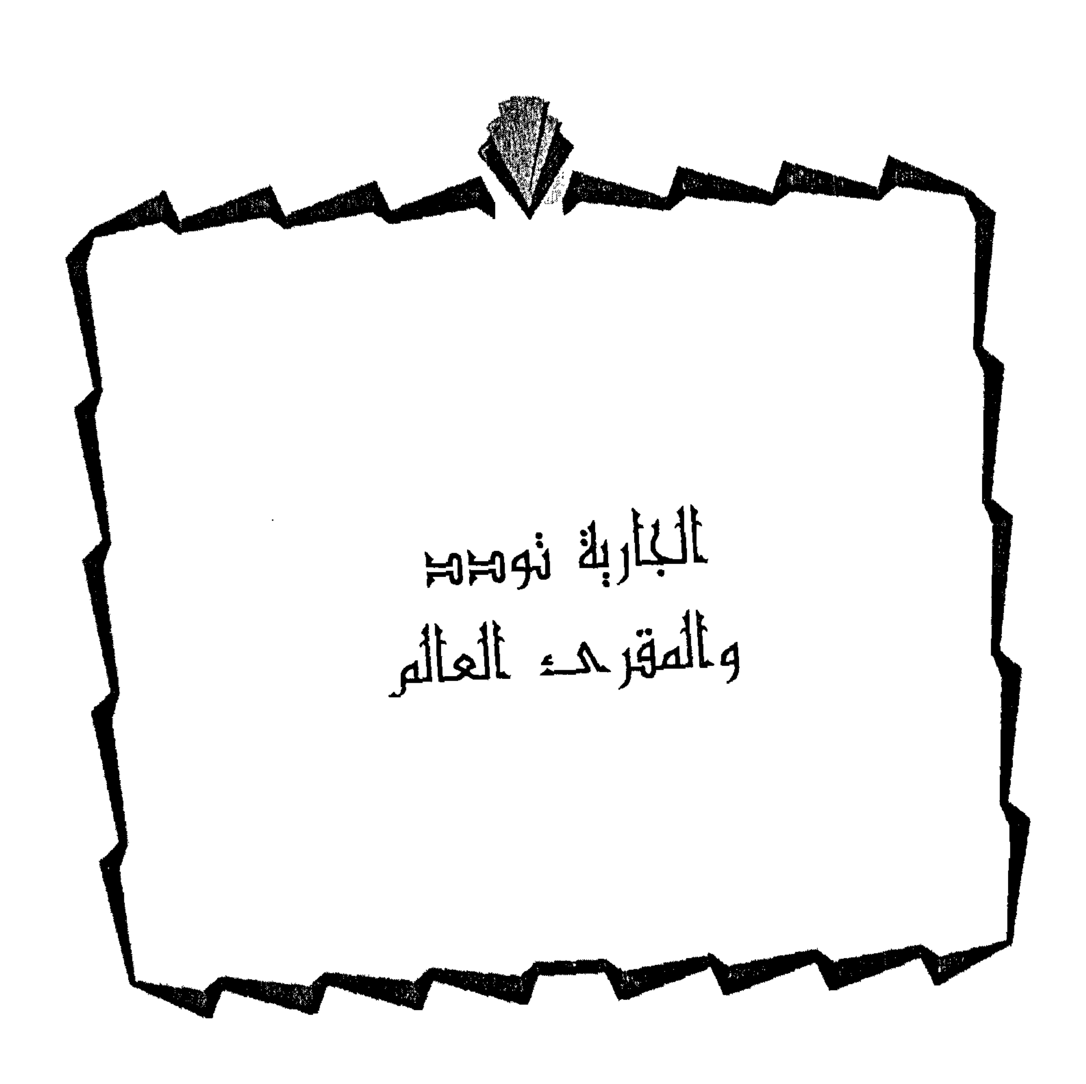
قالت الجارية: أخبرنِي إذن عن الفرض وعن فرض فِي بدء كل فرض وعن فرض يحتاج إليه كل فرض فسكت العالم ولم يجب.

الجارية تسأل وتجيب

الجارية: يا مولاي أمير المؤمنين أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالَى وأما الفرض فِي الابتداء فهي شهادة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وأما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل والسنة الداخلة فِي الفرض فهي تخليل الأصابع واللحية.

فقال أمير المؤمنين: فِي الغد نستكمل مناظرة جديدة مع أحد العلماء..

* * *



الجارية تودد
والمقرئ العالم

الجارية تودد والمقرئ العالم

وتابعت شهرزاد حكاية الجارية تودد فقالت: واجتمع الناس والعلماء والمشايخ والنظراء فِي مجلس الخليفة يستمعون إلى علم الجارية الفريدة وفصاحتها العجيبة وحضر أمير المؤمنين.

عدد سور القرآن

فقال المقرئ لها: أخبرينِي ما عدد سور القرآن؟

قالت: عدد سور القرآن الكريم مائة وأربعة عشر، منها سبعون سورة نزلت فِي مكة وأربع وأربعون سورة نزلت فِي المدينة.

فقال لها: فما عدد الآيات البينات؟

قالت: عدد الآيات البينات ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية.

قال لها: فما عدد كلماته وحروفه؟

قالت: أما عدد كلماته فسبعة وسبعون ألف وستمائة وأربع وثلاثون. وثلاثمائة وثلاث وعشرون ألف وستمائة وواحد وسبعون حرفًا. وكل من يقرأ حرفا منه فقط له عشر حسنات. يقول رسول الله ﷺ: **«من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة عشر أمثالها، لا أقول: «الم» حرف، ولكن «ألف» حرف، و«لام» حرف، و«ميم» حرف»**[1].

فقال لها: فكم سجدة فيه؟

قالت: أربع عشرة سجدة..

قال: فما عدد الأنبياء الذين ذُكروا فِي القرآن؟.

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ٦/ ٢٧٢ صحيح الجامع: ٦٤٦٩، الصحيحة: ٣٣٢٧.

قالت: الأنبياء الذين ذُكروا فِي القرآن خمسة وعشرون نبيًّا..

عدد الطير فِي القرآن

قال: فما عدد الطير فِي القرآن؟

قالت: أما الطير فهن سبع..

فقال المقرئ: فما هن؟

قالت: النحل والبعوض والذباب والهدهد والغراب والجراد والطير الأبابيل..

أطول سور القرآن

قال المقرئ: فهل تعلمين ما هي أطول سورة فِي القرآن؟

قالت: سورة البقرة..

قال: فما هي أعظم آية في القرآن؟.

قالت: آية الكرسي..

آية قرآنية تحوي تسع آيات بينات

فقال: فأي آية تَحتوي على تسع آيات؟

قالت: قوله تعالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤].

آية من آيات العدل

فقال المقرئ: أخبريني عن آية من آيات العدل؟

قالت تودد: قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٠].

وآية جليلة أخرى تأمر بالعدل حتى لو كان أصحاب الحق بيننا وبينهم اختلاف أو خصومة أو كنا معهم على غير وفاق يصل إلى الكراهية و العداوة، يقول عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة: ٨].

آية من آيات المغفرة والرحمة من الرب المعبود

قال: فأي آية أرجى للذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي وعملوا السيئات؟

قالت: أرجى؟ تقصد أن فيها الأمل والرجاء في مغفرة الله وتوبته على العاصي، فآيات المغفرة من الله الغفور الرحيم كثيرة سبحانه وتعالى هوالغفور الرحيم جل جلاله يقول تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الحجر: ٤٩].

وقوله سبحانه يطمئن عباده أنه سبحانه يغفر الذنوب جل جلاله يقول تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣].

قال لها: أحسنتِ أحسن الله إليك.. ولكن هل تعلمين الآية التي تؤكد وحدانية الله جل علاه؟..

قالت: إنها سورة الإخلاص يقول عَزَّ من قائل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [طه: ١٤].

قال: فماذا تعرفين عن الاستعاذة؟

فقالت تودد: استعير بحث الكاتبة عن الاستعاذة في كتابها تفسير الفاتحة المطبوع في مكتبة الصفا وأنقله لكم: الاستعاذة هي قول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهي طلب الحماية من الله والالتجاء إليه سبحانه والاعتصام به جل جلاله والاستجارة به وطلب الوقاية منه سبحانه لا إله غيره، وهي التحصن بالله واستمداد العون منه جل جلاله لقهر العدو والتغلب عليه، وهي طاعةٌ لأمر رب العالمين عز وجل، وهي الإيمان بقدرة الله سبحانه وتعالى على الحماية والوقاية ودفع الضرر والأذى عنا، يقول تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾[البقرة: ٢٦٨] وأعوذ بالله، أي: ألتجئ إلى رحمة الله عز وجل وأعتصم به سبحانه وأستعين به طالبًا منه العوذ بأن يجيرني من كل شيطان من الشياطين، والاستعاذة تطهر القلب وتنوِّره. والاستعاذة كفاية وهداية وإجابة ونور وهي الاعتراف والإقرار بقدرة الله سبحانه وتعالى على الحماية والوقاية ودفع الضرر والأذى عنَّا من الشيطان، يقول تعالى ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النحل: ٩٨، ٩٩][١] وقد أمرنا الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان عند قراءة القرآن يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل: ٩٨].

كما أمرنا ووجهنا إلَى خير ما نفعله إذا وسوس لنا الشيطان الرجيم يقول

---

(١) أنوار وفضائل الفاتحة (تفسير الفاتحة للأطفال والناشئة للمؤلفة ط مكتبة الصفا.

تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]

قال: فماذا قالت الملائكة لربها؟

قالت: نحن نسبح بِحمدك ونقدس لك؟

لماذا نزل القرآن منجما مفرقًا

قال: فهل تعلمين لماذا نزل القرآن منجما مفرقًا؟

قالت تودد: نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ بالقرآن الكريم متفرقًا بالأمر والنهي والوعد والوعيد والأخبار والأمثال فِي ثلاث وعشرين سنة تقريبًا لأن الآيات كانت متفرقات على حسب الأحداث والوقائع، ولسهولة حفظها.

قال: فماذا كانت أول وآخر آية نزلت من القرآن الكريم..

قالت: أول آية: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ [العلق: ١].

وهناك شبه إجماع على أن آخر آية هي ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ ﴾ [النصر: ١] والله أعلم..

قال الفقيه: فهل تعلمين معنَى قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾؟ [المائدة: ٣].

قالت: الأنصاب هي الأصنام التِي كانت تنصب وكانت تعبد من دون الله الواحد القهار.. فيجب ألا نأكل إلا ما ذكر اسم الله عليه.

طيبات الرزق

قال: فماذا تعلمين عن قوله تعالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٨٧].

قالت الجارية: قال الضحاك: إنها نزلت فِي قوم من المسلمين قالوا: نُحرم الزواج ونلبس المسوح فنَزلت فيهم هذه الآية..

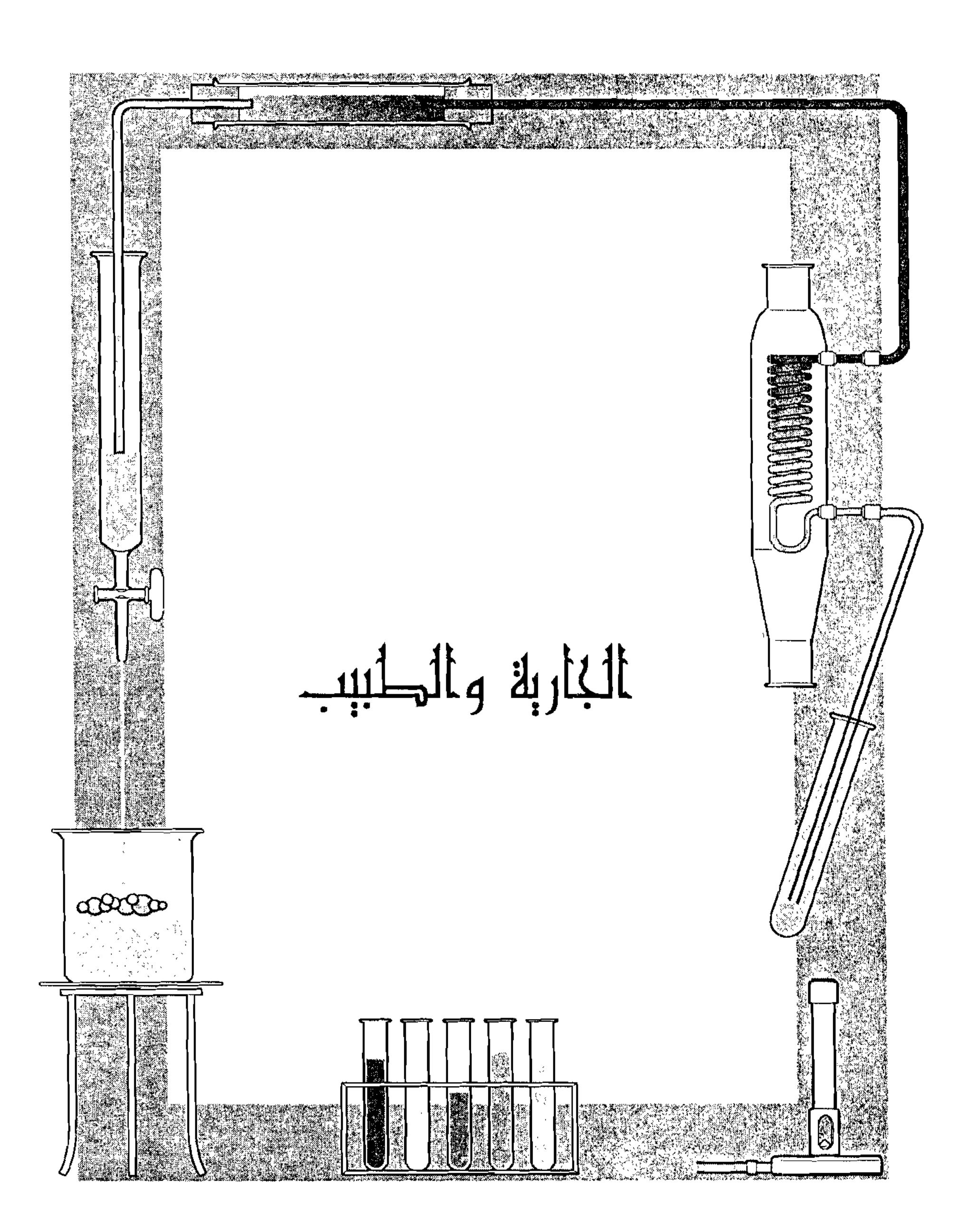
فقام القارئ وقال لأمير المؤمنين: أشهد أنها قارئة لكتاب الله وسنة نبيه حقا.

وقال لها المقرئ: إنك فعلًا قارئة للقرآن بارك الله فيك.

فقال أمير المؤمنين: هيا إلى مناظرة جديدة..

* * *




الجارية والطبيب



الجارية والطبيب

وفِي الليلة التالية من ألف ليلة وليلة جاءت شهر زاد لتحكي عن العلم وفضله وأثره فِي حياة الأفراد والشعوب فأخذت تَحكي عن المناظرة الجديدة للجارية تودد مع الطبيب العالِم.

شهرزاد: فتقدم الطبيب يا مولاي وقال للجارية: يا تودد جاء الآن دور علم الأبدان، فماذا لديك من علم أو معرفة عن معجزات خلق الإنسان؟

قالت تودد: خير كلام، كلام ربنا الرحمن وهذه معجزاته جل جلاله، يقول الله تعالَى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

ثُمَّ أكملت تودد وقالت: لقد خلق الله سبحانه للإنسان قلبًا وطحالًا ورئتين وكبدًا وكليتين ومُخا. و..إلى ما لا نهاية لنعم الله على الإنسان.

قال الطبيب: فما هي حواس الإنسان؟

قالت تودد: جعل الله تبارك وتعالَى للإنسان حواسًا خَمسًا هي السمع والبصر والشم والتذوق واللمس.

قال الطبيب: فهل تعلمين لماذا سُمي آدم عليه السلام بآدم؟

قالت: سُمي آدم بآدم لأنه خلق من أديم الأرض أي ظاهر وجهها وهناك من العلماء من يقول إنه سُمي آدم لأدمته أي سُمرة لونه.

كثرة الطعام تؤذي وتضر

قال الطبيب: فماذا عن الطعام، والإكثار منه؟

قالت: كثرة الطعام تؤذي وتضر، وإدخال الطعام والشبع على الشبع يضر ويؤذي أما من يلتزم بتعاليم القرآن والسنة المشرفة فيسلم ويصح بدنه ويصحو عقله ولبه فرسول الله ﷺ قال: «**ما ملأ آدمي وعاءً شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**»[١].

ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس. وإذا أردت سؤالي عن معنى يقمن أي: يقوين ويشددن، والصلب هو ظهر الإنسان.

قال الطبيب: فمتَى يكون الطعام صحيًّا ومفيدًا؟

قالت: هو الذي لا يكون إلا بعد الجوع ولا تَمتلئ منه الضلوع.

قال الطبيب: فماذا تقولين عن الحمام؟

قالت: لا ينبغي للشبعان أن يأخذ حَمامه إلا بعد ساعة من تناوله طعامه.

قال الطبيب: فماذا تعرفين عن شرب الماء بعد الحمام هل يفيد أم يضر؟

قالت: لا تشربه عقب أخذ حَمامك، ولا عقب تناولك للطعام[٢].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١٦/ ٤٦٤، ٧٢٣٩ -تعليق الحافظ الذهبي في التلخيص: صحيح

(٢) أثبت الطب الحديث صحة هذه الوصايا عدم تناول الماء بعد الطعام مباشرة أو عقب أخذ الحمام.

قال الطبيب لأمير المؤمنين: أشهد أنها جد بصيرة وبعلوم الطب أيضًا خبيرة ولولا أنني على موعد لإجراء جراحة لمريض لجلست أستمع إليها وأستزيد من علمها..

وخرج الطبيب مسرعًا خوفًا من أن تسأله فتحرجه كما حدث مع مَن سبقه مِن العلماء الإجلاء.

فتبسمت تودد وقالت للرشيد: كنت أود أن أساله وأستشيره استشارة طبية.

قال الخليفة: هيا بنا إلى لقاء الفيلسوف.

❊ ❊ ❊



تودد والفيلسوف

تودد والفيلسوف

وفي الليلة التالية جاءت شهر زاد وأخذت تحكى قصة المناظرة الجديدة للجارية تودد مع الفيلسوف الحكيم فقالت: قال الفيلسوف: يا تودد ماذا تعرفين عن الشمس؟

قالت تودد: يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾[يونس: ٥]. والله الذي خلق السماوات والأرض جعل الليل والنهار متعاقبين، فبشروقها يسعى الناس لمعايشهم وللشمس فوائد عديدة..

فنظر إليها الفيلسوف وقال ليختبر إيمانها بقدرة الله: يا جارية هل ينْزل مطر فِي هذا الشهر؟

فسكتت تودد فقال الفيلسوف: انظر يا أمير المؤمنين إنها لا تعرف الإجابة وإلا لكانت تكلمت..

فقالت تودد: لا أتكلم إلا بإذن أمير المؤمنين.

فقال لها الرشيد: تكلمي..

فقالت تودد: إنه يسأل سؤال من لا يؤمن بالله..

قال الفيلسوف: أعوذ بالله إنني أؤمن بالله، ولكنى أمتحن إيمانك يا هذه..؟

قالت فِي ثقة: إذن فاعلم أن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾[لقمان: ٣٤].

خلقوا ولم يولدوا

الفيلسوف: أخبريني عن ثلاثة أكلوا وشربوا وخلقوا ولكنهم لم يولدوا..!!.

قالت بسرعة: هم آدم عليه السلام، وناقة صالح، وكبش إسماعيل.



قال الفيلسوف: إذن أخبريني عن ثلاثة لا هم من الجن ولا هم من الإنس؟

قالت: الثلاثة هم ذئب أولاد يعقوب لأخيهم يوسف عليه السلام، وكلب أصحاب الكهف، وناقة صالح عليه السلام التِي خرجت من بين الصخور.

صلى بين السماء والأرض

قال الفيلسوف: أخبريني عن رجل صلى صلاة ليست على الأرض ولا فِي السماء.

قالت: قيل أنه هو نبِي الله سليمان عليه السلام حين صلى على بساطه الذي كانت تحمله الريح..

حوت يونس عليه السلام

قال الفيلسوف: هل تعرفين القبر الذي مشى بصاحبه؟

قالت: حين التقم الحوت سيدنا يونس عليه السلام بإذن الله كان عليه السلام فِي ظلمات بطن الحوت حتى لفظه الحوت بأمر الله على الشاطئ وأنبت الله

عليه شجرة اليقطين فإذا كنت تقصد أنه كالقبر.. نقول يجوز..!!.

قال الفيلسوف: تتفلسفين كأنك المتعلمة الوحيدة فِي الكون؟! ما علينا..!! فما هو الشيء الذي يتنفس بلا روح؟

قالت تودد: هو الصبح إذا ظهر نوره، حياة وحيوية وضياء للكون وفي ذلك بشرى للأنفس وهو الصبح الذي أقسم به المولى جل جلاله، يقول تعالَى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾ [التكوير: ١٨].

«والصبحِ ومعناهُ أنَّ الصبحَ إذَا أقبلَ يقبلُ بإقبالِه رَوحٌ ونسيمٌ فجعلَ ذلكَ نفسًا لَهُ مجازًا فقيلَ تنفَّسَ الصبحُ»[1].و تنفس أقبل، وأشرق.

الفوازير

قال الفيلسوف: أخبرنِي عن حمام طائر أقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها، فقالت التِي فوق الشجرة للتِي تحتها: إن طلعت منكن واحدة صرتن ثلثنا وإن نزلت منا واحدة كنا مثلكن فِي العدد؟

قالت تودد: كان عدد الحمام اثنتَي عشرة حمامة فوقف منهن فوق الشجرة سبع وتَحتها خَمس فإذا طلعت واحدة صارت التِي فوق قدر التِي تحت مرتين «يعنِي لو طلعت واحدة أصبحن ثمانية وتحت أربع» ولو نزلت واحدة من فوق الشجرة أصبح عدد التِي تحت مساوية للتِي فوق أي يصبح العدد فوق ست والتِي تَحت ست أيضًا.

هنا قام الفيلسوف وقد استنفد حيله كلها معها فقال لأمير المؤمنين: إنها جد فيلسوفة!!؟

---

(١) تفسير أبي السعود ٦/ ٤٧٢ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم).
المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطف


حكاية
ثومد
مع النظام

حضارة القرن الحادي والعشرين

وأقبلت شهرزاد وكان شهريار فِي شوق لمعرفة أخبار الجارية الفصيحة فقال لها: لماذا تأخرت فِي الحضور؟

فقالت شهر زاد: كان الطريق مقفولا والسيارات تقف في الإشارة.

شهريار: ما هذا الذي تقولين؟ ألم أحذرك من الطواف والتجوال في حياة الأحفاد، والذهاب إلى حضارة القرن الحادي والعشرين؟.

شهر زاد: معذرة إليك مولاي لقد خرجت من كتاب الحكايات لأرى أشياء جديدة أحدثك عنها يامولاي، وكان وقوفي في الإشارة السبب في عودتي دون أية إفادة!

قال شهريار: حسنا فعلت.. وأين أختك دنيا زاد؟

قالت: ها هي.. قد جاءت.. يا مولاي...

وراحت شهر زاد تحكي والجميع يستمعون إليها بشغف واهتمام.. فقالت: ولما خرج الفيلسوف مسرعا بعد المناظرة مع تودد، قام من آخر الصفوف النظام وصاح غاضبا: ما هذا الذي يحدث أيتها الجارية..؟ أنا أعلم منك بكل فن وعلم وسوف أتفوق عليك وأغلبك وأعطيك درسا فِي النظام.

تودد والنظام

هكذا بدأت المناظرة الجديدة حادة وغريبة بين تودد والنظام.

قال النظام: اعلمي يا هذه أنني سوف أغلبك وأجعلك حديثا يتحدث به

الناس جيلا بعد جيل، هيا أجيبيني وأخبريني عن خمسة أشياء خلقها الله قبل خلق الخلق..

قالت تودد: الماء والتراب والنور والظلمة والثمار.

قال: طيب ما هو الشيء الذي أوله عود وآخره روح؟

قالت تودد: هي عصا موسى عليه السلام حين ألقاها فِي الوادي فإذا هي حية تسعى بإذن الله تعالى..

نار لا تشبع

قال النظام: أخبرينِي عن نار تأكل ولا تشبع ونار تأكل وتفيد؟

قالت تودد: أما النار التِي تأكل ولا تشبع فهي نار جهنم والعياذ بالله، حيث يقول عز من قائل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠]

أما النار التِي تفيد الناس بإذن ربها، فهي نار الدنيا حيث يطهو الناس عليها طعامهم.

فسكت النظام قليلًا ثم قال: أخبرينِي عن الأربعة عشر التي كلمت رب العالمين؟

قالت تودد: إنهم السموات السبع والأرضون السبع لما قالتا: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: ١١].

قال النظام وقد بدا يظهر عليه الضيق: سوف أسألك عن أشياء ومسائل لن تستطيعي الإجابة عنها.

قالت تودد: قل والله المستعان دائما.

بر الأبناء بالآباء

قال: هل هناك شيء أحلى من العسل؟

قالت: أحلى من العسل بر الأولاد الصالحين بالوالدين..

اللسان أحَدُّ من السيف

قال: فما أحد من السيف؟

قالت: اللسان.. أمضى من السيف وأحدُّ فِي الحق أو فِي الباطل.

قال: ما هو الشيء الذي يؤذي ويضر أكثر من السم؟

قالت: الحاسد... والحاقد.

قال: فما أطيب يوم؟

قالت: أطيب يوم هو اليوم الذي يدخل فيه بيتك الرزق الحلال.

قال النظام: فما الحق الذي لا يستطيع أحد إنكاره حتى أهل الباطل.

قالت تودد: الموت هو نِهاية كل حي لأن الله تعالَى هو الحي الباقي بعد زوال الدنيا وما فيها.



قال النظام: فما فرحة القلب؟

قالت: يقول العلماء إن فرحة القلب هي الزوجة الصالحة التقية، والابنة البارة النقية.

قال: فأين راحة النفس؟

قالت: راحة النفس فِي الرضا والقناعة.

قال: فما يكون كيد النفس؟

قالت: كيد النفس هو المعصية والإصرار عليها.

قال: فما عز النفس وما ذلها؟

قالت: عز النفس فِي الطاعة وذلها فِي الكبر.

البخل وسوء الخلق

النظام: فما الداء الذي لا شفاء له؟

تودد: البخل وسوء الخلق.

النظام: آمنت بالله، إن فضل العلم لا حدود له.

ثم قال لأمير المؤمنين: حقا يا مولاي إنها جد قارئة ومتعلمة وإننِي أعترف أنها قد غلبتنِي.

فقالت تودد بتواضع العلماء: أستغفر الله العظيم يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥]

فقال لها أمير المؤمنين: بارك الله فيك يا تودد ورحم الله من علمك وأدبك وبالعلم أعزك وأيدك، تَمنَّي عليَّ فلك ما شئت.

فقالت تودد: تمنيت يا مولاي عليك أن تتكرم وتتفضل فتردنِي إلى سيدي.

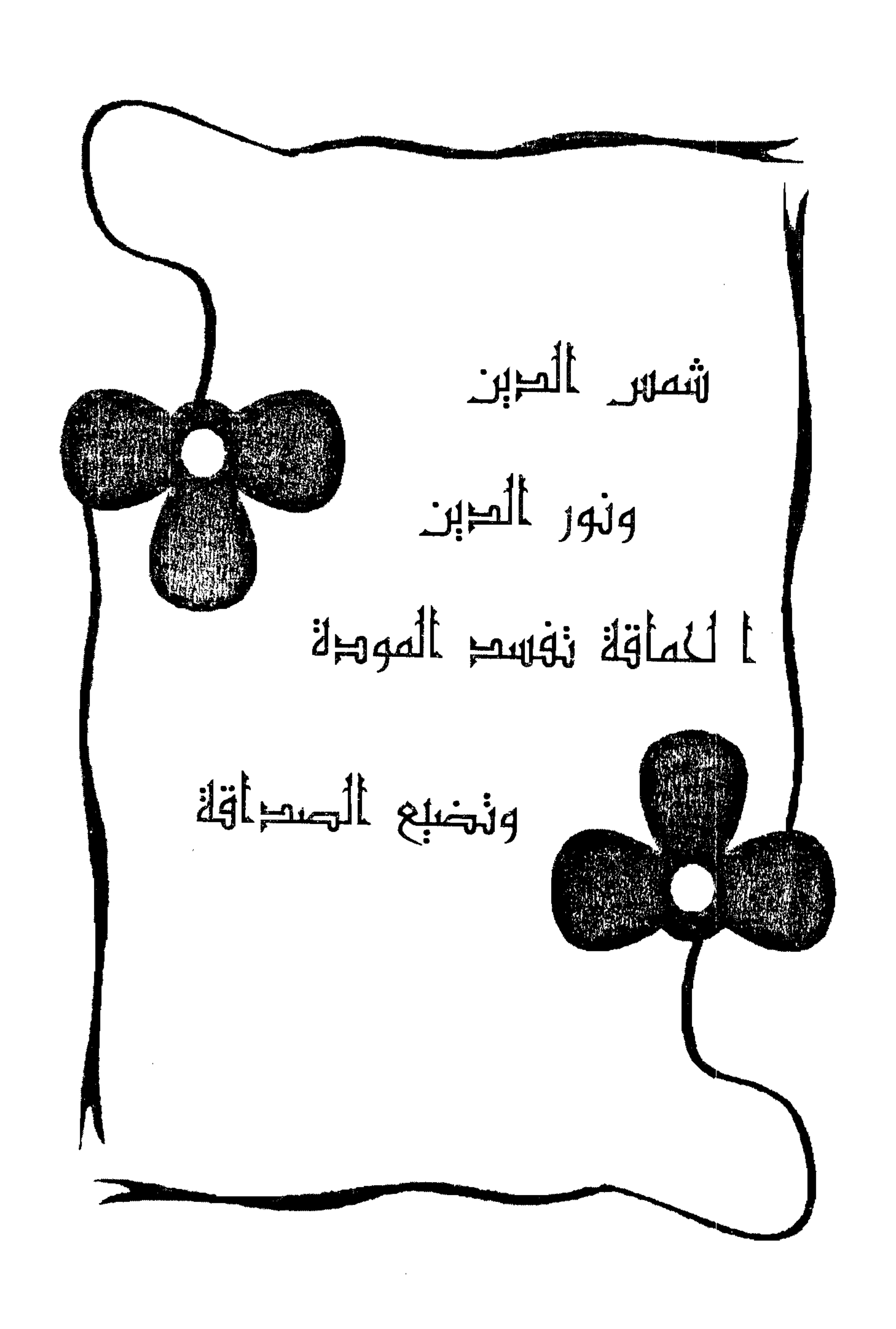
فردها أمير المؤمنين لسيدها وجعل لهما معاشا دائما. وصلح حال سيدها فأخذ ينفق فِي الخير وتزوج منها وأنْجب منها أولادا وعلمتهم

وأحسنت تربيتهم.

شهريار: أحسنت يا شهر زاد توضيح وتصحيح فضل العلم وقيمته على المال وسطوته..

شهرزاد: شكرًا يا مولاي الملك.. استأذنك الآن لأنام.. وتصبح على خير..

*　*　*


شمس الدين
ونور الدين
الحماقة تفسد المودة
وتضيع الصداقة

القراءة المفيدة

وفي ليلة جديدة أقبلت شهرزاد فحيَّت الملك شهريار وحياها وأجلسها بجواره وسألها: شهرزاد يا صاحبة الثقافة والعلم والقراءة الرشيدة بعدما حدثتينا عن الثقافة والجارية الذكية الفريدة المفيدة في عصرها وفي عصور سابقات أو ربما أيضا لاحقات، فكان العلم هو النبراس الذي أضاء لهذه الجارية اللبيبة ولمن معها الطريق، فحدثينا الآن عن الجهل وعن الحماقة، ولكن دون أن ينمو الحمق فيصيب بالغباء أو ينتهي بالإبادة.

تبتسم شهرزاد وتقول: الحماقة نهايتها ضياع مال وعقار وكل ما يقال، ولكني لدي قصة عن حماقة طرأت على فكر أصحابها في ساعة، ففرقت بين أخوين إلى يوم الساعة، فلما أفاق كل منهما للحق كان الأوان قد فات والأجل دنا واقترب و... ولكن هيا بنا ندخل عليهم ونستمع إليهم.

دنيا: اسمحي لي يا أختاه أن أقول: إن الحماقة التي سوف تقصينها علينا قصة حماقة لسان، لأن الندم بعد خطأ اللسان يلحق بالعاقل النبيه فيحاول أن يصحح ما أفسد.

شهريار: فهل للحماقة دليل أو سبيل يصلح به حال الأحمق فلا يؤذي نفسه ولا يضر ويستفيد من علمه غيره؟

مصر المحروسة

قالت شهرزاد: اعلم يا مولاي أنه كان في قصة كالأسطورة الخيالية من وحي أفكاري وبنات أفكار المؤلفة و في مدينة وسط العاصمة «مصر المحروسة »وكان بها سلطان صاحب عدل وإحسان وكان له وزير أمين مخلص عاقل خبير له علم

بالأمور والتدبير اسمه «عبد السلام» وكان شيخا كبيرا وله ولدان الكبير «شمس الدين» والصغير «نور الدين»،وكان الصغير نور الدين جميل الطلعة.

وزير ميمنة وزير ميسرة

وذات صباح حزين مات الوزير المخلص الأمين «عبد السلام»، فحزن عليه السلطان « زين الإسلام» وأُعلن الحداد في البلاد ثلاثة أيام، وبعد ذلك قرر أن يجعل «شمس الدين» وزير ميمنة و«نور الدين»، وزير ميسرة وكل منهما يتولاها جمعة وأقبل عليهما وقال لهما: أنتما في مرتبة أبيكما الراحل الكريم، ودخلا في الوزارة وكان السلطان « زين الإسلام» إذا أراد السفر يسافر مع واحد منهما بالتناوب وفي ليلة كان السلطان عازما على السفر في الصباح وكانت النوبة للكبير. «شمس الدين».

الحماقة تفسد القرابة

فبينما الأخوان يتحدثان في تلك الليلة: إذ قال الكبير «شمس الدين» يا أخي أتمنى أن أتزوج أنا وأنت في ليلة واحدة. فإذا جاءت زوجتي بغلام وجاءت زوجتك ببنت نزوجهما لبعضهما لأنهما أولاد عم فتزيد المودة وتدوم.

فقال «نور الدين»، في سرور: كلامك مليح، وطلبك فصيح، وعرضك للمودة صريح، ولكن يا أخي ماذا ستأخذ من ولدي مهر ابنتك؟

قال «شمس الدين»: آخذ من ولدك في مهر ابنتي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين، وثلاث ضياع، لأن المهر نص صريح لا يجوز العقد بغيره، وهو أيضا مهر المثل، أصح ما يكون.

قدم ابنتك لولدي هدية

فلما سمع (نور الدين) هذا الكلام قال: ما هذا المهر الذي تشترطه على ولدي؟ أما تعلم أننا إخوان ونحن الاثنان وزيران؟ وكان الواجب عليك أن تقدم ابنتك لولدي هدية من غير مهر، فإنك تعلم أن الذكر أفضل من الأنثى، وولدي ذكر ويظل اسمك موصولا وبه يذكر، وأما ابنتك فهي خلاف ذلك لا تذكر ولا يبقى لك بها ذكر بعد موتك؟

فقال (شمس الدين): مالها ابنتي الجميلة المؤدبة النبيلة؟ وأتبع (شمس الدين) كلامه قائلا: ومالها البنات البنت ست كل عصر، أوصى بهن الرحمن وورثهن وكرمهن وأعطاهن كل الحقوق والواجبات، والبنت هي أمي وأمك وأختي وأختك، وخالتي وخالتك وعمتي وعمتك وبنتي وبنتك، وأوصى بهن والرسول ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله « **من كان له ابنتان أو أختان أو عمتان أو خالتان فعالهن، فتحت له أبواب الجنة** »[1].

و كان الغضب قد أحاط بـ«نور الدين» فقال: إنها لا ذكر بها بين الأمراء ولكن أنت تريد أن تفعل معي على رأي الذي قال إن أردت أن تطرده فاجعل الثمن غاليا.

فقال له «شمس الدين»: لازلت تريد أن يكون الفضل لابنك؟ أراك قد قصرت لأنك تفضل ابنك على ابنتي، ولا شك أنك ناقص عقل وليس عندك مروءة ولا أخلاق حيث تذكر شركة الوزارة وأنا الذي أشار على مولانا الملك أن يدخلك الوزارة، ياخسارة ! أدخلتك معي في الوزارة شفقة عليك، ولأجل أن تساعدني وتكون لي معينا ولكن قل ما شئت وحيث صدر منك هذا القول

(١) الدر المنثور في التفسير بالماثورج ١٢ ص٧٣٣.

والله لا أزوج ابنتي لولدك ولو وزنت ثقلها ذهبا..!

لما سمع «نور الدين» كلام أخيه قال: وأنا لن أزوج ابني ابنتك.

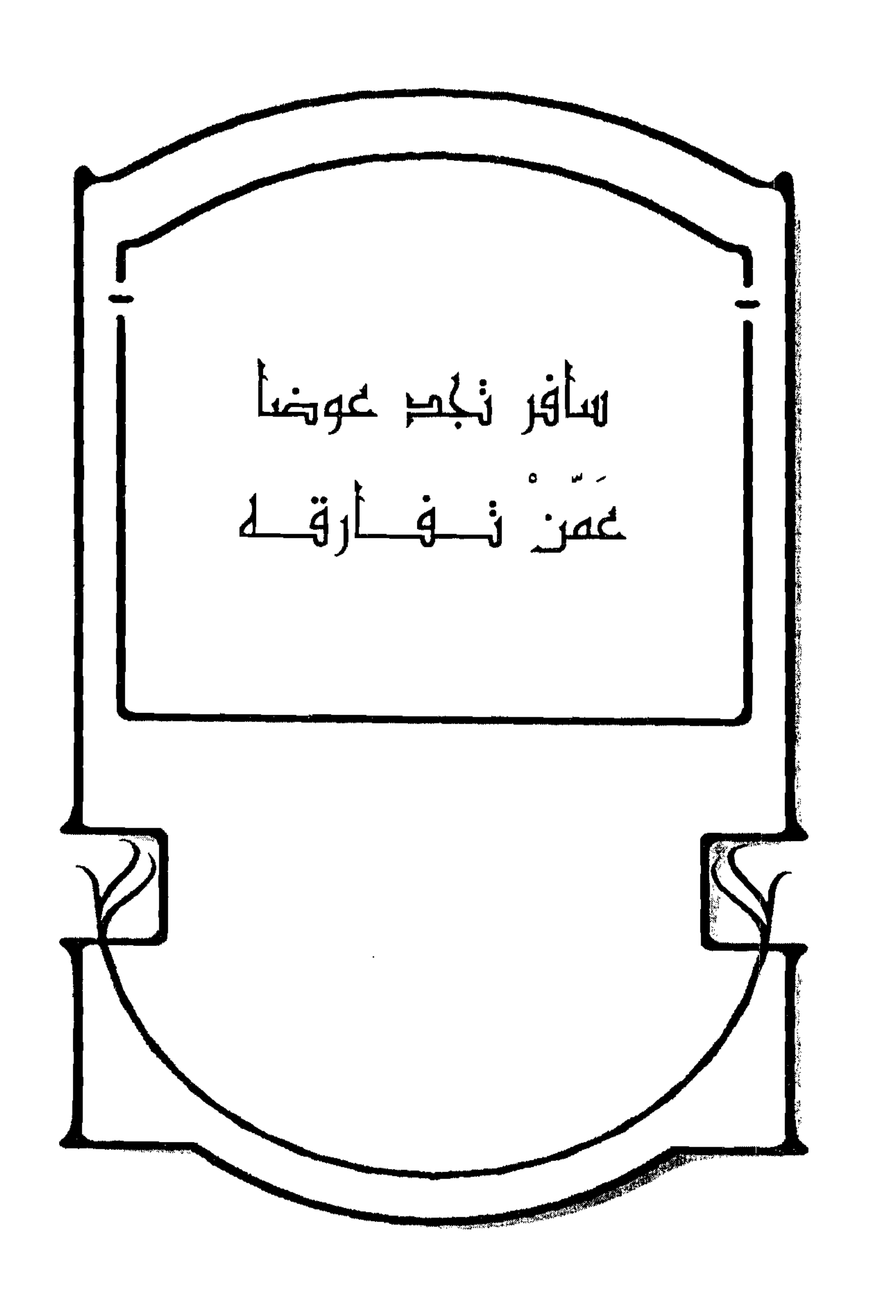
فقال (شمس الدين): أنا لا أرضاه لها زوجا. ولكن لما أرجع من السفر يفعل الله ما يشاء.

الخيال يفسد الأخوة

فلما أصبح الصباح ونادى منادي السلطان للسفر وخرج الملك وعبر إلى الجزيرة وقصد الأهرام وصحبه الوزير «شمس الدين».

❊ ❊ ❊





سافر تجد عوضا

عَمّنْ تفارقه

سافر تجد عوضا عَمَّنْ تفارقه

وبات « نور الدين» في الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى الصبح وعمد إلى خزانته وأخذ منها حقيبة صغيرة وملأها ذهبا وتذكر قول أخيه واحتقاره إياه وافتخاره عليه فأنشد هذه الأبيات: **سافر تجد عوضا عَمَّنْ تفارقه وانصب** (أي اتعب واجتهد في العمل) **فإن لذيذ العيش في النصب**، وأخرج من خزانته الحديدية أقوال والده الوزير الأمين وأخذ يقرأ لنفسه الحكم والأمثال، ويشرحها لنفسه ويبسطها ويعيدها ويكررها حتى منها يستفيد وعلى نهجها يستزيد ويقول: (**ما في المقام لذي لب وذي أدب معزة**) ويأتي صوته وهو يشرح لنفسه الحكمة قائلا: اسمع يا سيدي: الجلوس في مكانك وعدم تركه خطأ كبير خاصة لصاحب العقل والبصيرة. (**فاترك الأوطان واغترب إني رأيت وقوف الماء يفسده**) (**فإن جرى طاب أو لم يجر لم يطب**).

ويقول «نور الدين» لنفسه بصوت قوي: سافر وابحث عن عمل في مكان آخر ولا تستسلم للملل أو الكسل، فالماء الذي نشربه إذا كان ماء مخزونا لا يجرى مثل ماء الأنهار لأصبح فاسدا ومضرا ويقرأ «نور الدين» الحكمة:

والبدر أفول منه ما نظرت إليه في كل حين عين مرتقب.

والأسد لولا فراق الغاب ما قنصت والسهم لولا فراق القوس لم يصب.

ويقول لنفسه: اسمع يا «نور الدين» القمر يكمل ويختفي، والأسد في الغابة على عرشه لو ظل داخل عرينه ما اصطاد ولا أكل، حتى السهم مع الصياد لولم يرم به الصياد فريسته ما صادها وما غنم، و يفتح (نور الدين) صفحة جديدة فيقرأ:

والتبر كالتراب ملقى في أماكنه والعود في أرضه نوع من الحطب.

ويقول لنفسه مواسيا: والخلاصة يا «نور الدين» التبر هو الذهب فلو ظل

الذهب في مكانه دون أن تمتد إليه يد الصائغ كان مثل التراب، **وعود البخور لو لم تشعله ما عطر لك المكان**، يتنهد «نور الدين» ويقول: الخلاصة يا «نور الدين» لابد من الرحيل والسعي وراء الرزق الذي يقدره الرزاق، وعليك أن تأخذ بالأسباب...

توكلت على الله

فلما فرغ من قراءة الحكم والأمثال التي أوصاه والده الوزير بها والعمل بها.

أحضر بغلة ووضع عليها سرجا مذهبا وأمر أن يجعل عليها بساطًا من الحرير وسجادة، وأن يوضع الخرج من تحت السجادة، ثم قال للغلمان والعبيد: سوف أسافر وأبيت ثلاث ليال فلا يتبعني أحد، وخرج فلما وصل بلبيس نزل عن بغلته واستراح، وواصل السفر فدخل مدينة القدس فنزل عن بغلته واستراح وفرش البساط ونام في مكان، فلما أصبح الصباح ركب فوصل مدينة حلب فنزل في الخان وأقام ثلاثة أيام حتى استراح وشم الهواء ثم سافر إلى أن وصل مدينة البصرة ليلا ونزل في الخان وفرش السجادة وأودع البغلة عند البواب.

الوزير تقي الدين نورهان

وكان وزير البصرة الوزير (تقي الدين نورهان) ينظر من شباك قصره القريب من الخان ويتذكر الأهل والخلان فرأى البغلة فظنها بغلة ملك من الملوك، فأرسل إليه أحد غلمانه فذهب الغلام وأحضر للوزير (تقي الدين نورهان) البواب، فسأله عن صاحب البغلة فأخبره البواب بقصة (نور الدين) فلما سمع الوزير (تقي الدين نورهان) كلام البواب ذهب إلى الخان وتعرف على نور الدين فقال الوزير تقي الدين نورهان له: يا ولدي من أي البلاد أنت؟

فقال (نور الدين): من مصر يا مولاي، وكان أبي وزيرا فيها وقد انتقل

إلى رحمة الله وأخبره بقصته.

النفس أمَّارة بالسوء

فلما سمع (تقي الدين نورهان) كلامه قال له: يا ولدي لا تطاوع النفس فترميك في الهلاك، وأنا أخاف عليك من عواقب الزمان، ثم أخذ «نور الدين» معه إلى بيته وأكرمه وأحسن إليه وقال له: يا ولدي أنا صرت جلا كبيرا وليس لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتا وسوف أزوجك بها.

سلطان البصرة توركان حكيم الزمان

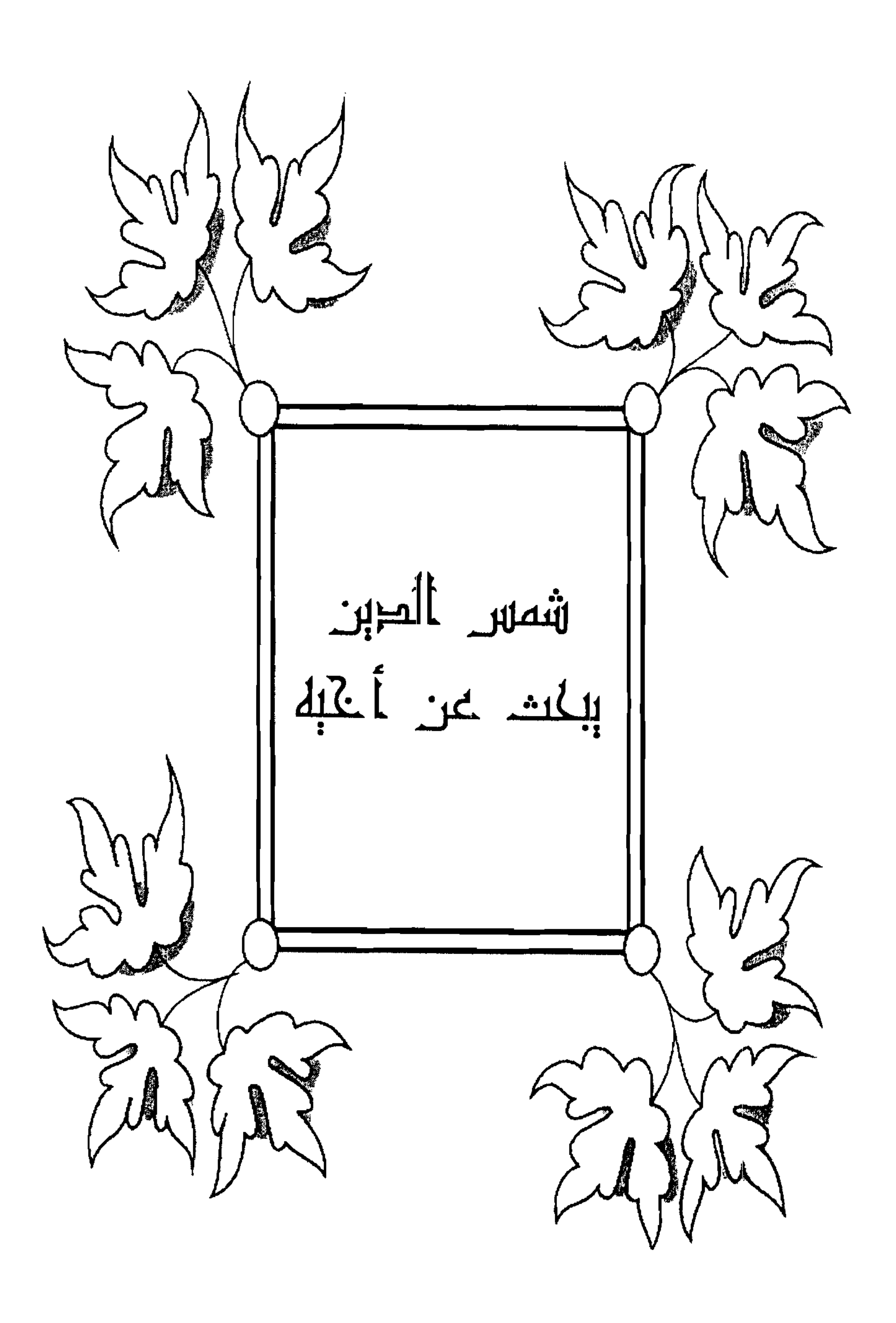
وسوف أخبر سلطان البصرة « توركان حكيم الزمان » وأقول له: إنك ولد أخي وأجعلك وزيرا مكاني.

وزير الديار المصرية

ثم أمرالوزير (تقي الدين نورهان) غلمانه أن يصنعوا له طعاما وجمع أصحابه ودعا أكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا وقال لهم: إنه كان لي أخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وأنا كما تعلمون رزقني الله بنتا، وكان أخي أوصاني أن أزوج بنتي لأحد أولاده وقد أرسل إلي أحد أولاده وهو هذا الشاب الحاضر أمامكم، و تم الزواج.

الوزير شمس الدين

شهرزاد: وأما ما كان من أمر أخيه «شمس الدين» فإنه لما عاد من السفر ولم يجد أخاه فسأل عنه فقالوا له: سافر إلى القليوبية. ومن يوم خروجه إلى هذا اليوم لم نسمع عنه أي خبر.



شمس الدين
يبحث عن أخيه

شمس الدين يبحث عن أخيه

وكان «شمس الدين» في خلال رحلته مع الملك قد راجع ما قاله لأخيه فندم وقرر الاعتذار منه، فلما عاد إلى البلاد ولم يجده، تألم وحزن «شمس الدين» على فراق أخيه وقال في نفسه: أنا السبب أغلظت عليه في الحديث ليلة سفري ع السلطان وسببت له الهم والحزن فلا بد أن أرسل خلفه وأبحث عنه وكتب بطاقات وأرسل بها إلى نوابه في جميع البلاد فذهبت الرسل بالمكاتيب ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر ويئس (شمس الدين) من عودة أخيه، وقال: لقد أغلظت بكلامي من جهة زواج الأولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك إلا من قلة عقلي وعدم تدبيري.

ثم تزوج (الوزير شمس الدين) بنت أحد تجار مصر وتصادف أن ليلة زواج (شمس الدين)، كانت نفس ليلة زواج (نور الدين) ببنت وزير البصرة (الوزير تقي الدين نورهان) وذلك بإرادة الله تعالى وكأنما كانت أحلامهما التي فرقت بينهما جزءًا من المقسوم والغريب أن الزوجتين حملتا منهما في وقت واحد وقد وضعت زوجة (شمس الدين) وزير مصر بنتا جميلة - ووضعت زوجة « نور الدين» ولدا ذكرا بهي الطلعة فسموه حسنا، وفي سابع ولادته صنعوا الولائم.

مفاتيح الأرزاق

وكان وزير البصرة تقي الدين نورهان قد أخذ معه نور الدين وطلع به إلى السلطان ولما كان (نور الدين) فصيح اللسان صاحب حسن وإحسان

فقد أعجب سلطان البصرة توركان حكيم الزمان أعجب بفصاحته وشكر (نور الدين) على حديثه الجميل.

ثم قال الوزير تقي الدين نورهان للملك: إنه ابن أخي وزوج ابنتي وهو أهل للوزارة لأنه صاحب رأي وتدبير.

واستحسن سلطان البصرة توركان حكيم الزمان رأي الوزير(الوزير تقي الدين نورهان) فأنعم على(نور الدين) وأمر له بخلعة عظيمة، وزاد له الرواتب والأجور وسارت له مراكب تسافر بالمتاجر وغيرها وأملاكا كثيرة وبساتين.

فلما بلغ عمر ولده (حسن بدر الدين) أربع سنين أحضر له فقيها يعلمه العلوم ويحفظه القرآن.

وصية الوزير نور الدين

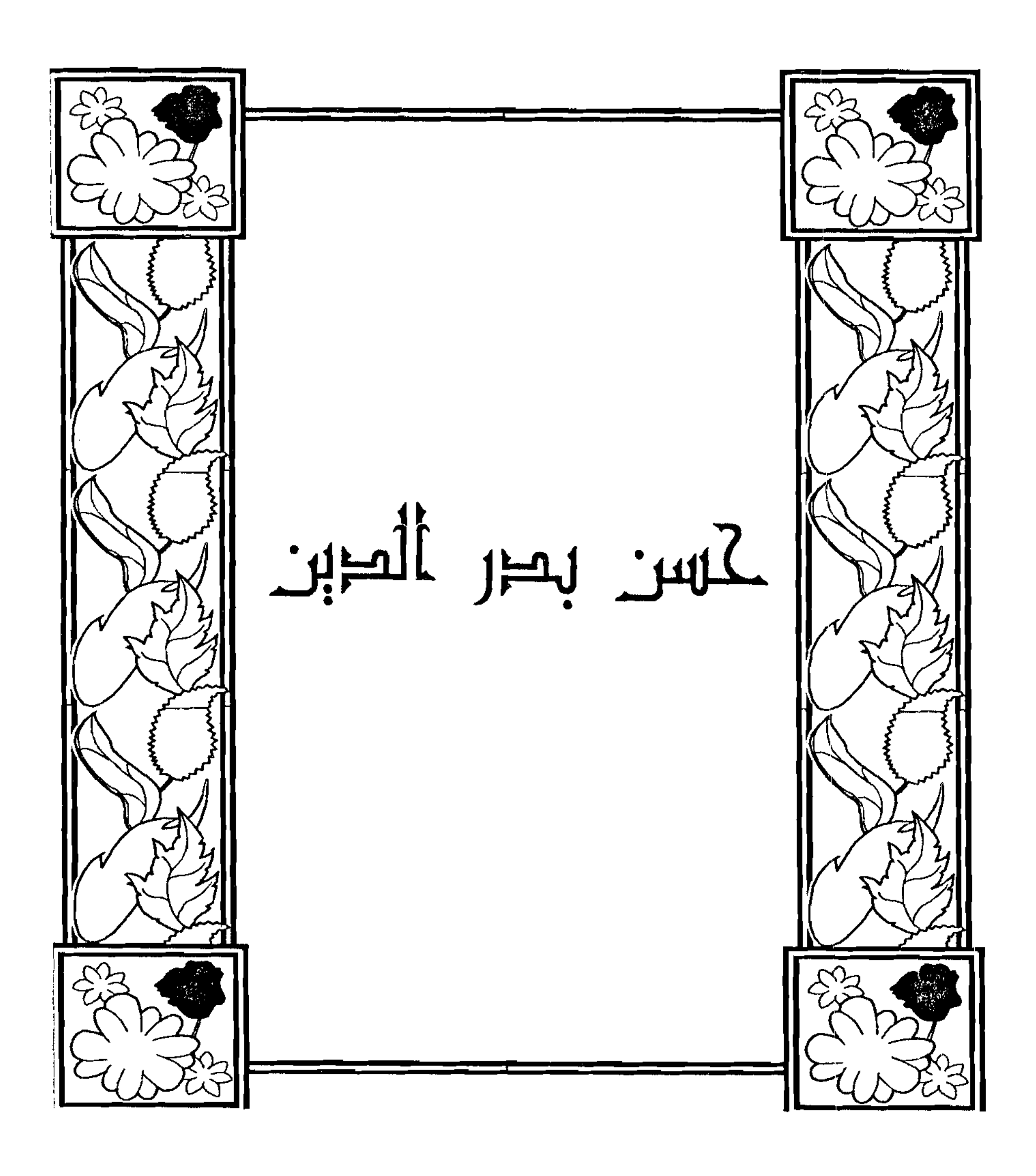
ثم مرض(الوزير نور الدين)، فأوصى ولده (حسن) وقال له: يا ولدي اعلم أن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، وأريد أن أوصيك وصايا فافهم ما أقوله لك وأصغ قلبك إليَّ، وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير.

ثم إن (نور الدين) تذكر أخاه وأوطانه وبلاده وقال: يا ولدي إن لي أخا يسمى (شمس الدين) وهو عمك وهو وزير بمصر قد فارقته وخرجت على غير رضاه، وأريد منك أن تصل رحمك وتزور عمك واكتب عني ما أقول ينفعك يوم الأفول: قم الآن و أحضر قرطاسا لأملي عليك ما جرى لي من أوله إلى آخره واكتب تاريخ زواجي من أمك شفاعة بنت جدك الوزير تقي

الدين نورهان وتاريخ وصولي إلى البصرة ويوم ولادتك.

ثم تنهد نورالدين وقال لولده: احفظ هذه الوصية فإن فيها، أصلك وحسبك ونسبك فإن أصابك شيء من الأمور فاقصد مصر، واستدل على عمك وسلم عليه وأعلمه أني كنت مشتاقا إليه.

* * *



حسن بدر الدين

حسن بدر الدين

فأخذ (حسن بدر الدين)، الوصية وحفظها ومات والده الوزير (نور الدين) ثم ولى السلطان وزيرا مكانه وكان هذا الوزير لا يحب نور الدين فأمر الجنود أن تسترد أموال (نور الدين) و عماراته و جميع أملاكه. ويقبضون على ولده حسن بدر الدين) وكان بين العسكر مملوك من مماليك الوزير نور الدين، فذهب المملوك إلى (حسن بدر الدين)، فأعلمه بما جرى، وقال له المملوك: انج بنفسك.

فغطى(حسن بدر الدين)، رأسه وخرج ماشيا إلى أن صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون: إن الوزير الجديد أرسل إلى بيت الوزير المتوفي ليختم على ماله وأماكنه ويقبض على ولده (حسن بدر الدين) ويقتله.

فتحير وضاق صدره ولم يعلم أين يذهب. فلم يزل سائرا إلى مدفن والده فبينما هو جالس عند مدفن أبيه إذ قدم عليه يهودي من البصرة كانت بينه وبين أبيه تجارة فسأله عن أحواله ثم قال له اليهودي: أريد أن أشتري منك كل مركب بألف دينار ثم أخرج اليهودي كيسا ممتلئا من الذهب، وعد منه ألف دينار وأعطاها لحسن بن الوزير وهو يقول: اكتب لي يا (حسن بدر الدين) ورقة واختمها ضمانا لحقي وحقك، فأخذ (حسن بدر الدين) ابن الوزير ورقة وكتب فيها: كاتب هذه الورقة (حسن بدر الدين) بن الوزير(نور الدين) قد باع لليهودي سمعان جميع ما في كل مركب، وردت من مراكب أبيه المسافرين بألف دينار وقبض الثمن على سبيل التعجيل.

الجنية مهدية



وكانت الجنية مهدية وهي أميرة من أميرات الجان قد سمعت في البصرة قصة غدر الوزير الجديد بـ (حسن بدر الدين) ابن الوزير (نورالدين) وأرادت مساعدته حبا في عمل الخير ونجدة المحتاج.

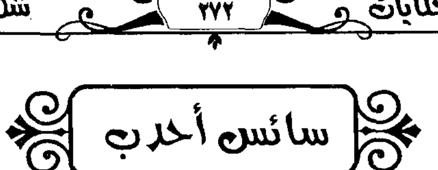
قصة ست الحسن

فلقيها الأمير مهدي الأزرق الأخ الكبير لها، الساعي في الخير وعمل المعروف والذي كان دائما يقول للجميع: **إذا مر عليَّ يوم دون أن أساعد ملهوفا أو أصنع إحسانا، فلا أستحق العيش ولا الأمارة.**

فلما قالت له الأميرة مهدية ما حدث لحسن نور الدين.

قال لها الأمير مهدي: ولكن يا أختي إني رأيت شبيه هذا الشاب وكأنه التوأم في إقليم مصر وهي بنت الوزير (شمس الدين) وقد علم بها ابن ملك البصرة فخطبها من أبيها.

فقال له والدها: يا مولانا الأمير اقبل عذري وارحم عبرتي فابنتي موعودة لابن عمها أخي (نور الدين) الذي خرج من عندنا ولا نعلم أين هو، وكان شريكي في الوزارة، ولكن الأمير رفض الوعد والاعتذار، وهدد وثار وأقسم أن يزوج ابنة الوزير في التو واللحظة لأقل مملوك عنده في المملكة وأخذ يقول: كيف يخطب مثلي أنا الأمير صاحب الملك والصولجان بنت وزير حقير مثلك؟ فتمنعها منه وتحتج بحجة باردة؟



سائس أحدب

وراح (الأمير مهدي الأزرق) الجني يحكي للجنية (مهدية الأميرة) حكاية بنت وزير مصر (شمس الدين) وأن الملك قد أقسم أن يزوجها من السائس الأحدب، والناس جميعا بين حزين ومكسوف وشامت ملهوف، يضحكون ويسخرون، وأما بنت الوزير فإنها جالسة تبكي ولم يكتف السلطان بذلك بل حبس (شمس الدين) والد ست الحسن الجميلة ويكمل الجني فيقول: وما رأيت يا أختي أقبح من هذا الأحدب ثم أشار الجني إلى (حسن بدر الدين) لعلهما أخوان أو أولاد عم فياخسارتها مع هذا الأحدب.

فقالت له: يا أخي دعنا نحمله ونذهب به إلى الصبية.

فقال (الأمير مهدي الأزرق): سمعا وطاعة هذا كلام صواب وليس هناك أحسن من هذا الرأي، ثم حمله وطار به و(الأميرة مهدية) تطير معه، إلى أن نزل به في مدينة مصر على باب القصر الذي تسكن فيه ابنة عمه «ست الحسن» وفيه يقام حفل زفافها على الأحدب.

صورة العروس

ودخلت (الأميرة مهدية) فأحضرت صورة العروس وقالت له: إن اسمها (ست الحسن بنت الوزير شمس الدين). فصاح (الحسن) وقال: إنها ابنة عمي الموعودة لي قبل أن يتزوج أبي وأمي أو يتزوج أبوها وأمها ! هيا في الحال ننقذها من الأحدب.

شهرزاد: وأثناء الطيران حكى (حسن نور الدين) للجني والجنية حكاية

والده وعمه وأطلعهما على الوصية.

فسر الأمير والأميرة وقاما بإحضار شمس الدين والد (ست الحسن) من سجنه وطاروا بالأمير والأميرة، والوزير شمس الدين إلى بلاد بعيدة.

ولكن (حسن بدر الدين) طلب إحضار أمه فأحضرتها (الأميرة مهدية الجنية) المؤمنة التقية وعاش الجميع في هناء ورخاء وتوتة توتة خلصت الحدوتة.

يضحك الجميع وتقول شهرزاد في الغد حكاية جديدة يا مولاي الملك.

* * *




أصحاب الطاووس والبوق
و الحصان الأبنوس

أصحاب الطاووس والبوق و والحصان

شهريار: قرأت في كتاب ألف ليلة وليلة قصة أصحاب الطاووس والبوق والحصان الأبنوس وأريد منك يامليكتي الجميلة أن تحكيها لنا برؤيتك الجديدة لها.

دنيا زاد: لقد انضم لصحبتنا الجميلة أطفال جدد: محمد وزهرة وعمر وسلمى وعبدالرحمن وملك.

شهرزاد: حبا وكرامة، كان يا ما كان في قديم الزمان في سالف العصر والأوان ملك عظيم اسمه السلطان أردشان. ملك كريم وسلطان عظيم رزقه الله ثلاث بنات كل واحدة منهن كأنها القمر ليلة كماله بالتمام، وولد حسن الخلق والخلق فصيح البيان، حلو الكلام اسمه فيروز شاه.

فلما كبرت البنات وأراد أن يزوجهن، شترط لزواجهن أشياء غريبة واختراعات مفيدة، وأصدر بذلك الأمر مرسوما ملكيا علقه على جميع أبواب القصر فتسابق الشبان، في كل يوم ومن كل مكان بتقديم ما يبتكرونه ويظنون أنه معجزات.

وذات صباح دخل عنده الديوان بعد الاستئذان ثلاثة من المخترعين الحكماء مع أحدهم طاووس من ذهب، ومع الثاني بوق من نحاس، ومع الثالث حصان من عاج وأبنوس.

فتقدم الحكيم الأول وكان يحمل طاووسا من الذهب الخالص بديعا في صنعته فتعجب السلطان وسأله:

فقال له السلطان أردشان: ما فائدة هذا الطاووس ولماذا هو من

الذهب؟.

العلم أساس النجاح

فقال الحكيم رضيان صاحب الطاووس: إن من فوائد هذا الطاووس أنه يصيح في كل ساعة من ليل أو نهار فتعرف به يا مولاي الوقت، وهو أيضا يصفق بأجنحته وينادي: **يا ابن آدم لا يغرنك المال والجاه بلا علم ولا شهادة، العلم أساس النجاح والعمل طريق السعادة والنجاة.**

فقال السلطان أردشان: يصيح ويتكلم بالحكمة والبيان؟! لوكان هذا صحيحا لكتبنا اسمك في سجل براءات الاختراعات فهذا من عالم الاختراعات المدهشة العجيبة! والآن لابد أن يعم الخير على المواطنين فأنت أيها الحكيم سوف تصنع لكل بيت طاوسا شعبيا زهيد الثمن ينطق بالحكمة؛ وخذ من المعاونين من تشاء.

حكمة يُعمل بها ولا تَقال

ثم قال السلطان أردشان في انبهار: إنها والله لحكمة يعمل بها ولا تقال.

دنيا زاد: يا أختاه ما معنى حكمة يُعمل بها ولا تقال؟ أقصد ما معنى ولا تقال؟

يقول شهريار في ثقة واقتدار: ولا تقال يا صغيرتي العزيزة هنا من الإقالة وليست من الأقوال ومعنى الإقالة،أي: الاستبعاد والنفي والترك والمعنى العام لقول السلطان أردشان: إن هذا الكلام عن العلم والعمل يعمل به ويأخذ في الاعتبار وينفذ ليل نهار، ولا يركن أويستبعد ويترك.

شهرزاد: شكرا لك يامولاي توكيد المقال وتصحيح (ما لا يقال)، ونعود إلى السلطان الذي جرب الطاووس فأعجبه فقال للحكيم: قبلنا هذه الهدية من مهر ابنتنا البهية حليمة، لقد زوجتك ابنتي الكبرى حليمة.

والسلطان أردشان والحكيم الثاني جبلان صاحب البوق

ثم تقدم الحكيم جبلان صاحب البوق[1] و قال للملك: إن هذا البوق النحاسي إذا وضع على باب المدينة يكون كالحارس القوي العتيد والجندي الشديد فإذا دخل المدينة عدو أو غريب يصدر هذا البوق صوتا عاليا ويظل يصيح حتى يمسك الجنود بالغريب أوالعدو اللدود فيسرع الحراس وينتبه الناس..

الأمن حق واجب للرعية

فقال السلطان أردشان: تعني أنه يعمل كجهاز إنذار؟ هذه هي الرعاية والعناية بأمور المملكة وشئون السلطنة، وهذه عين يقظة تساعد وتعين ولا تبيع أو تهين، فالأمن في البلاد حق واجب للرعية بلا استثناء؛ فالأمن العام هو الجندي الشجاع لحفظ السلطنة من الخراب، والمملكة من الضياع والفوضى فلنجربه الآن حتى نتم زواجك من ابنتنا الوسطى نبيلة.

فلما جربه الحراس فلما سمع السلطان الصياح قال: قبلنا هذه الهدية من مهر ابنتنا البهية نبيلة، لكن من حق المواطنين أن يمتلك كل منهم بوقا

---

(١) آلة نفخ وهو عبارة عن أداة مجوفة ينفخ فيها ويزمر المعجم الوسيط ص ٧٧ ط. الرابعة مجمع اللغة العربية.

ينذره وقد أمرنا بأن تأخذ مساعدين لك وتصنعون أبواقا شعبية.

والتفت السلطان إلى الحكيم الثالث صاحب الحصان فقال: وأنت أيها الحكيم ما هي هديتك للسلطان وللدولة العظمى بلادنا الجميلة؟

بلادنا الجميلة

فقال الحكيم الثالث رسلان صاحب الحصان: بلادنا الجميلة نحبها ونحب من يحبها وفي القلب مكانها وهي تُحيي الروح ونحن نعيش وعلى أرضها نقتات ونسكن، ونستدفئ ونستمتع بظلها الظليل في كل وقت وحين، ونشعر بالأمان بفضلكم يا مولانا السلطان المعظم العادل في كل الأمور، ولكن الله العليم أمرنا بالسفر وبالسياحة في الأرض بعد محافظتنا عليها ورعايتنا لشئونها فهي أرضنا التي منها خرجنا وعلى خيرها عشنا ومن أنهارها ارتوينا وبشمسها شفينا ونورنا، وفي سهولها ترعرعنا.

السلطان أردشان: أعلم أنك بحب الوطن مهموم ومشغول، ولكن السياحة في الأرض تكون أحيانا هربا من ظلم السلطان، وربما كانت طلبًا للعيش أو الثراء أليس هذا صحيحا يا حكيم رسلان؟

الحكيم رسلان: السياحة يا مولاي السلطان العظيم هي السير والسفر للعظة والاعتبار؛ ولرؤية وتدبر عظمة الخالق المعبود جل جلاله يقول تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الحج: ٤٦].

السلطان أردشان: يقول تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

شهريار: ربنا تبارك وتعالى أمرنا أن نسير في الأرض ونتدبر كيف كانت عاقبة الذين كذبوا الرسل وظلموا الناس فما أغنى عنهم ما كانوا يملكون، يقول تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [غافر: ٨٢] .

فقال الحكيم رسلان: يا مولاي السلطان المعظم إن منفعة هذا الحصان إذا ركبه إنسان يوصله إلى أي بلد من بلاد الله.

ثم قال الحكيم رسلان صاحب الحصان الأبنوس: يا ملك الزمان أنعم عليَّ كما أنعمت على أصحابي.

فقال له الملك: انتظر حتى أجرب ما أتيت به.

* * *


الملك فيروز شاه
والحصان الابنوس

الملك فيروز شاه والحصان الأبنوس

فقال الملك للحكيم: يا حكيم اختراعك هذا يحتاج إلى من يجربه.

فعند ذلك تقدم الأمير فيروز شاه ابن السلطان أردشان وقال: يا مولاي السلطان أنا أركب هذه الحصان وأجربه وأختبر فائدته.



فقال السلطان أردشان: يا ولي العهد جربه كما تحب.

فقام الأمير فيروز شاه وركب الحصان وحرك رجليه فلم يتحرك من مكانه فقال: يا حكيم رسلان أين الذي ادعيته من سير الحصان؟.

فقام الحكيم رسلان إلى الأمير فيروز شاه وأراه زر الصعود، وقال له: افرك هذا الزر المستدير.

فلما فركه الأمير فيروز شاه إذ بالحصان يتحرك ويطير بالأمير فيروز شاه إلى عنان السماء ولم يزل طائرًا حتى غاب عن الأعين.

فندم على ركوبه الحصان، وقال: إن الحكيم رسلان عمل حيلة لهلاكي فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

النجاة في ذكر الله والتوكل

ثم استعاذ الأمير فيروز شاه بالرحمن وتوكل على الحي الذي لا ينام

وقال: **بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يسر لي أمري يا حنان يا منان.**

وأخذ يبحث في الحصان عن أزرار أخرى مكنونة أو خفية، فبينما هو يبحث ويتأمل وقع نظره على رز صغير ومستدير على كتف الحصان الأيمن وآخر مثله بالتمام على كتف الحصان الأيسر.

العمل ولو صغير أجره كبير

فقال الأمير فيروز شاه: الحمد لله الذي وفقني أن أتوكل عليه سبحانه وأن أسعى كما أمرنا جل علاه فبحثت ووجدت وسعيت فوقفني الرحمن ومد لي يد المعونة الإلهية سبحانه وتعالى، الحمد لله الحمد لك يا رب العالمين.

ثم حرك الزر الذي على الكتف الأيمن فازداد الحصان في الطيران صاعدا إلى الجو. فتركه ثم نظر إلى الكتف الأيسر فرأى الزر الآخر ففركه فتناقصت حركات الحصان من الصعود إلى الهبوط ولم تزل هابطة به إلى الأرض قليلًا قليلًا.

شكر الرحمن

فلما عرف الأمير فيروز شاه منافع الحصان امتلأ قلبه فرحًا وسرورًا وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ويسر له بذكره وشكره سبيل النجاة، وراح الأمير فيروز شاه يوجه الحصان الأبنوس كما يريد وهو يهبط به في تؤدة وأناة، وهو يتأمل ويتعجب تلك الصناعة العجيبة والمفيدة.



طائرة تطير بلا طيار

دنيا زاد: كان الإنسان يا أميرتي وشقيقتي الغالية شهرزاد يبحث منذ قديم الزمان عن شيء يطير به في السماء حتى اخترع أحفادنا العظام الطائرة التي تطير بهم في السماء كما الطير تماما، بل أكثر من الطير فإنها تحمل البشر والحقائب والأمتعة.

شهريار: سبحان الله الوهاب!.

شهرزاد: بل إن الإنسان تقدم تقدما علميا كبيرا بفضل من الرحمن واخترع أيضا طائرة تطير بلا طيار!.

شهريار: تقصدين بلا قائد؟ ولكنهم يستخدمونها استخدامات مؤلمة ومدمرة وحزينة.

شهرزاد: الإنسان جهول ظلوم، إلا من رحم الله.

دنيا زاد: جل شأن الله.

شهرزاد والتقدم العلمي

شهرزاد: وهذا التقدم العلمي المذهل لي شخصيا أنا شهرزاد أميرة الحكايات الخيالية والأساطير العربية، جعلني أتفكر وأتدبر آيات القرآن الكريم فوجدت معجزات لا حدود لها يخبرنا بها القرآن الكريم وهي مستمرة إلى يوم القيامة، وفتح الله عليَّ باب التدبر والتأمل في آيات معجزات تتحدث في القرآن العظيم عن طيران الإنسان في السماء، و ربنا الرحمن جل علاه في القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ

يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾[الأنعام: ١٢٥].

شهريار: بارك الله فيك يا شهرزاد، و الإنسان في القرن العشرين اخترع مراكب الفضاء بل وصعد إلى القمر الذي كان الشعراء يكتبون فيه الأشعار ليل نهار. والمولى عز وجل أخبرنا عن هذا يقول تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق: ١٦-١٩].

الجميع: سبحان الله العظيم.

شهرزاد: ونعود من التقدم العلمي المذهل و إلى ما وصل إليه أحفادنا الكرام ونعود إلى قصة الحصان الأبنوس فنقول: فلما علم الأمير فيروز شاه زر الهبوط وزر الطيران، حمد الله ونظر الأمير فيروز شاه إلى الأرض والسماء وسبح الرحمن.

بساتين خضراء

وراح يتأمل المدن والصحاري والمروج والسهول والوديان ويقول: خلق فصور سبحانه وتعالى جل شأن الله، فرأى مدينة مبانيها جميلة وبديعة الصنع وهي في وسط بساتين خضراء ناضرة ذات أشجار وأنهار، فتفكر في نفسه وقال: ترى ما اسم هذه المدينة وفي أي الأقاليم أنا الآن؟ ثم جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يمينًا ويسارا.

* * *

الفارس الطائر

وكانت الشمس قد مالت للمغيب فقال الأمير فيروز شاه: سوف أنام الليلة في هذه المدينة وحين يشقشق نور الصباح أطير أنا وصديقي العزيز هذا الحصان الأبنوس إلى السلطنة.

ثم قال للحصان في حنان: الآن صديقي العزيز سوف أسميك الحصان الطائر، ما رأيك في هذا الاسم؟ أراك تهز ذيلك موافقا، تمام! وعندما نعود إلى مدينتنا سوف أعلم أهلي ووالدي بما جرى لي وأخبرهم بما رأيت وشاهدت أنا وأنت يا همام.

القصر الكبير المعلق



فبينما الأفكار في رأسه تدور، إذا به يلمح في وسط المدينة قصرًا عظيما وكأنه من ضخامته معلقًا في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرفات عالية مزخرفة ومنقوشة.

فقال الأمير فيروز شاه في نفسه: إن هذا الموضع جميل وأخذ يحرك الزر الذي يهبط به الحصان حتى أصبح على سطح القصر بالتمام، ثم نزل من فوق الحصان وحمد الله تعالى وجعل يلف الحصان ويتأمله ويقول: والله إن الذي عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فإن مد الله تعالى في أجلي وردني إلى بلادي وأهلي سالمًا

وجمع بيني وبين والدي لأحسنن إلى هذا الحكيم رسلان كل الإحسان ولأنعمن عليه غاية الإنعام ثم جلس فوق سطح القصر وقد شعر بالجوع والعطش وقال لنفسه: إن مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق، فترك الحصان مكانه ونزل يتمشى ليحضر ما يأكله، فوجد سلالم فنزل منها إلى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام ولكنه لم يجد في ذلك القصر لا حس ولا خبر.

فوقف متحيرًا وصار ينظر يمينًا ويسارا ثم قال: الأحسن لي أن أرجع إلى المكان الذي فيه الحصان وأبيت عنده فإذا أصبح الصباح ركبت الحصان وسرت..

الأميرة بدور ساكنة القصور

فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا فوجئ بأ نوا ر تأتيه من بعيد ورائحة طيبة زكية، فدقق النظر فرأى جماعة من الجواري تتوسطهن أميرة، ومن خلال حديثهن علم أنها الأميرة بدور ساكنة القصور بنت الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان.

وكانت الأميرة بدور ساكنة القصور بنت الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان البارة بوالديها وكان أبوها يحبها حبًّا شديدًا ومن محبته إياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجيء إليه ومعها جواريها تقيم فيه يومًا أو يومين أو أكثر ثم تعود.

فلما أتت الليلة ومعها الجواري والحارس، ودخلوا القصر ففرشوا الفرش وأطلقوا البخور، فبينما هم يتسامرون اقترب الأمير فيروز شاه من

الحارس وأخذ السيف من يده بقوة فخافت الجواري فأسرعن بالفرار.

لكن الأميرة بدور ساكنة القصور قالت له في قوة: أنت إذن الذي خطبتني بالأمس ورفضك أبي وزعم أنك غير شجاع وأنك جبان، ولا أدري لماذا قال أبي عنك هذا الكلام وأنا أراك من الشجاعة بمكان.

وكان الذي خطبها من أبيها هو الأمير ششتان ابن ملك الهند رفضه لأنه بخيل لم يقدم هدايا ولا حتى العطور وجاء بمفرده.

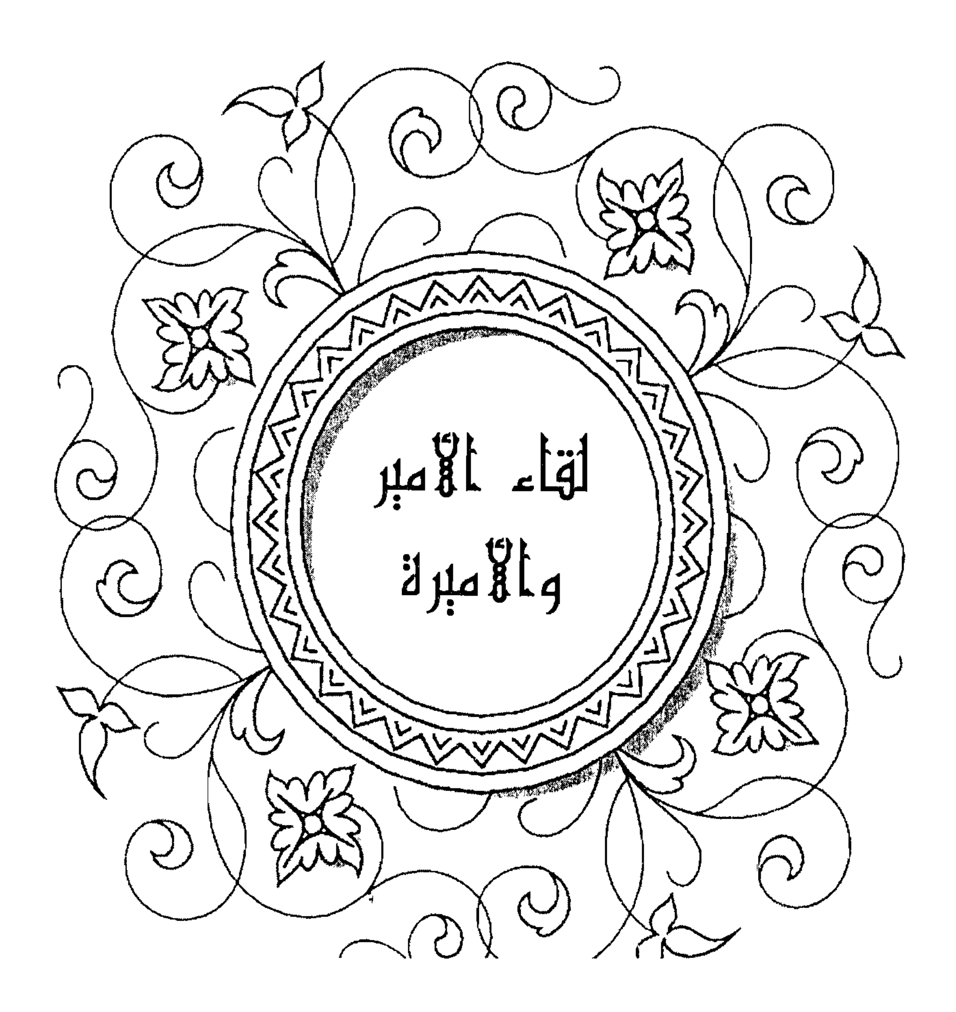
فقال الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان: قدوم الضيف من بلاد بعيدة ويديه خالية من الهدايا دليل بخل وسوء أدب، وهذا في الزواج لا يبشر بخير، هذا الأمير الهندي مرفوض جملة وتفصيلا، فأنا الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان لا آمن على الابنة الوحيدة سليلة المجد والقصور أن تتزوج من إنسان لا يعرف الأصول.

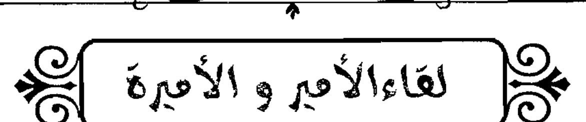
الملك رشيد يعرف الأصول

شهريار: هذا الملك عاقل رشيد يعرف الأصول، كيف يزور إنسان صديقه بلا هدية؟ والغريب أنه جاء ليتزوج أميرة كريمة يا للعجب!.

شهرزاد: وبعد قليل أقبلت الجواري وقلن لها: يا أميرتنا الجميلة ليس هذا الذي خطبك من أبيك بالأمس لأن الآخر لا يعرف المليح ولكن يا أ ميرتنا الجميلة إن هذا الفارس له شأن عظيم.

* * *


لقاء الأمير
والأميرة



لقاء الأمير و الأميرة

ثـم توجهـت الجـواري إلـى الحـارس «فـراس» وأيقظنه فوثـب مرعوبًـا وفتش على سيفه فلم يجده.

وكانت الأميرة بدور جالسة مع الأمير فيروز شاه يتحدثان، فأخبرها عن مدينته وعرفها بنفسه، وحدثته عن مكانتها في قلب أبيها السلطان بدر الدين حاكم المدائن الحسان، وكانت الجواري حولهما يستمعن إليهما في سعادة.

فقام الحارس «فراس» فاقترب منه بحذر وسأله قائلا: يا سيدي هل أنت إنسي أم جني؟

صهر الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان

فقام الأمير فيروز شاه بسرعة وأمسك السيف بيده وقال له: ألا تعرفني؟ أنا خطيب الأميرة بدور ساكنة القصور وصهر الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان، أنا الأمير فيروز شاه ألا تعرفني يا حارس؟

فلما سمع الحارس فراس منه ذلك الكلام قال له في تلعثم وتردد: لكن يا سيدي هل أنت إنسي أو جني؟ وظل الحارس فراس يردد: سيدي هل أنت إنسي أو جني؟

ثم خرج الحارس فراس مسرعا إلى الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان وهو يصرخ ويصيح.

الأميرة في خطر

فلما سمع الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان صراخه قال له: ماذا حدث؟ أخبرني بسرعة وأوجز في الكلام.

فقال له الحارس فراس: أدرك ابنتك فقد استولى عليها شيطان من الجن في زي الإنس مصور بصورة أولاد الملوك والأكابر!.

فلما سمع الملك منه هذا الكلام هم بقتله وقال له: كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض؟

فتوجه الملك إلى قصر ابنته.

أنا من أولاد الملوك الأكاسرة

فسأل الجواري: ما الذي حدث لابنتي؟

قلن له: أيها الملك بينما نحن جالسات معها لم نشعر إلا بهذا الشاب المليح. وبيده السيف فسألناه عن حاله فزعم أنه خطيب ابنتك ونحن لا نعلم شيئًا غير هذا ولا نعرف هل هو إنسي أو جني ولكنه مهذب وكان منذ قليل يقرأ القرآن ويعلمنا أحكامه، إنه حقيقة عفيف أديب لا يفعل القبيح..

الوقف والابتداء في القراءة والتجويد

فلما سمع الملك مقالتهن هدأ واستكان وقال: ليس هذا من فعل شيطان.

ثم رأى الأمير فيروز شاه جالسًا مع ابنته بدور يتلوان القرآن والأمير يستمع إليها ويعلمها الوقف والابتداء في القراءة والتجويد.

شهريار: هذا الأمير مسلم وأعتقد أنه تخرج في الأزهر الشريف منارة العلوم الدينية في الشرق.

دنيا زاد: مولاي شهريار: لقد فتح الله على العباد فصار مثل هذا الصرح العملاق في بلاد إسلامية أخرى جامعات ومواقع على النت تخدم القرآن وعلومه، وقد رأيت

من خلال منظاري السحري الذي به أشاهد البلدان ما قلته لكم الآن.

شهرزاد: سوف نطير معك ونستمتع بهذه الحقائق والدقائق المفيدة ونعود الآن إلى الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان والذي كان بيده سيف مسلول فأغمده وحياه بتحية الإسلام.

الذي يعرف الدين مؤمن تقي

فقام الأمير فيروز واقفا وسلم على الملك بأدب واحترام وأخبره أنه يريد الزواج بالأميرة بدور، فابتسم الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان مسرورا وقال لنفسه: هذا هوالذي يعرف الدين؛ إنه مسلم تقي يحفظ القرآن لقد استجاب الله لدعائي وأكرمني بزوج لابنتي عفيف وشريف.

ثم قابله بملاطفة وقال: يا فتى هل أنت إنسي أم جني؟

الإسلام دين الأمن والسلام

فقال الأمير فيروز شاه: أنا الأمير فيروز شاه من أولاد الملوك أهل الإيمان والعلوم و الإسلام دين الأمن والسلام.

قال الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان: ولكن كيف دخلت قصري بغير إذني؟ وادعيت أني قد وافقت على زواجك بكريمتي الأميرة بدور النور المدور والجمال المصور؟ وأنا قد رفضت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوها مني فمن ينجيك من سطوتي وأنا إن صحتُ على عبيدي وغلماني وأمرتهم بقتلك لقتلوك في الحال فمن يخلصك من يدي؟

قال الأمير فيروز شاه في حنان: العفو والسماح يا مولاي وأنا الآن أريد أن تتكرم بالموافقة أن أخطب إليك ابنتك الأميرة بدور، ولكن لكل عرف

أصول وقواعد لا ينبغي للعاقل تجاوزها مهما كان يا مولاي.

القول المليح مفتاح القلوب

فقال له الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان: هذا الذي تقول مليح وفصيح، فماذا بعد ذلك؟ ولكني أسألك من جديد هل أنت جني أم أنسي؟ وكيف استطعت الدخول إلى هذا القصر المعلق؟ ثم أكمل الملك بدر الكلام فقال: وددت يا فتى أن تكون خاطبًا لها على رؤوس الأشهاد حتى أزوجك بها وتقام لها الأفراح والليالي الملاح.

فقال له فيروز شاه: هذا حقها عليَّ، وهو أيضا واجب لديك، ووالله لقد أحسنت في قولك ولكن عندي حديث أود أن أحدثك به.

فقال له الملك: هات حديثك.

فقال له فيروز شاه: أنا فارس مبارز وأريد أن أثبت لمولاي الملك حسن النوايا إما أن تبارزني أنا وأنت خاصة، وإما أن تتركني في هذه الليلة مع فارس يتبادل معي الكلام ويكون عالما بالشئون الدولية كي نتفق على تبادل السفراء بين بلادكم وبلدي.

وإذا كان الصباح فأخرج إلى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرني بعدتهم.

فقال له الملك: هذا تعاون وتشاور وطريق المعرفة الصحيحة للتوافق وهذا يزيدني فرحا وسرورا ولكن إن عدتهم أربعون ألف فارس غير العبيد وغير أتباعهم وهم مثلهم في العدد.

فقال ابن الملك: إذا كان طلوع النهار فأخرجهم وقل لهم: هذا خطيب ابنتي على شرط أن يبارزكم جميعًا وقد ادعى أنه يغلبكم ويقهركم وأنكم لا تقدرون عليه، ثم اتركني معهم أبارزهم..



مبارزة الفوارس

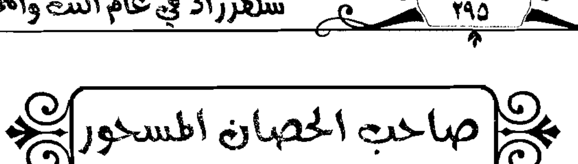
فلما سمع الملك بدرالدين كلامه استحسن رأيه وعزمه على مبارزة فوارس عسكره، ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك الحارس «فوقان» وأمره أن يخرج من وقته وساعته إلى وزيره ويأمره أن يجمع العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وأن يركبوا خيولهم، فسار الحارس فوقان إلى الوزير «وردان» وأعلمه بما أمره به الملك وما كان، فطلب الوزير نقباء الجيش وأكابر الدولة وأمرهم أن يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب.

الحارس ملحان كبير حراس الديوان

ثم قام الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان وتوجه إلى يخته وأمر جيشه بالركوب وتركوا الأمير فيروز شاه في المضيفة ومعه حارس أمين يسمى الحارس ملحان كبير حراس الديوان وسفير المملكة في أمور السلطنة مع البلاد البعيدة والقريبة.

فقال كبير الحراس ملحان السفير: أيها الأمير لا تستهين بالعدد والعتاد، فإن الكثرة دوما تغلب الشجاعة، وأرى والأمر إليك يا أمير فيروزشاه أن تتراجع عن هذا العرض، أعني: مبارزة الفرسان، ثم تطلب أن يحضر الملك والدكم يامولاي لخطبة الأميرة، وهذه هي الأصول وكل قول غيرها من الخدمة مفصول.

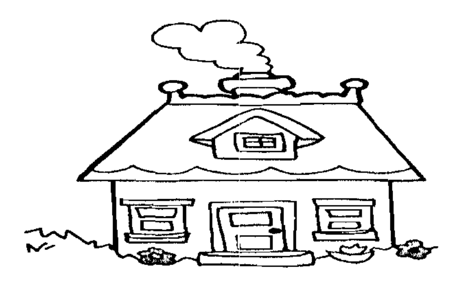
فتبسم الأمير فيروز وتذكر الهاتف الأرضي كثير الأعطال عندئذ ضحك كثيرا وقال: شكرا لك حسن النصيحة وصدق المودة، هذا والله ماكنت أحدث به نفسي منذ قليل.





وبعد قليل صاح الديك للصلاة فقام الأمير فيروز شاه وكبير الحراس ملحان فصليا معا صلاة الفجر، وصعد الأمير إلى سطح القصر الكبير وركب الحصان وأدار الزر فطار الحصان وهو يصفق بجناحيه ويلقي بالزهور الوردية من أعلى السور على الحقول.

فضرب ملحان كبير حراس الديوان كفًّا على كف وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، يبدو أنه من الجن، أو أنه ساحر مغامر؛ ولكنه يصلى ويصوم وحديثه حديث أهل الإسلام الأتقياء الأنقياء وهؤلاء يعلمون أن السحر حرام وصاحبه في النار، إني والله لفي حيرة من أمري ولا أقول إلا لا إله إلا الله الملك الحق المبين، و سبحان الله العظيم.



قصر الهناء

فجمع الملك بدرالدين الوزراء فقالوا للملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان حين عقد الديوان وأمر بجمع كل من له علم بالسحر أن يأتي إليه فقالوا له: أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر؟ وما هذا إلا سحر عظيم قد نجاك الله منه، فاحمد الله تعالى على خلاصك من يده.

فرجع الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان إلى قصر الهناء قصر

ابنته بدور وأخبرها بما جرى، فوجدها مريضة ولزمت الفراش..

فقال لها: يا ابنتي احمدي الله تعالى واشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من الأمير فيروز شاه و صعوده في الهواء فاشتد بكاؤها.

فحصل لأبيها الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان هم عظيم وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها.

وبعد وقت قصير وصل الأمير فيروز إلى بلده وتوجه إلى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك الحصان هناك.

فقام إليه السلطان أردشان وضمه إلى صدره وعاتبه على غيابه، فحكى الأمير فيروز شاه لأبيه كل ما كان، وكلمه عن رغبته في خطبة الأميرة بدور ساكنة القصور، ففرح السلطان أردشان بالخبر وأمر بإعداد الهدايا والخيول والجواهر والعطور لزيارة السلطان بدر الدين حاكم المدائن الحسان والد الأميرة بدور.

فك الطلاسم

ثم سأل الأمير فيروزشاه والده السلطان أردشان عن الحكيم رسلان صاحب الحصان المسحور قائلا: يا والدي ماذا فعلت معه بعدما غبتُ من أمامك وارتفع الحصان بي إلى السماء؟

فقال له والده السلطان أردشان: أمرتُ بحبسه في الحال وطلبتُ منه أن يفك سحر الحصان الأبنوس، وأن يأمره فيأتي بك في التو واللحظة.

فقال: لا أستطيع ذلك يا مولاي لأنني إن فككت عنه الطلاسم سقط بالأمير في البير، من أجل ذلك حبسته وكنت أنوي أيضا جلده؛ ولكنك جئت الآن بسلامة الله، وشكرا لله على نجاتك فقد أفرجت عنه وأكرمته،

وسوف أنظر في أمر زواجه من أختك الصغيرة جليلة.

فلما خرج الحكيم رسلان من الحبس وأحضره السلطان أردشان بين يديه خلع عليه وأحسن إليه وأخبره أنه سوف ينظر في أمر زواجه من الأميرة جليلة.

غضب الحكيم رسلان

فغضب الحكيم رسلان غضبًا شديدًا لأنه لم يزوجه ابنته في التو واللحظة، ولأن الأمير فيروز شاه قد عرف سر الحصان وكيفية سيره.

ثم قال الملك لابنه: الرأي عندي ألا تقرب هذا الحصان بعد ذلك ولا تركبه أبدًا بعد يومك هذا، لأنك لا تعرف أحواله.

فيروز شاه وطلب المصاهرة

وجهز السلطان أردشان والأمير فيروز شاه القوافل والأحمال والأمتعة وأصناف الحرير وخرج معهم أصحاب المزامير والدفوف وصنوف الزينة والطبول، في موكب ضخم وفريد لخطبة الأميرة بدور بنت ا الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان، ويتقدمهم الملك و الأمير فيروز شاه وأربعة من الفرسان يحملون الحصان المسحور الذي أراد الأمير أن يقدمه مهرًا للأميرة بدور ساكنة القصور، فاستقبلهم الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان والد الأميرَة بدور ساكنة القصور.

الحصان وخطبة الأميرة والأمير

وقدم الأمير خاتم الخطبة من الماس وقدم الأحمال من الحرير

والديباج والجواهر المصنوعة والخام حتى تعجب من كل ذلك الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان.

وبعد العشاء والزينة سأل الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان عن الحصان المسحور.

فقال الأمير فيروز: إنه من صنع الحكيم رسلان عبقري الزمان والمكان، و الحكيم رسلان معنا، وهو في البستان الآن و معه الحصان.

ونزلت الأميرة بدور لرؤية الحصان الأبنوس؛ فخطفها الحكيم رسلان فلما أرسل الملك بدر الدين يحضر الأميرة لم يجدها ولم يجد أيضا الحصان.

الأميرة أسيرة

فأسرع الأمير فيروز شاه كالمجنون إلى البستان يبحث عن الأميرة بدور فلم يعثر عليها واكتشف اختفاء الحصان الأبنوس.

فجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل، ثم انتبه وقال: لعل الحكيم الفارسي رسلان الذي صنع هذا الحصان قد خطف الأميرة بدور وأخذها جزاء ما عمله والدي معه، ثم طلب الأمير فيروز شاه حراس البستان وسألهم عمن مر بهم وعن الحكيم؟

فقالوا: لم نرهم.

الحكيم والأميرة

وكان الحكيم رسلان في البستان فرأى. الحصان الأبنوس فامتلأ قلبه

فرحًا وسرورًا ثم تقدم إلى الحصان الأبنوس ولمح بجواره في المقصورة بداخل حديقة القصر الأميرة بدور ساكنة القصور جالسة تنتظر الأمير، فتقدم منها وقال لها: يا مولاتي الأميرة أنا رسول الأمير فيروز قد أرسلني إليك وأمرني أن أنقلك بالحصان وأعلّمك كيفية الطيران به.

فلما سمعت الأميرة بدور ساكنة القصور كلامه صدقته وقامت معه.

وقالت له: ولكني لا أقدر على ركوبه وحدي.

فقال لها: أنا أركب معك بنفسي، ثم ركب الحصان وأركبها خلفه وشد وثاقه، ثم أدار الزر فطار الحصان.

ثم قال لها الحكيم: إن الأمير فيروز شاه لئيم ثم أكمل الكلام وقال: وهو ليس مولاي فهل تعرفين مَن أنا؟

فقالت الأميرة بدور في تعجب وحيرة: لا أعرفك! فمن أنت؟

الحكيم رسلان حكيم الزمان

فقال لها في غرور: أنا الحكيم رسلان حكيم الزمان صانع بالفكر والاحتيال صنائع خيالية مفيدة وعجيبة وهذا الحصان الأبنوس من صنائع فكري وتفكيري استولى عليه الأمير فيروز شاه، والآن قد ظفرت به وبك أيضًا..



فلما سمعت الجارية كلامه تألمت وبكت على ما حل بها.

وطار بها الحكيم رسلان إلى بلاد الروم ثم نزل بها في مرج أخضر به أنهار

وأشجار وكان هذا البستان بالقرب من مدينة ملك عظيم الشأن يسمى روهان شاه.

وكان قد خرج إلى الصيد والنزهة فرأى الحكيم واقفًا والأميرة والحصان بدور بجانبه، فهجم عليهما عبيد الملك وأخذوه هو والأميرة بدور والحصان الأبنوس وأوقفوا الجميع بين يدي الملك روهان شاه.

فلما نظر الملك روهان شاه إلى بساطة ملابس الحكيم رسلان ونظر إلى جواهر الأميرة والحلي التي تتزين بها أدرك أنه قد خطفها من قصرها نظير فدية أو أنه الخادم الخاص بها.

فقال لها الملك روهان شاه: يا سيدتي مَن هذا الشيخ؟

فقال الحكيم: هي زوجتي وابنة عمي.

فكذبته الأميرة بدور ساكنة القصور وقالت: أيها الملك لا أعرفه وماهو بزوجي لقدأخذني قهرًا بالحيلة.

فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه وحبسه ثم أخذ الملك روهان شاه الأميرة بدور ساكنة القصور والحصان المسحور ولكنه لم يعلم بسر الحصان وأمر بحسن ضيافتها.

الحصان الأبنوس

و كان الأمير فيروز شاه قد لبس ثياب السفر وسافر وهو في أسوأ حال وسار مسرعًا يقتص الأثر في طلبهما من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة ويسأل عن الحصان الأبنوس وكل من سمع منه خبر الحصان الأبنوس يتعجب منه، فأقام على هذا الحال مدة من الزمان ولم يعثر لهما على أثر.

ثم قصد الأمير فيروز شاه بلاد الروم، فنزل في خان فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبًا منهم.

عجيبة العجائب

فسمع أحدهم يقول: لقد رأيت عجبًا من العجائب.

فقالوا: وما هو؟

قال: إني كنت في مدينة الملك روهان شاه فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو أن الملك روهان شاه خرج يومًا من الأيام إلى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وأكابر دولته. وفي البستان الأخضر وجدوا هناك رجلًا واقفًا وإلى جانبه امرأة جالسة ومعها حصانًا من أبنوس فأما الرجل فكان من الواضح أنه الخادم لأن الصبية كانت مثل القمر المنوّر والبدر المصوّر وسبحان من خلق فصوّر.

وأما الحصان فإنها من العجائب التي لم يُر أحسن منها ولا أجمل من صنعتها.

فقال له الحاضرون: فماذا فعل الملك روهان شاه معهم؟

فقال التاجر: أما الرجل فإن الملك روهان شاه سأله عن الصبية فادعى أنها زوجته وابنة عمه، فكذبته الصبية في قوله.

فأخذها الملك منه وأمر بضربه وسجنه وأما الحصان الأبنوس فما لي به علم.

مدينة روهان شاه

فلما سمع الأمير فيروز شاه كلام التاجر عن مدينة الملك والطريق الموصلة إليها سافر في الصباح إليها وعند باب مدينة الملك أخذه الحراس للملك روهان شاه ليسأله عن سبب مجيئه مدينته وعن مهنته وصنعته، وكانت عادة الملك روهان شاه سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم.

وكان وصول الأمير فيروز شاه في وقت راحة الملك روهان شاه فحمله الحراس إلى السجن، ولكنهم تراجعوا حين شاهدوا حسن ملابسه وجميل

أفعاله و قالوا ربما كان أميرا أو ابن سلطان فأجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أطعموه معه.

وقال له بعضهم: هل سمعت حديث الناس عن الرجل الرومي المسجون الكذاب وخياله وأوهامه؟

فقال آخر: إنه يزعم أنه حكيم وأن اسمه رسلان.

فقال ثالث: رآه الملك وهو ذاهب إلى الصيد وكانت معه امرأة جميلة ومعه أيضًا حصان من الأبنوس الأسود.

فقال فيروز: ماذا؟ حكيم وحصان وامرأة، فأين هم الآن؟

قالوا: ظهر أن المرأة مجنونة وهي عند الملك روهان شاه يريد علاجها، ولو كان هذا حكيمًا حقيقيًّا لداواها وأما الحصان الأبنوس فإنه في خزانة الملك روهان شاه، والرجل الحكيم الكذوب فإنه عندنا في السجن وفي الليل يبكي وينتحب أسفًا على نفسه ولا يدعنا ننام..

أستفيد من عقلي الذي أكرمني به ربي

فقال الأمير فيروز لنفسه: لابد أن أستفيد من عقلي الذي أكرمني به رب العباد، وخطر بباله أن يدبر تدبيرًا لنجاة الأميرة، فلما أراد الحراس النوم أدخلوه السجن فسمع الحكيم يبكي ويقول: الويل لي بما جنيت على نفسي وعلى ابن الملك الأمير فيروز وبما فعلت بالأميرة بدور لم أتركها ولم أظفر بمرادي، وذلك كله من سوء تدبيري فإني طلبت لنفسي ما لا أستحقه وما لا يصلح لمثلي، ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه.

البكاء لا يفيد ولا الكذب

فلما سمع الأميرفيروز كلام الحكيم قال له: لماذا هذا البكاء؟هل ترى أنه أصابك ما لم يصب غيرك؟

فلما سمع الحكيم كلامه عرف صوت الأمير، فاعتذر إليه ووعده أن يساعده في خلاص الأميرة.

فلما أصبح الصباح أخذ الحراس ابن الملك الأمير فيروز إلى ملكهم وأعلموه أنه وصل إلى المدينة بالأمس في وقت راحة الملك.

فسأله الملك روهان شاه وقال له: من أي البلاد وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة؟

المرضى والمجانين

فقال الأمير فيروز: أما اسمي فإنه بالفارسية «حرجة» وأما بلادي فهي بلاد فارس وأنا من أهل العلم والطب فإني أداوي المرضى والمجانين ولهذا أطوف في المدن والأقاليم لأستفيد علمًا على علمي وإذا رأيت مريضًا فإني أداويه فهذه صناعتي. فسر الملك بكلامه وقال له: أيها الحكيم الفاضل: إن داويت الصبية من جنونها، فلك جميع ما تطلبه.

قال له الأمير فيروز: أعز الله الملك، صف لي كل شيء رأيته من جنونها وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذ الجنون.

فأخبره الملك بكل ماحدث ثم قال له: و الحكيم في السجن الآن.

فقال له: أيها الملك السعيد فماذا فعلتم بالحصان الذي كان معهما؟

فقال له: موجود عندي إلى الآن..

قال الأمير فيروز للملك: ينبغي أن أنظر إلى الحصان المذكور لعلي أجد شيئًا يعينني على علاج الصبية.

فقال له الملك: حبًّا وكرامة ثم قام الملك وأراه الحصان فجعل ابن الملك يطوف حول الحصان ويتفقده وينظر أحواله فوجده سليما.

ففرح الأمير فيروز وقال: أعز الله الملك إني أريد الدخول على الصبية حتى أنظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون شفاؤها على يدي إن شاء الله تعالى، ثم أمر بالمحافظة على الحصان.

ثم ذهب معه الملك عند الصبية، فلما دخل عليها الأمير فيروز وجدها تتخبط وتنصرع حتى لا يقربها أحد.

فلما رآها الأمير فيروز على هذه الحالة قال لها: لا بأس عليك ثم عرفها بنفسه، ودنا منها ووضع فمه على أذنها وقال لها: احقني دمي ودمك واصبري وتجلدي.

فقالت له: سمعًا وطاعة، وخرج من عندها وتوجه إلى الملك فرحًا مسرورًا.

وقال: أيها الملك السعيد قد عرفت داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل إليها وعدها بما يسرها فإنه يتم علاجها.

فقام الملك ودخل عندها، فلما رأته قامت إليه ورحبت به.

ففرح الملك روهان شاه بذلك فرحًا شديدًا ثم أمر الجواري والخدم أن يقوموا بخدمتها وطلباتها ويجهزوا لها الحلي والحلل فدخلوا إليها وسلموا عليها، فردت عليهم السلام بألطف منطق وأحسن كلام ثم ألبسوها حللا من ملابس الملوك، ووضعوا في عنقها عقدًا من الجواهر فلما وصلت إلى الملك سلمت عليه، فسر الملك بها سرورًا عظيمًا.

وقال للأمير فيروز: كل ذلك ببركتك، زادنا الله من نفحاتك..

فقال له الأمير فيروز: إن تمام شفائها وكمال أمرها أن تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسكرك إلى البستان الذي وجدتها فيه وتأخذ معك الحصان الأبنوس الذي كان معها لأجل أن أعقد عنها العارض، ولابد من وجود الشيخ الذي كان معها لفك جميع الطلاسم وعمل اللازم هناك.

فقال له الملك روهان شاه: حبًّا وكرامة.

ثم أخرج الحصان الأبنوس إلى البستان والأميرة بدور والحكيم الفارسي وركب الملك روهان شاه مع جيشه.

فلما وصلوا إلى البستان أمر الأمير فيروز الذي جعل نفسه حكيما أن توضع الصبية بعيدًا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر.

وقال للملك روهان شاه: دستور بعد إذنك أنا أريد أن أطلق البخور، وأتلو العزيمة وأسجن العارض هنا حتى لا يعود إليها أبدًا، ثم بعد ذلك أركب الفرس الأبنوس أنا والصبية والحكيم أيضا لتمام فك السحر والصرع عن هذه المسكينة، فإذا فعلت ذلك فإن الحصان، سوف يهتز ويضطرب ويمشي حتى يصل إليك. وعندئذ يتم الشفاء، فافعل بعد ذلك ما تريد.



فلما سمع الملك كلامه فرح فرحًا شديدًا.

فركب الأمير فيروز الحصان ووضع الأميرة خلفه وجعل الحكيم يمسك باللجام ثم سمى الرحمن، وتوكلوا جميعا عليه.

وصار الملك وجميع عساكره ينظرون إليهم، ثم شد وثاقه وبعد ذلك حرك ابن الملك زر الصعود فصعد بهم الحصان في الهواء والعساكر تنظر إليه حتى غاب عن أعينهم.

ومكث الملك نصف يوم ينتظر عودتهم إليه، فلم يعودوا، فيئس منهم وندم ندما عظيمًا وتأسف على فراق الصبية ثم أخذ عسكره وعاد إلى مدينته.

هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر ابن الملك فإنه قصد مدينة أبيه فرحًا مسرورًا ولم يزل سائرًا إلى أن نزل على قصره وأدخل الأميرة في القصر.

ثم ذهب إلى أبيه وأمه فسلم عليهما وأعلمهما بقدوم الأميرة ففرحا بذلك فرحًا شديدًا.

شهرزاد: وأرسل السلطان أردشان إلى الملك بدر الدين حاكم المدائن الحسان والد الأميرة بدور لإتمام زواجها من الأمير فيروز شاه فحضر الملك بدرالدين وحاشيته وعسكره.

ثم أقام السلطان أردشان وابنه الأمير فيروز الأفراح و الولائم العظيمة. وأطلق الحكيم رسلان الذي اعتذر لهم عما كان منه، ثم زوجه السلطان أردشان من ابنته الصغرى جليلة المقام.

كسر الحصان الأبنوس

وكسر السلطان أردشان الحصان الأبنوس وصار ابن الملك في كل سنة يكاتب صهره ويهاديه وعاشوا في الهناء والسعادة وتوتة توتة خلصت الحدوتة.

*** * ***



حكاية الثعلب النشيط
وأعجب صيد

الكنْز العظيم

قالت دنيا زاد: كنت يا أختِي عند باب القصر فسمعت (السفرجي) يعاتب عم عبده السائق ويقول له: إن القناعة كنْز لا يفنَى، وأن الطمع عاقبته سيئة وخطيرة.

فقالت شهرزاد: سوف أحكي له قصة عن الطمع والنشاط والعمل والكسل ولكن بعدما يسمعها مولاي الملك.

دنيا زاد: عن الطمع يا أختاه؟

شهريار: لقد جئت بميكروفون من عند الأحفاد الأعزاء ووضعت مكبرا للصوت في القصر كي يستمع الجميع لحكاياتك الجميلة.

دنيازاد: إذن سوف أجمع الأطفال، وأشرف على التسجيلات الصوتية والمرئية ليستمتع بها من خلفنا.

فقالت شهرزاد: شكرا لكم جميعا وتبدأ الحكاية مع الثعلب متراس الذي طمع وجشع فكاد أن يهلك، كان الثعلب متراس يعيش في الغابة وكان يخرج للسعي على رزقه، بهمة ونشاط وكان لا يجد رزقه إلا بعد تعب قليل، فيأكل حتى يشبع ثم يعود سعيدا إلى وكره.

الثعلب همدان يحسد الثعلب متراس

وكان له جار ثعلب مثله اسمه همدان كثير الكسل والنعاس يحسده على نشاطه لأنه يشقى فِي طلب الرزق من شدة كسله وبلادته.

ولكنه فجأة خطر له أن يستعمل الحيلة مع جاره الطيب الثعلب متراس فانتظره عند مدخل الوكر وقال له: يا صديقي متراس خذنِي معك يا أخي

وسوف نسير سويا نتحدث فِي أمور الدنيا وكل منا يحكي للآخر حكاية أعجب صيد تمكَّن من صيده..

حكاية أعجب صيد

فقال له الثعلب النشيط متراس: مرحبًا بك هيا بنا فالحياة تحلو دائما بالأصحاب، واللقمة تصبح هنية إذا تقاسمها الخلان. وبدأ الثعلب الماكر همدان والمكر صفة فِي الثعالب كلها يحكي لزميله أنه افترس يوما حمارًا وحشيًّا.

دنيا زاد: معلومة خاصة لأحبائنا الصغار هي: المكر صفة فِي الثعالب كلها.

شهرزاد: وقال الثعلب المكار همدان: وكنت يا صديقي جائعًا جدًّا، فقد مضى عليَّ ثلاثة أيام كاملة لم آكل، فلما أكلت قلب الحمار شبعت ثم عدت إلى مكانِي لأنام وأرتاح، وتصور يا أخي متراس أن قلب هذا الحمار أشبعنِي وما زلت شبعانًا رغم مرور ثلاثة أيام فلا أزل فِي غاية الشبع...

نظر الثعلب الأول متراس إلى زميله، وقد برقت عيناه من التعجب وقال له: سوف أصطاد حمارًا وحشيًّا وآكل قلبه مثلك...

صيام الثعلب

فقال له زميله المكار همدان: ولكن عليك أن تصوم عن الطعام تمامًا عدة أيام قبل أن تأكله.

فقال الثعلب متراس: ولكنني أخرج في الصباح أتنسم الهواء العليل ثم أبدأ تمارين الصباح الرياضية والتي تزيد نشاطي ثم أذهب إلى الصيد وأنا في غاية

السعادة.

الثعلب همدان: رائع جدا وهذ هو المطلوب، ولكن عليك أن تصوم لتكتمل لك الفائدة. وحتى تأكل قلب الحمار بالهنا والشفا.

فقال الثعلب متراس: فماذا أفعل بالصيد اليومي؟

الثعلب همدان: إذا ما قمت بالصيد اليومي فاتركه لِي لأني متعب ولا أقدر على الصيد.

فطمع الثعلب النشيط متراس، ونسي أنه كان سعيدًا راضيًا ونشيطًا.

فخرج الثعلب النشيط متراس، فاصطاد طعامًا لصديقه همدان الكسلان.

ثم امتنع الثعلب النشيط متراس عن الطعام عدة أيام حتى أشرف على الهلاك وعادت ترسة زوجة الثعلب متراس من زيارة والديها في الغابة المجاورة فوجدت زوجها لايستطيع القيام فقالت لزوجها: ماذا حدث؟ فقص عليها ماكان.

هدية من الطعام الشهي

فقالت ترسة له: لقد بعث لك أبي هدية من الطعام الشهي، وأرسل معي رسالة بعدما تأكل وتستريح نقرأها سويا فلما تناول متراس الطعام قام كله نشاط وقوة.

حكاية قلب القرد

فأخذ الرسالة فقرأ فيها قصة ثعلب طيب غامر بسعادته وطرد من قلبه الرضا والقناعة بالرزق الطيب المبارك وابتعد عن السعي في طلبه ثم طمع

وبعد ذلك استمع لثعلب محتال غشاش أراد هلاكه قال له: قلب القرد شفاء وقوة.

فلما قرأ هذا الكلام تنهد الثعلب النشيط وقال لزوجته الثعلبة ترسة: هات النظَّارة من المكتب حتى أكمل القراءة وكان يحاول إخفاء دموعه عن زوجته.

فقالت ترسة الثعلبة اللبيبة: سوف اقرأ باقي الرسالة يا عزيزي متراس: فلما خرج الثعلب الطماع رأى صيادا قد اصطاد قردا بعد ما أمضى اليوم كله يطارده وقد انضم إليه زميل له صياد.. وتقدم أحدهما فأخرج السهم فخرج العود وبقى السهم متشعبًا فِي بطن القرد فترك الصيادان القرد ومضيا بعد ما تأكدا أنه قد مات وكانا يريدانه حيا ليبيعانه لحديقة الحيوان..

القناعة كنْز لا يفنَى

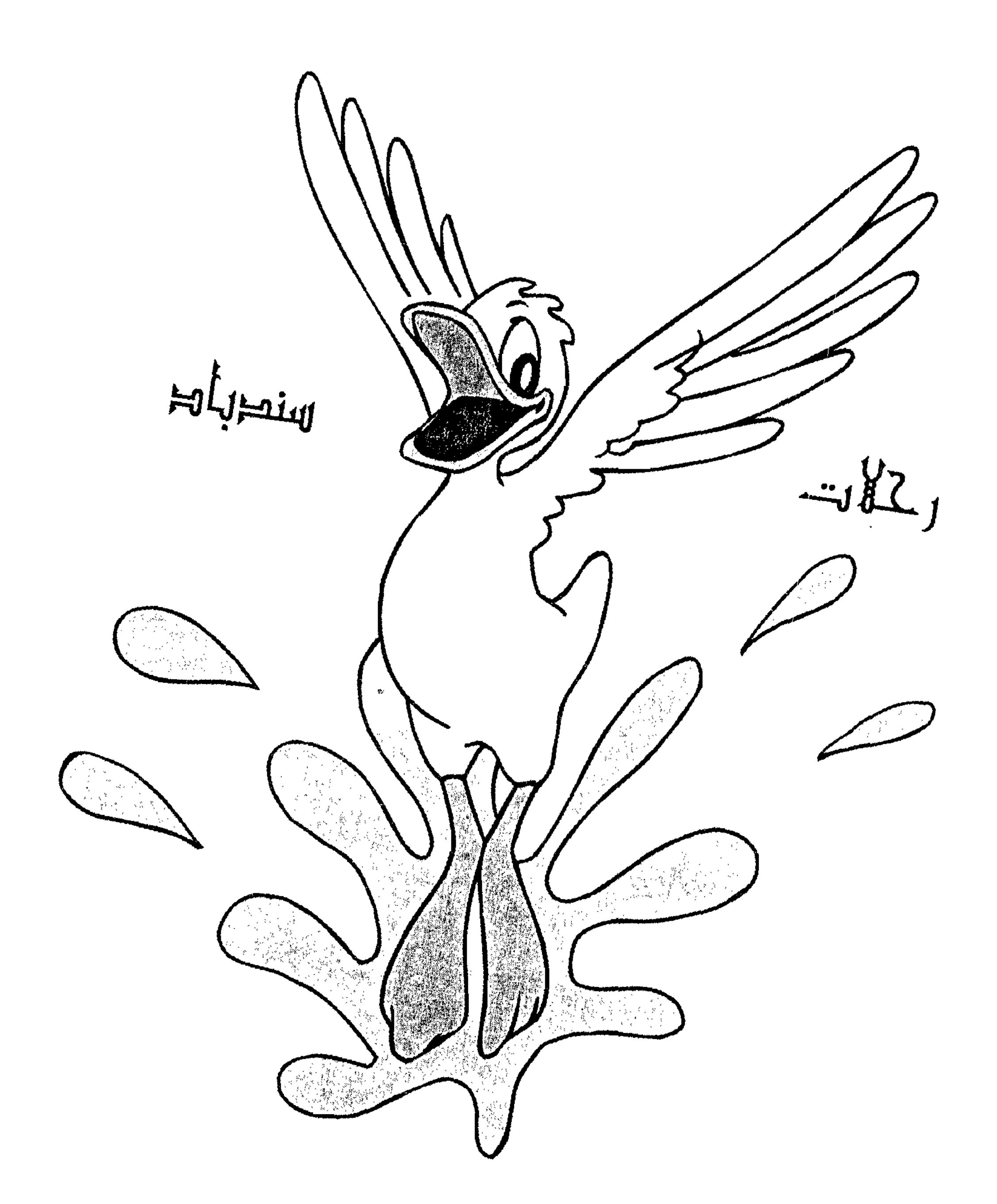
وخرج الثعلب و وثب عليه وشق بطنه وأدخل رأسه حتى وجد القلب فالتقمه بفمه وابتلعه فلما وصل القلب إلى حلق الثعلب دخل السهم فِي عظم رقبته ولم يقدر على إدخاله فِي بطنه ولا على إخراجه من حلقه وأيقن بِهلاكه فقال فِي أسف وندم: حقا حقا القناعة كنْز لا يفنَى لو كنت رضيتُ بما قُسم لِي ما كان هلاكي، وكان الصياد قد عاد ليأخذ جرابه فاقترب من الثعلب ومد يده فأخرج السهم وحمله إلى طبيب بيطري ليعالجه، وبعدما تعافى الثعلب باعه الصياد لحديقة الحيوان. ورغم سعادة الثعلب بنجاته من الموت على يد الصياد إلا أنه ظل يفتقد بيته ويحن لأصحابه ويبكي فراق أولاده.

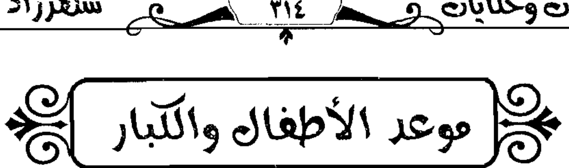
الثعلب متراس: شكرا لكِ يا أم أولادي إنقاذي من مصير الثعلب الذي

بالطمع ضيع السعادة والبيت الدافئ، وكاد يفقد حياته، وتوتة توتة حلوة وإلّا .....

الجميع: حلوة ومفيدة.

* * *


رحلات
سندباد



موعد الأطفال والكبار

ونادى المنادي: اليوم موعد الأطفال والكبار مع رحلات سندباد الشيقة وشهرزاد بعد صلاة العصر.

فأقبل الأولاد الكرام والصحبة الجميلة المباركة بإذن الله؛ من الأولاد والأنجال(هاجر) و(مريم) و(مصطفى) و(محمد) و(سلمى) و(أحمد)، وأولاد العم أحمد عويس (روان) و(رنا) و(مازن) وبنات الدكتور إسماعيل وهن: (هايدي) و(فرح) و(شهد) و(لوجين)، و(عبد الرحمن) و(منة) أولاد العمة عزة، و(عبد الله) ابن العمة الدكتورة عائشة، و(إسماعيل) ابن العمة أماني، وأولاد العم مصطفى: (فاطمة)،و(سلمى)،و(محمود)، و(سهيلة أبو المجد)، و(يوسف أحمد)، و(رغد أحمد)، و(زياد أحمد)،و(يوسف أحمد)، وأولاد العم يحيى: (عمر)، و(عبد الرحمن يحيى). والأصدقاء الجدد. أولاد الشيخ إسماعيل: (حبيبة ومريم ومحمد) وأولاد العم أحمد حفظي: (عبد الله وعبد الرحمن ويوسف ومحمد) وأولاد العم أحمد شعبان: (مازن ومحمد ومالك).

فلما أقبلت شهرزاد حياها الجميع بالتصفيق الحاد فحيتهم جميعا وسلمت عليهم وأخذت مكانَها بجوار الملك شهريار.

فسألها شهريار قائلا: شهرزاد يا أميرتي الجميلة كان الوزراء يتحدثون عن أن السخط على المقدور يذهب بالأجور ويأتِي دائمًا بالشرور..

حكاية سيندباد الحمَّال مع المفاتيح

فقالت شهر زاد: نعم يا مولاي، فالرضا بالمقسوم يجلب الأرزاق ويمحو

الهموم، وهذا ما حدث مع الحمَّال الفقير سينباد الذي كان راضيا قانعا بما قسمه الله من الأرزاق من مال وعيال وصحة ورضا وراحة بال وكان هذا الحمَّال الفقير سينباد يعيش فِي مدينة بغداد، وحين يعود من عمله يحدث أولاده دوما فيقول: إن مفاتيح السعادة والنجاح فِي الحياة هي:

١- **القناعة**: ومن أنوار القناعة يا أولادي أنها علم عظيم بأن الرزق قسمه رب العالمين وأنه جل شأنه يعطي بغير حساب للناس جميعا، لهذا المال وذاك الصحة وآخر يعطيه المكانة إلى آخر ذلك من فضله سبحانه.

٢- **والرضا**: آية عظيمة وهبة من رب العالمين بها يسعد ويرتاح البال فلا تحمل هما لأي شيء في الحياة لأنك تعرف أن رب العالمين سبحانه كريم وهّاب جل جلاله.

٣- **والطاعة**: من الإيمان بمنزلة عظيمة ومن يؤمن بالله ويطيعه ولا يعصي أوامره جل علاه يهديه الله إلى صراط مستقيم، فبالطاعة تأخذ الأجر مرتين في الدنيا سعادة بلا نكد وفي الآخرة خلود في جنة النعيم.

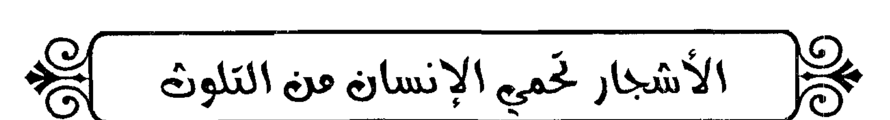
٤- **والتوكل على الله**، عماد الأمر كله تعمل أو تدرس آخذا بالأسباب وتتوكل على الله فيهبك التوفيق والرشاد.

٥- وأن ينام الإنسان لا يحمل غلًّا أو حسدًا لأحد، فهذه سبيل الجنة فالرسول أخبرنا في القصة الشهيرة عن الصحابي الذي كان لا يحمل غلا من أحد أو حسدا للغير أنه من أهل الجنة.

شهريار: تقولين يا أميرة أنه حمّال فقير وهو غني بالحكمة والتقوى؟

الأولاد في الصحبة المباركة بإذن الله: إنه حكيم وفيلسوف.

* * *



الأشجار تحمي الإنسان من التلوث

شهرزاد: وفي يوم من أيام الله الجميلة والشمس مشرقة والطقس ربيعي رائع والكون قد كساه الخالق جل علاه بالخضرة والورود والألوان الطبيعية البديعة، خرج الحمّال الفقير سينباد ليعمل ويسعى على الرزق له ولعياله.

وبعد عمل شاق جلس ليستريح بجوار بستان جميل بداخله قصر بديع.

فتنهد وقال: إن الأشجار تحمي الإنسان من التلوث وتمنحه الأكسجين كما قال لِي ابنِي محمد الذي يتعلم فِي المدرسة، وهذه أصوات الطيور تسبِّح ربنا وتملأ النفس بَهجة وحنانًا، وسكت بعض الوقت ثم قال: كم أنا متعب الليلة.

فسمع أصواتًا من داخل البستان، فقام على أطراف أصابعه ووقف ينظر فرأى غلمانًا وعبيدًا يلبسون ثيابًا نظيفة وجميلة وشاهد مائدة عليها لذيذ الطعام.

فقال متعجبًا: سبحانك يا رب ترزق من تشاء بغير حساب حكمت فِي خلقك بما قدَّرت لهم فمنهم الغنِي السعيد المستريح ومنهم الشقي التعيس مثلي الذي يعمل طوال النهار ويعيش فِي غاية الشقاء والبؤس.

ذكر الرحمن يسعد الإنسان

ولكنه توقف فجأة عن الكلام وأدار ظهره للبستان وقال معاتبًا نفسه وهو يبكي: ما هذا الذي حدث منك يا سينباد؟! كيف تسخط على قدر الله؟ الذي وهبك كثير النعم؟

وراح يذكر الرحمن ويستغفره عما بدر منه من سخط على قدره وقلة رزقه.

فهدأت نفسه واستراح بدنه.. وهمَّ بمغادرة المكان ولكنه فوجئ بيد تمسك به بقوة فالتفت مذعورًا فوجد غلامًا يطلب منه أن يدخل ليقابل صاحب القصر، فوضع الحمال سينباد جرابه وسار مع الغلام حتى وصل إلى صاحب البستان وشعر الحمال بالخجل من ملابسه الرثة فقام إليه صاحب القصر وقال له: تفضل شرفنِي بضيافتك.

ثم أمر أحد الخدم بأن يأتِي له بصينية وإبريق ليغسل يده، وقدَّم له الطعام..

سندباد البحري و سينباد الحمال

وسأله صاحب البستان عن اسمه فقال: اسمي سينباد وأحيانا يناديني أولادي باسم بابا سندباد وأعمل حمَّالًا.

فقال سندباد البحري مبتسمًا: إن هذا والله فأل حسن إن اسْمك على اسْمي فأنا سندباد البحري الذي طاف الدنيا وجاب البحار وقاسى الأهوال وعاد بالأموال، ولقد سَمعتُ ما قلتَ عند باب الحديقة.

فنظر سينباد (السندباد الحمّال) إلى الأرض فِي خجل.

فطيب السندباد البحري خاطره وقال له: لقد صرتَ من الآن أخِي وصديقي يا سندباد يا بري، ولكني أخبرك يا أخِي أن ما تراه حولك هنا لم أصل إليه إلا بالعمل الحلال والسعي على الرزق كما أمرنا الله جل علاه وقاسيت الأهوال العظيمة والمشقة الرهيبة وكنت أتذكر حديث رسول الله عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَصْبَحَ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا»** [١].

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٢٤٩).

فقال سندباد الحمال: والله إني لَعَلَى قناعةٍ ورضا وشكر لله سبحانه على النعم الكثيرة عليَّ... ولكن لقد ظننتك والله أميرًا..

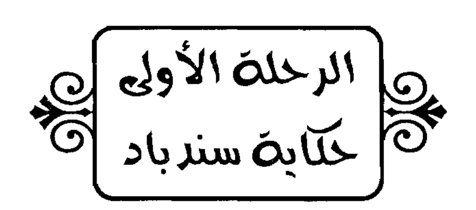
سندباد البحري: سوف أحكي لك حكايتي من بدايتها، لقد سافرت يا أخِي أكثر من سبع سفرات رأيت فيها العجب العجاب..

ثم نادى على الخدم وأمرهم أن يعدوا للحمَّال الحمام والملابس الجديدة ويُجهِّزوا طعامًا لأولاده.

وقال له: سوف أنتظر عودتك ومعك الأولاد ليستمعوا إلى رحلاتِي الشيقة الغريبة..

❊ ❊ ❊

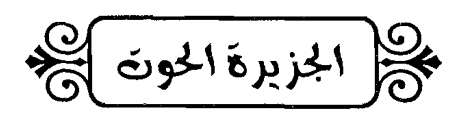

الجزيرة الحوت
الرحلة الأولى



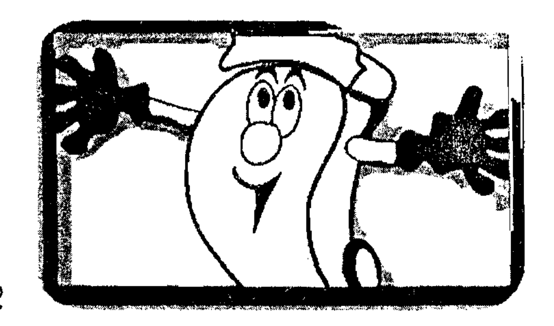
الرحلة الأولى
حكاية سندباد

قالت شهر زاد: فلما عاد الحمال ومعه أولاده ودخل على سندباد البحري وقد التف حوله الأصدقاء والأطفال وراح يحكي لهم ويقول: كان والدي كبير التجار يملك الضياع والقصور ومات وأنا صغير فاجتمع حولي أصحاب السوء والمصالح وأصدقاء اللهو والمنافع فأضاعوا مالِي ولم يبق لِي شيء آكل من ريعه.

فأفقت مذعورًا خاصة أنه لم يتبق لدي إلا الدار التِي أسكنها فبعتها مضطرًّا وكانت دموعي تسيل حين تسلمت ثمنها وتنهد السندباد وهو يقول: لم يكن باليد حيلة؛ ثم اشتريت بضاعة وسافرت بالمركب مع بعض التجار ورحنا نبيع ونشتري ونرجع المركب فتبحر بنا إلى مكان جديد حتى وصلنا إلى جزيرة كأنها الجنة.



الجزيرة الحوت



ومازلنا على ظهر الجزيرة وقمنا بطهي الطعام وجلسنا لنأكل فصرخ فينا صاحب المركب: تعالوا الآن، لا وقت لتناول الطعام إنكم فِي خطر أسرعوا.. أسرعوا إنكم تقفون فوق ظهر حوت ضخم سيتحرك بكم الآن فتسقطون فِي البحر كلكم.

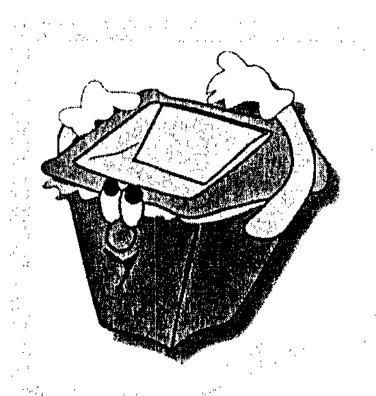
ولكن كلام قائد السفينة لم يدخل عقلي كيف نبتت النجيلة والأشجار والأزهار الجميلة على ظهر الحوت؟ هل هذا معقول؟ وكان بعض الإخوان مثلي

لا يصدق هذا الكلام، وأسرع البعض يقفز فِي الماء وبسرعة البرق أصبحوا داخل السفينة، وقد تركوا أشياءهم.

غير أننِي ما كدت أتم كلامي حتى كانت الجزيرة تتحرك بنا بقوة كأن زلزالا أصابَها فإذا بالجزيرة تغوص بنا داخل البحر وكان المركب قد ابتعد عنا..

ابن السندباد الحمال: وضحت الرؤية الآن أكيد الجزيرة كانت حوتا؟ هل تأكدت من ذلك يا عم السندباد؟

السندباد يقول: بالطبع لم أستطع التأكد من الأمر لكن كنا ننادي بعضنا حتى نتأكد أننا على قيد الحياة.



وفجأة سكنت كل الأصوات فوجدت قطعة خشب أمسكت بِها وحاولت اللّحاق بالمركب، فلم أجدها ثم ألقت بي الأمواج على ظهر جزيرة فيها فواكه كثيرة وعيون من الماء العذب فأكلت وحمدت الله. وحاولت بناء بيت لِي يحمينِي من البرد والمطر، وأخذت أبحث عن إنسان فِي الجزيرة فلم أجد وأثناء نقلى للخشب رأيت شبحا من بعيد.

الحصان المربوط

فاقتربت منه فإذا به حصان مربوط فلما رآني صرخ صرخة مخيفة؛ فابتعدت وأنا أرتجف خوفًا ثم ظهر إنسان وراح يجري خلفي وينادينِي وكانت قدماي لا أشعر بِهما والرجل يطاردني.

فقلت لنفسي: جاءك الموت وكان بالي مشغولا بِهذا الإنسان الذي ظهر

بطريقة مريبة هل هو إنس أم جان؟ إنسان أم شيطان.

دعاء الوالدين نجاة من الكرب والشدائد

ولكني تذكرت أنني لم أعص أبِي طيلة حياته، ولم أغضب أمي ولا مرة وأني حتى لم أرفع صوتِي عليها أبدًا فقلت: **إن رضا الأب والأم سوف ينجيني من هذا الكرب**، فتوقفت فِي الحال عن الجري، وقلت له: السلام عليكم ورحمة الله يا عبد الله.

فسمعت صوته قويًّا يرج أنحاء الجزيرة وهو يرد السلام!.

ثم اقترب منى وإذ به يقول لِي بحنان: أنت ضيفي فتعال معي.

ومشينا حتى وصلنا إلى سرداب تَحت الأرض.

السرداب

ابن السندباد الحمال: الحمد لله الذي أَذْهِب الخوف عنك يا عمي فالرجل كان إنسانا.

سندباد: وعلمت منه أنه يعمل سايسًا عند الملك المهرجان وله إخوان معهم خيول جاءوا بِها ليزوجوها من خيول البحر، فتلد مهرًا جميلًا، ثم يبيعونه لهذا الملك بأغلى الأثمان؛ فحكيت له حكايتِي وعشت معهم فِي سلام وأمان حتى انتهت مهمة السايس وركبنا الخيل وذهبنا إلى مدينة الملك المهرجان.

❊ ❊ ❊

مدينة الملك المهرجان

رحب بِي الملك المهرجان واشتغلت عنده فِي الميناء وكنت دائم التفكير فِي وطنِي وبلدي وأشتاق إلى أهلي وأصحابِي ومرت الشهور وفي كل مرة ترسو سفينة على الميناء أسرع إليها أسأل عن مدينتي بغداد.

حتى كان يومًا وجاءت السفينة فعرفت الريس ولكنه لم يعرفنِي فحكيت له ما تعرضت له من أخطار وأهوال فنظر وقال: إن كنت سندباد حقًّا فصف لي بضاعتك التِي معي على المركب حتى أعطيها لك.

فذكرت له أماراتِها وعلامة مميزة وضعتها بداخلها فلما تحقق من كلامي أعطانِي البضاعة وهنأنِي بالسلامة، فحملت أغلى ما فيها وأهديته إلى الملك المهرجان وصديقه السايس وأهدانِي الملك هدايا ثمينة وركبت المركب عائدًا إلى بلادي الحبيبة فاشتريت الدار القديمة التِي بعتها والخدم والعبيد وكثيرًا من العقارات والأراضي وعشت فِي سعادة حتى كان يومًا حدث فيه.... وفى الغد إن شاء الله أحكي لكم قصة الرحلة الثانية.

❊ ❊ ❊





مدينة الماس
رحلة سندباد الثانية

رحلة سندباد الثانية

في مدينة الماس

قالت شهرزاد: واجتمع أصحاب سندباد ومعهم الحمال وأولاده، وبعد العشاء أخذ يحكي لهم ويقول: وذات يوم صحوت من النوم وقد اشتاقت نفسي للسفر والترحال والتجارة والبيع والشراء، فحملت البضائع وركبت سفينة انطلقت بنا فِي البحر حتى وصلنا إلَى جزيرة جميلة فنزلنا عليها وأثناء سيري وجدت عين ماء فأكلت وشربت وأخذنِي النوم..

قبة كبيرة بيضاء

ولما صحوت كان الزملاء قد رحلوا وتركونِي ولم يكن معي أي طعام، فأخذت أسير حتى رأيت قبة كبيرة بيضاء وأثناء دورانِي حولها أبْحث لها عن باب رأيت طائرًا كبيرًا فِي السماء، فأدركت أن هذه القبة هي بيضة هذا الطائر.

مازن: هو إذن طائر الرخ.

سندباد: نعم، ثم نزل الطائر واحتضن القبة، ففكرت بسرعة أن أربط نفسي فِي رجل هذا الطائر فيطير بِي إلَى أي مكان فيه ناس ومنه أعود إلَى أهلي ووطنِي، فخلعت عمامتِي وجَدَلْتها وربطتها حول وسطي بقوة ثم شبكت نفسي فِي رجل هذا الطائر الضخم فطار بي الطائر ثم وضعني على الأرض ففكت نفسي بسرعة وحذر من قدم الطائر.

ونظرتُ حولي فوجدت أنَّنِي فوق قمة جبل، وليس حولي لا زرع ولا

ماء، فبكيت سوء حظي الذي أوقعني فِي هذا المكان.

أرض الماس

وبعد فترة قررت أن أغامر فأهبط من الجبل.. ولما وصلت إلَى الأرض فوجئت أنها من أحجار الماس..

ابن الحمَّال: سبحان الله. الأرض من الماس!!!.

سندباد: نعم ولكنها مليئة بالحيات الضخمة المخيفة.. فتمكن مني الخوف والرعب ورحت أبحث عن مهرب حتى رأيت مغارة.. فدخلتها وأنا أحمد الله على النجاة..

سندباد والحية فِي المغارةَ

وقمت بسد باب المغارة حتى آمن على نفسي من الحيات وحانت منِّي التفاتة فإذا حية ضخمة، ترقد على بيضها داخل المغارة..

سندباد والدعاء بصالح الأعمال

سندباد: يا لطيف يا رب، وأخذت أدعو الله وأتوسل إليه بصالح أعمالي وبري بأهلي كما قرأت عن رسول الله ﷺ وأقرأ القرآن حتى أصبح الصباح فخرجت أبْحث عن مكان آخر.

وفوجئت بشاة تسقط أمامي، فتذكرت أن زملائي فِي الرحلة السابقة كانوا يحكون أن الصيادين يذبحون الشاة ويلقونَها على أرض الماس، فتنْزل النسور فتحملها وقد التصق بلحمها الماس، وحين تهبط الجبل يصيحون عليها بقوة فتطير الطيور فزعة، وتترك لهم اللحم فيأخذون أحجار الماس ويتركون لحم الشاة للطيور والوحوش.

فقمت على الفور فجمعت الماس من لحم الشاة.. ووضعته فِي جيبِي.. وبعد قليل سقطت شاة ثانية أمامي، ففكرت أن أربط نفسي بالشاة فيحملنِي النسر وأنجو.

فقمت على الفور وتَمددت على الأرض وحملت الشاة ووضعتها فوقي ثم ربطت نفسي بعمامتِي عليها، فجاء النسر وحملنِي مع الشاة وطار بِي ثم حط بنا فوق الجبل.

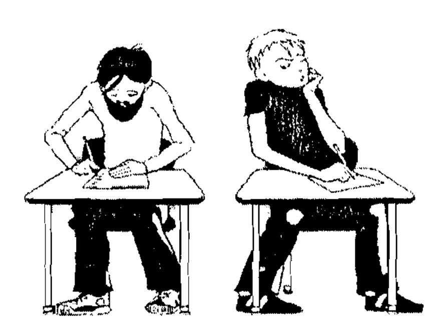
لقاء سندباد والصيادين

ثم فككت نفسي من الشاة المذبوحة ووقفت بِجانبها وبعد قليل ظهر الصياد التاجر الذي رمى الذبيحتين فتقدمت منه، وقصصت عليه قصتِي وأخرجت له الماس الذي فِي جيبِي.

فنادى أصحابه وحملونِي معهم حتى وصلنا إلى بستان جميل، فِي جزيرة بديعة، فتاجرت معهم واشتريت بضائع وهدايا لأهلي وأصحابِي ثم سافرت عائدا إلى مدينتِي، ومعي كثير من المال والماس والبضائع..

سندباد يصلي صلاة الشكر ويبني مدرسة للأطفال

وما أن وصلت إلى أرض الوطن، حتى صليت ركعتين شكرًا لله وبعد أيام.



جمعت الفقراء وأصحاب الحاجات فقضيت لهم حوائجهم وبنيت مدرسة لتعليم الأطفال، وأهديت جميع الأهل والأصحاب الهدايا والهبات.. وفي الغد إن شاء الله أحكي لكم حكاية الرحلة الثالثة...



الرحلة الثالثة

الجزيرة المسحورة

رحلة السندباد الثالثة

تصدير منتجات الوطن

وجاءت شهر زاد ووجدت الجميع في انتظارها ومعهم الصحبة المباركة فقالت: واجتمع أصحاب سندباد ومعهم الأطفال فأخذ يَحكى لهم ويقول: وعشت بين أهلي وإخوانِي فِي سعادة وسرور حتى رأيت فِي المنام أنِّي أسافر إلى جزيرة ليس فيها إلا الأحجار، فتعجبت من رؤيتي هذا وصحوت مفزوعًا وقررت أن أركب الباخرة مع بعض التجار لنبيع ونشتري ونتعرف على كل ما هو جديد..

أحد الأطفال: ولكن يا عماه ألم تأخذ منتجات بلدنا ليتعرف الناس أننا ننتج أشياء جميلة ونصنع حاجات جديدة؟!.

سندباد البحري: بالطبع يا صغيري العزيز كان الهدف من الرحلة التصدير أولًا والاستيراد ثانيًا...

الكون منظومة واحدة



لأن الكون منظومة واحدة كلنا نكمل بعضنا البعض، ولكن ما اسمك أيها الطفل الذكي؟

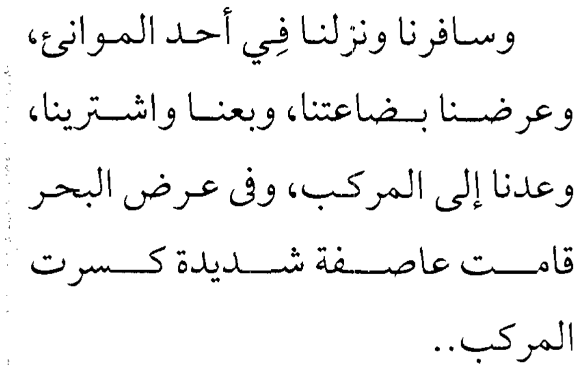
الطفل: اسمي علاء الدين ووالدي هو السندباد الحمَّال الذي يعمل ليلًا ونَهارًا ليعلمنا..

سندباد البحري: إن والدك أخِي وصديقي.

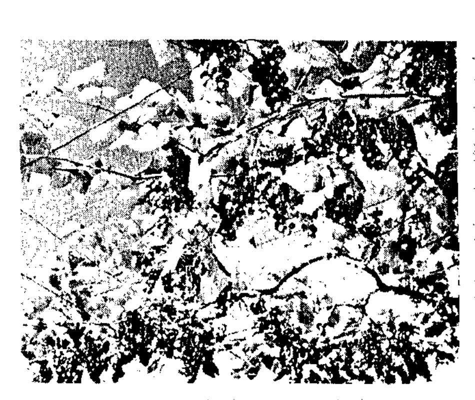
حسام الدين: موجهًا كلامه لأبيه سندباد البحري إن علاء الدين صديقي وزميلي بالمدرسة وقد تعاهدنا أننا سوف نكمل رحلاتك الشيقة ونتبعها برحلات لنا واكتشافات جديدة بعد أن ننتهي من دراستنا وتأذن لِي ويأذن له والده بالسفر...

سندباد البحري: بِمشيئة الله تعالَى.. والآن أكمل لكم حكاية الجزيرة المسحورة.

حكاية الجزيرة المسحورة



وسافرنا ونزلنا فِي أحد الموانئ، وعرضنا بضاعتنا، وبعنا واشترينا، وعدنا إلى المركب، وفى عرض البحر قامت عاصفة شديدة كسرت المركب..



وسقطنا فِي البحر جميعًا، وتعلقتُ بلوح خشبِي ولم يبقى إلا صوت الموج.. وداخلني الخوف والحزن وأنا ما زلت فِي الماء ولا أدري كم مضى من الوقت حتى وجدت الأمواج.. قد ألقت بِي على ظهر جزيرة هادئة جميلة..

* * *

رضوان حارس الجنة

وبعدما أفقت وجدت شيخًا بِجواري يشع النور من وجهه وحولي ثلاث فتيات؛ فقلت لنفسي: إنِنِي الآن لابد فِي الآخرة وهذا الشيخ هو رضوان حارس الجنة، أما الفتيات فهن حور العين، فأسعدتنِي خيالاتِي وأحلامي...

الحمَّال يسأل: هل كنت تحلم أنك دخلت الجنة؟

سندباد: لمَّا وجدت الفتيات والشيخ حولِي يقدمن الطعام لِي، قلت لهم: بالله عليك يا سيدي هل أنا الآن فِي جنة رضوان؟

الشيخ معروف

فضحك الشيخ وقال فِي حنان: اسمي معروف وبناتِي هن رحمة، ووفاء، وإخلاص، وأمهن تسمى إحسان ولنا قصة غريبة وعجيبة...

فجزيرتنا يا بني مسحورة بفعل ساحر شرير، نزل ضيفًا علينا وقام بصنع طعام أكل منه الناس جميعًا فتحولوا فِي الحال إلى تماثيل كما ترى ولم ينج من هذا السحر إلا بناتِي وأنا لأننا استعذنا بالله من شر هذا اللئيم الشرير ورفضنا أن نأكل من طعامه الذي باعه لأهل الجزيرة بثمن رخيص جدًّا...

سندباد: ولكن أيها الشيخ الجليل.. أين ذهب هذا الساحر..؟

الشيخ معروف: يشاء ربنا تبارك وتعالى أن يأكل هو أيضًا من طعامه الذي أحضره فيتحول فِي الحال إلى قطعة من حجر غريب وعجيب رائحته غير طيبة بالمرة.

سلمى بنت هشام: **أنا أعرف سبب الرائحة السيئة لأنه ساحر شرير لا يتقبل الله منه عملا!**

شهرزاد: بارك الله فيك يا سلمى وأكمل سندباد الكلام فقال: فتألمت وقلت للشيخ: ولكن يا عمى ألا توجد طريقة لفك هذا السحر عن أهل الجزيرة...

قال: الحل أراه فِي منامي دائما «**غريبا مؤمنا بارا بوالديه سوف يأتي الجزيرة، ويفك الناس جميعًا.، هيا بنا أريك الجزيرة.**

الحلقة والحجر والسلالم الرخام

سندباد: وأثناء سيري معه عَثَرَتْ قدمي فِي شيء ما فنظرت فإذا هي حلقة فِي حجر تبرق وكأنها من الذهب الخالص، فقلت منْزعجًا: يا عمّاه هذا الحجر الذي تحت قدمي هل هو إنسان مسحور؟

فقال لِي الشيخ: لا يا بنِي إننِي أراه لأول مرة الآن.

فأمسكت بالحلقة فإذا بالحجر يدور وينفتح عن مكان به سلالم من الرخام لم أرَ أجمل منها فِي حياتِي.

فصاح الشيخ: هذا ما كنت أراه دائمًا فِي المنام.. هيا بنا ننْزل السلالم باسم الله توكلنا على الله.

وبعد أن هبطنا الدرجات وجدنا بوابة مكتوب عليها بسم الله الواحد القهار.. يبطل السحر عن الجزيرة بإذن الله على يد سندباد البحار بوالديه بار، وكانت البوابة غاية فِي الجمال..فوقفت متعجبًا..

فنظر إلى الشيخ متوسلًا: بالله عليك يا ولدى افتح الباب وفك

الأحباب!.

فلما فتحت الباب وقرأت القرآن الذي وجدته مكتوبًا على لوحة معدنية حملتها وصعدنا بِها السلالم..

وما كدت أتم هذه الآيات الجليلة حتى خيل إلى أننِي سَمعت هاتفًا يدعو لِي بالسلامة والنجاة ولكنِي لم أره، فإذا كل من فِي الجزيرة يعود إلى حالته الطبيعية إلا الساحر الذي صرخ صرخة هائلة وسقط مغشيًّا عليه.

حكم المفسدين فِي الأرض

فقال لِي الشيخ: هيا نربطه بالحبال لننفذ فيه حكم العزيز الجبار؟

قلت متعجبًا: فما هو الحكم؟

قال الشيخ: حكم المفسدين فِي الأرض!

قلت بخوف ورهبة: أنقتله يا عماه؟

قال الشيخ: أتريد أن نتركه ليسحرنا من جديد؟ أو يذهب إلى مكان آخر فيفسد فيه بالسحر.؟؟!

أأنت السندباد؟.. جاء دورك

وقبل أن أفتح فمي بالكلام فوجئت بالساحر يفتح عينيه ويحلق فِيَّ بالذات بعيون حمراء مخيفة وهو يقول: أأنت السندباد؟.. جاء دورك.. سوف أجعلك عبرة لمن يعتبر كيف تجرؤ على ما فعلته به..؟ فقمت من

مكانِي متوجهًا إليه فأمسك بِي الشيخ بقوة وقال لِي: اقرأ يا ولدي القرآن الذي وجدته على اللوحة من جديد واستعن بالله ولا تخف.

وقبل أن أخطو خطة، فوجئت بشرر من نار يخرج من عين الساحر فأدركت أنه يريد هلاكي فرفعت يدي للسماء وقلت بصوت قوي: الله أكبر اللهم إنِّي أعوذ بك من شر هذا الساحر الله أكبر فانطفأت النيران التِي أشعلها الساحر بقدرة الله القادر وتضاءل الساحر فأصبح ضعيفًا وقال فِي استكانة: دعنِي أرحل عنكم يا سندباد..

خدعنا الساحر من جديد

وبعد فترة من الوقت استطاع الساحر أن يخدعنا فيها ويستعيد قوته من جديد وكان يمسك بكتاب فقرأ كلمات عليَّ لم أفهمها فإذا بِي قد تحولت إلى كلب!

فأسرع الشيخ إلى اللوحة فأطلق الساحر ضحكة شريرة ارتجت لَها الجزيرة وقال للناس: يكفيكم أن أترك معكم هذا الكلب.

نجاة سندباد من السحر

سندباد البري: وكيف نجوت من هذا السحر؟

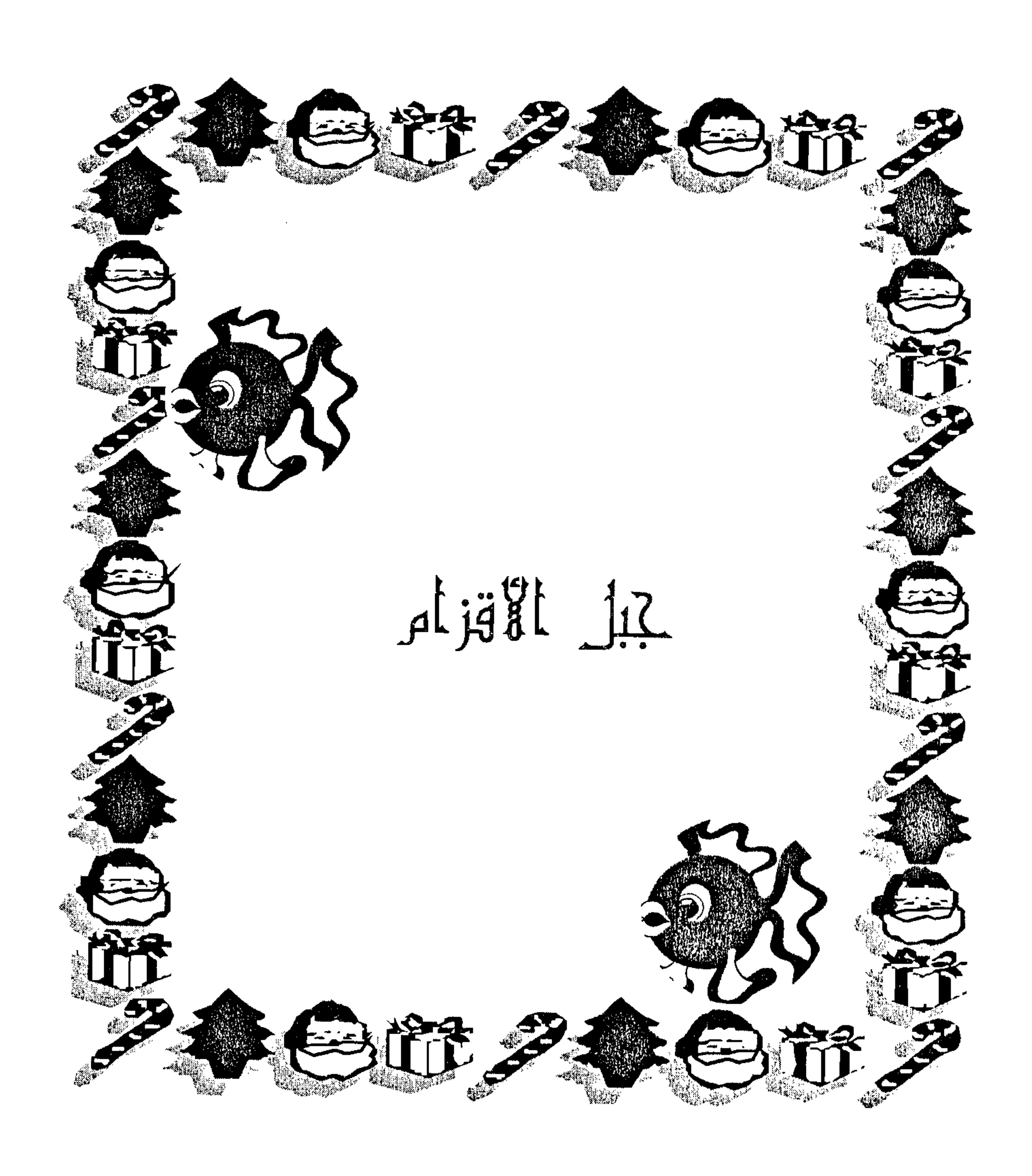
سندباد البحري: أسرع أهل الجزيرة كلهم بالصلاة والدعاء أن يرفع الله هذا السحر عنِي أما الساحر فقام على الفور بتحويل نفسه إلَى طائر وطار فِي الجو وظل أهل الجزيرة يصلون ويبتهلون وكانت ريشة من جسم الطائر الذي كان هو الساحر الملعون قد سقطت على الأرض فأمسك بِها أهل

الجزيرة وبالنار أحرقوها فإذا بالطائر الذي هو الساحر يسقط وقد أمسكت به النيران فلما كبَّر أهل الجزيرة قائلين: الله أكبر، عدت بقدرة الله إنسان.

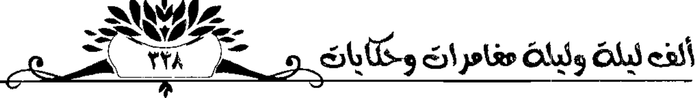
وبعد فترة عشتها مع أهل الجزيرة الطيبين ودعتهم وعدت إلَى بغداد.

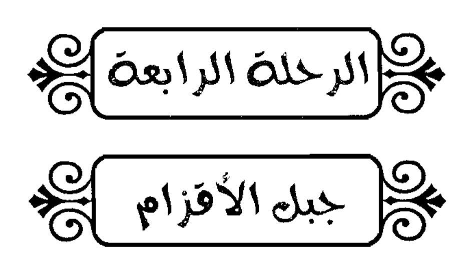
فِي الغد نحكي الرحلة الجديدة.

* * *



جبل الأقزام





الرحلة الرابعة

جبل الأقزام

قالت شهر زاد: وأعطى سندباد للحمال هدايا وعطاءات فأخذ يحمد الله على فضله ويشكر لسندباد البحري كرمه ويدعو له أن يوسع الله رزقه.

ساق الله لك الرزق لأنك دائم التوكل

فقال له سندباد: لقد ساق الله لك الرزق لأنك دائم التوكل عليه سبحانه وتعمل بيدك ولسانك رطب بذكر الله والله تعالَى يقول: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤].

أما الذي يتوكل عليه سبحانه ويخلص فِي عمله فيرزقه الله من حيث لا يحتسب.

يقول تعالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]

وبعد العشاء جلس سندباد البحري وحوله الأهل والأصحاب وأخذ يحكي لهم ويقول: وبعد فترة يا إخوانِي اشتاقت نفسي للسفر والترحال، فحملت معي البضائع والأحمال وسافرت مع قوم يطلبون الرزق الحلال، وكلما وصلنا إلى جزيرة أو مدينة بعنا واشترينا وتنزهنا وتفرجنا.. حتى كان يومًا ونحن فِي وسط البحر وإذا بصاحب المركب يصرخ صرخة مخيفة ويخبرنا أن الريح ألقت بنا على جبل الزغب وأهله أشرار لا أمان لهم.

حكاية القصر الجميل

وما كاد الريس يتم كلامه حتى فوجئنا بِهم يحيطون بالمركب من كل جانب.

وإذا بِهم أقزام لا يزيد طول الواحد منهم على أربعة أشبار فطلعوا على حبال مَرسَى السفينة وقطعوها بأسنانِهم فمال بنا المركب بقوة وكدنا نغرق...

ثم قبضوا علينا وأخذوا المركب بما فيها وألقوا بنا فِي الجزيرة، وأخذنا نجري خوفًا منهم وفزعًا داخل الجزيرة حتى رأينا قصرًا جميلًا.

كان القصر الجميل حين اقتربنا منه بديع الصنع فأخذنا ندق على الباب وننادي أهل القصر لنستأذن أن يضيفونا، فلم يجبنا أحد فتوكلنا على الله ودخلنا ونمنا فيه حتى صحونا على صوت بكاء واستغفار فرأينا شيخًا كبيرًا يصلي.

فلما فرغ من صلاته سلمنا عليه وسلم علينا وسألنا: من أي البلاد أنتم؟

فحكينا له حكايتنا مع الأقزام.

ثم حكى لنا حكايته فقال: لقد سافرتُ وضللتُ طريقي من سنوات بعيدة وكان أبي وأمي يبكيان فراقي ولكنِّي أغضبتهما ورحلت فإذا بِي أقاسي الأهوال وأتوه فِي بلاد الأقزام وهم يخافون مني تارة ويرعبونِي تارة أخرى.

فسألته: لماذا أغضبت أهلك؟

فقال الشيخ: أخطأتُ يومًا وكنتُ صغيرًا فضربني أبي ووبختني أمي

فتسللت من البيت بعد أن ناموا، وكان بيتنا يطل على البحر وركبت سفينة كانت ترسو على الشط واختبأت فيها وعقلي الصغير كان يصور لِي أن أشغلهم وأعاقبِهم على ضربي وإهانتِي ولكن المركب سارت بِي بعدما راحت عينِي فِي النوم ولما صحوت أسرعت إلى قائد المركب وأنا أبكي وأريد أن أرجع إلى أهلي.

فقال لِي: عند عودتنا لأننا فِي وسط البحر.

فأخذت أبكى بشدة والريس يواسيني إلى أن قامت عاصفة شديدة، تحطمت فيها المركب ونجوت وأفقت فإذا بِي فِي هذه الجزيرة ليس حولِي لا إنسان ولا حيوان، فبكيت ثم رأيت حولِي أقزامًا يشبهون عقلة الإصبع فانزعجت أكثر وازداد بكائي وتحول إلى صراخ وجريت فِي الجزيرة وهم ورائي ينادونِي حتى وقعت مغشيًا عليَّ ولمَّا أفقت وجدتُهم حولي يبتسمون لِي وقد عطفوا علي فتكونت بيني وبينهم صداقة وأخوة ووعدونِي أن يعيدونِي لأهلي..

قصة الأقزام مع الشيخ

وعشت بينهم لا أعرف أين يختفون ولا ماذا يعملون ثم يظهرون ولكنهم يحرصون على توفير الطعام لي فترة غيا بِهم.

وذات يوم خرجت أمشي وراءهم وأنا حذر ألا يلمحونَني فعلمت أنهم يهجمون على السفن وينهبونَها ويحطمونَها ويتركون أهلها يسقطون فِي البحر فعدت دون أن يراني أحد وقد أيقنت بأنني لن أستطيع العودة إلى وطنِي..

الرجل الطيب

حتى كان يوما أقبل رجل طيب نجا من سفينة غارقة وكان عالمًا بأمور الدين والدنيا فأخذني وراح يعلمني القراءة والقرآن وطمأنني أنه سوف يوصلني إلى أهلي وبدأنا نصنع مركبًا صغيرًا وبعد أن انتهينا منه ركبناه وانطلقنا فِي البحر وبعد فترة هبت علينا الريح فانقلب المركب بنا وأنْجانِي الله ولكن الرجل الطيب قد غرق فتعلقت بأحد الألواح وغبت عن الوعي ولما أفقت وجدت الأقزام حولِي منهم من يعمل لِي كمادات ومنهم من يصنع لِي عصير ليمون وكلهم يد واحدة فِي رعايتِي. فأسرنِي معروفهم وقررت أن أرضى بنصيبِي وأن ظل أملي العودة إلى أهلي..

الأقزام الثلاثة

وعشت معهم أعلّمهم ما علّمني الرجل الطيب من القرآن وعلوم الدين وكان الرجل قد ترك لِي فِي الجزيرة مصحفًا بعدما حفظني القرآن، والتفت الشيخ الباكي دائمًا ونادى على الأقزام فأقبلوا عليه.

فقال لهم: إنهم أخوة لنا فِي الله وأعطاهم درس تحفيظ القرآن وحذرهم من الشر وأخذ يشجعهم على فعل الخير، وإذ بثلاثة من الأقزام يتسللون إلى الخارج وبعد انتهاء الدرس قام الأقزام بمساعدتنا فِي تجهيز المركب لنا...

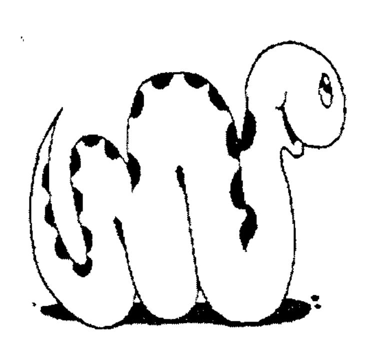
ابن سندباد البحري: ولكن يا أبى لم تقل لنا لماذا يأس الرجل الباكي ولم يحاول السفر إلى بلده وأهله؟

سندباد البحري: سألناه هذا السؤال.

فقال: إنه بعد فترة جاءت باخرة وعليها أقارب له فأخبروه بسفر أهله بحثًا عنه فغرقت بِهم المركب، فتملكه الحزن لأنهم رحلوا عن الحياة دون أن يسترضيهم..

السندباد والثعابين

سندباد: ونعود إلى قصتنا قام الأقزام بتجهيز المركب لنا، وودعنا الرجل الطيب بعد أن أعطانا قطعًا من الذهب كثيرة وركبنا المركب فإذا بالأقزام الثلاثة ومعهم شخص شرير ضخم الجثة يقذفونا بالحجارة فغرق المركب بمن فيه ونجوت ومعي شخصان وسبَحْنا حتى وصلنا إلى شبه جزيرة فوجدنا ثعبانًا ضخمًا وعيونه



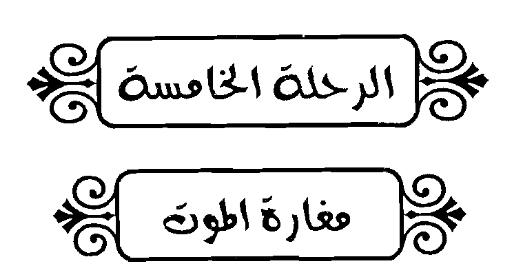
كانت تلمع بشدة فأسرعنا نجرى خوفًا منه فتعثر منا رجل فِي حجر، فتركناه خوفًا من الثعبان، ولكننا ندمنا لتخلينا عن نجدته و رأينا سفينة قادمة فصرخنا عليه فاقتربوا منا وحملونا معهم وعرفنِي الريس وأعطانِي بضاعتِي وسارت بنا المركب حتى وصلنا إلى البصرة ثم قدمت إلى بغداد.. وفى الغد إن شاء الله أحكى لكم الرحلة الخامسة.

* * *



الرحلة الخامسة

مغارة الموت



وقالت شهرزاد: واجتمع أصحاب السندباد حوله ومعهم أولادهم وبينهم سندباد الحمَّال الفقير وأولاده، وراح يحكي لهم فيقول: وبعد فترة يا إخواني اشتاقت نفسي للسفر. فاشتريت بضائع نفيسة وسافرت ومعي جماعة من أصحابي التجار، وسارت بنا المركب من جزيرة إلى جزيرة حتى كان يوما، هبت علينا ريح شديدة فغرقت المركب بما كانت تحويه من أَنْفُس وَنَفِيس، وتعلقت ومجموعة من إخوانِي بلوح خشب حتى وصلنا إلى إحدى الجزر، وبعد أن أكلنا من خيرها، قمنا نتجول فِي أنحائها فرأينا قصرا بديع الجمال. فدخلناه ويا ليتنا ما دخلناه.

سندباد وعبدة النار

فلقد فوجئنا بجنود الملك يمسكون بنا، وكانوا يلتفون حول نار يقدسونَها ويعبدونَها من دون الواحد القهار.. ولكنهم بعد أن أمسكوا بنا قدموا لنا طعامًا، ولما رأيتهم يعبدون النار عافت نفسي طعامهم، فلم آكل ولم أتناول منه شيئًا، ولكن زملاء لي من شدة الجوع أكلوا من هذا الطعام، وهالني ما حدث لأصحابِي بعد تناولهم لهذا الطعام أصبحوا أشبه بالمجانين ويأكلون فلا يشبعون، ويقومون فلا يستطيعون فرد ظهورهم، باختصار أصبحوا كالدواب والحمير.. وهو ما كان عبدة النار الأشرار

يسعون له حتى يسخرونَهم فِي خدمتهم ويطمسون هويتهم ويصبحون عبيدًا لهم.. ثم سلمونا إلَى شخص مسئول عن طعامهم وعملهم، واستطعت التسلل من بينهم وأنا أستغفر الله العظيم لي ولهم وأثناء سيري ظهر لي إنسان لا أدري هل هو إنسان أو جان؟..

الشيخ تقي الدين

فلمَّا أقبل عليَّ حيانِي بتحية الإسلام.

فرددت عليه التحية وقد أسعدنِي أن وجدت فِي هذه المدينة من يعبد الله الواحد جل جلاله.

فقال لي: كنت أريد أن أحكي لك حكايتِي غير أني أخشى أن يخرج علينا أحد منهم فيأخذك مع زملائك.

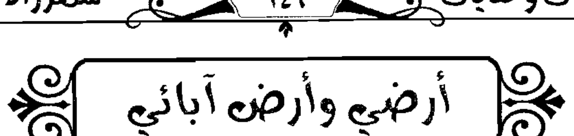
فسألته: ولكن ما مصير إخوانِي؟

قال الرجل الطيب: إنهم يعدونَهم بِهذا الطعام ليصبحوا طعامًا لهم..! فصدرت عنِّي صرخة.. وقلت: لا حول ولا قوه إلا بالله، عبدة نار، وآكلي لحوم البشر كمان؟ يا حفيظ يا رب..

فقال الرجل الطيب: خذ يا بنِي هذه الأموال التِي معي وابتعد الآن وامشي فِي هذا الاتجاه حتى تصل بسلامة الله بعيدا عن هذا المكان..

فقلت وقد غلب عليَّ الخوف: ولكن يا عمَّاه.. لماذا أنت هنا بالله عليك احكِ لي وهل تستطيع أن تبتعد عن هذا المكان وتنجو بنفسك ودينك؟

* * *



أرضي وأرض آبائي

فقال الرجل: إن هذا المكان أرضي وأرض آبائي وهؤلاء جاءوا فاستعمروا الأرض واحتلوا المكان وزرعوا الخراب والدمار وكنت قويا بإخواني فاستطعت أن أقف لهم ولكنهم تمكنوا من إطعام الناس الطعام الذي أطعموه لأصحابك ولم آكل معهم لذلك نجوت وأصبحت لا أتعامل مع طعامهم وأرفض مجالستهم، وكلي أمل أن يأتِي يوم أنتصر عليهم.

فقلت للشيخ وقد حزَّ فِي نفس ما تعرض له: بالله عليك تعالَى معي وكفاك معاناة.

فقال الشيخ: لماذا أقسمت عليَّ؟ لابد أن أبر القسم، توقيرا لاسم الله.. الأمر لله، لقد كنت أنتظر عودة رجال سافروا لطلب العلم ومعهم أولادي هيا يا بني رزقي ورزقك علي الله، سوف أترك لهم رسالة أعلمهم أنني عندك ببغداد.

وخرجنا من البلاد، وأثناء سيري معه أخذ الشيخ تقي الدين يحكي لي حكايات مسلية ومفيدة سوف أحكيها لكم يا أصدقائي في نهاية الرحلات جميعا.

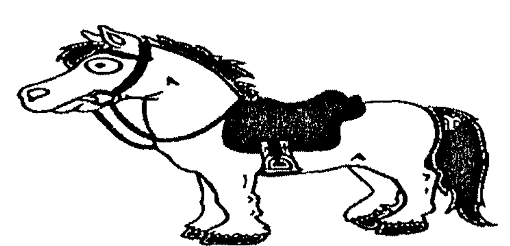
الشيخ تقي الدين: سوف نحكيها لكم سويًّا.

جزيرة الفلفل وسرج الحصان

ووصلنا بحمد الله إلى جماعة يجمعون حبوب الفلفل فسلمنا عليهم فردوا السلام بأحسن منه. ورحبوا بنا.. وأطعمونا من رزق الله وركبت والشيخ تقي الدين معي إلى مدينتهم عند الملك العادل فأكرمنا غاية

الإكرام..

وأثناء سيرنا فِي المدينة رأيت الخيول وليس لها سروج فصنعت للملك



سرجا لحصانه أهديته إلى الملك ففرح به كثيرًا ووجد الراحة والسعادة فِي ركوب الحصان وأصبح لنا أصدقاء منهم الشيخ علام والذي جاء المكان منذ أيام.

وبدأت أنا والشيخ تقي الدين نصنع سروجًا ونبيعها وبالليل يعطينا الشيخ تقي الدين دروسًا فِي الفقه والدين ويحكي لنا عن بعض ما قاساه من الكفرة عبدة النار.

ثم علمنا الصنعة لتجار المدينة فأحبَّنا الملك وزوجني من إحدى الفتيات الطيبات كذلك اختار للشيخ تقي الدين سيدة مناسبة له فِي السن، وزاد الملك فِي الإنعام علينا فأعطانا بيوتًا نسكنها وخدمًا وجواري تَخدمنا وعشنا فِي غاية الراحة والهناء ولكن.. يا إخوانِي وآه من لكن هذه...

التقاليد الرهيبة

الأولاد جميعًا يسألون سندباد: ماذا حدث يا عمي؟

سندباد: ذات صباح سَمعت طرقًا شديدًا على الباب فقمت مسرعًا فوجدت الشيخ علام وعلى وجهه علامات الفزع يقول لِي هامسًا: اهرب يا سندباد من هذا البلد بأقصى ما يمكنك وخذ الشيخ تقي معك.

فسألته فِي دهشة: لماذا يا عمي الشيخ تقول لِي ذلك والملك عادل

والنظام آخر تمام والحياة جد مريحة.

فقال لِي الشيخ وهو يخفض صوته حتى لا تسمعه زوجتِي.. اعلم يا ولدي أن هذه المدينة لها تقاليد الجاهلية الأولى؟

قلت فِي دهشة واستغراب: ماذا تعني؟

قال: إنهم إذا مات الزوج دفنوا معه زوجته وإن ماتت الزوجة دفنوا معها الزوج فِي بئر قديم..

قلت: استغفر الله العظيم.. هذا قتل للنفس التِي حرَّم الله قتلها إلا بالحق يا عمي انصح لهم بكتاب الله وسنة نبيه.

قال: إنهم لا يستمعون ولكنهم أخبرونِي أثناء الدرس بِهذا؛ فجئت إليك لتشد الرحال خارج هذا المكان.

قلت: لكن زوجتِي حامل ولا أستطيع ترك ابنِي وأرحل..

قال: سوف أجهز نفسي وتحمل زوجتك معك لترحل فِي الغد إن شاء الله هيا لا وقت للكلام...

وخرج الشيخ ووقفت أضرب كفا بكف ولكني لم أستطع الخروج في الموعد لأن زوجتي كانت تلد.

ابن السندباد: لقد عانيت يا أبِي كثيرًا مع أهلِي سامحهم الله؟

سندباد: نعم ثم عاد إلَيَّ وهنأ زوجتِي بالسلامة ودعانِي للخروج من جديد فاستمهلته أياما حتى تستريح زوجتِي ونحملها معنا..

لكن جار لنا ماتت زوجته فجاء إلى الشيخ تقي الدين يبكى ويستحلفه بالله ألّا يدفنه حيا وحاولنا منعهم لكنهم تشددوا معنا وأنهوا المناقشة معنا بتهديدنا بالقتل.

الأولاد: يا حفيظ وكيف نجوت يا عمي؟

سندباد: حملوا الزوج الذي ماتت زوجته ووضعوا معه كوز ماء وسبعة أرغفة من الخبز، فاستعذت بالله وعدت إلى الدار حزينا فأخبرت زوجتِي بنيتي السفر إلى موطنِي ومعي الشيخ تقي الدين والشيخ علام.

فقالت لِي: غير مصرح لكما بالخروج من المدينة؟.

سندباد: فما الحل فِي رأيك؟

قالت زوجتي: أتظاهر أننِي مت فتدفن معي والطفل وكذلك يفعل الشيخ تقي والشيخ علام مثلنا وما أن أتمت حديثها حتى جاء الشيخ تقي الدين يخبرنا بموت زوجته، فأخبرناه بنيتنا فقال: خيرًا إن شاء الله..

سندباد فِي المغارة

ونفذت زوجتِي ما اتفقنا عليه بعدما تعاطت أعشابا منومة جعلتها كالميتة تمامًا.

وفتحوا المغارة وكانت الناس تبكي لفراقنا أنا والشيخ تقي، والشيخ علام ووضعوا معنا الخبز والماء...

وربطونِي بالحبال وأنزلونِي فِي البئر فإذا به مغارة كبيرة كما قالت زوجتِي تحت الجبل.

كما فعلوا بالشيخ.. وقمنا نتمشى فِي المغارة فرأينا فتحة كبيرة يطل منه النور.

فخرجنا منها فرأينا البحر أمامنا فعدنا نجمع الجواهر والحلي من على باب المغارة لنستعد للسفر.

صاحب المركب أجره على الله

ووقفنا على شاطئ البحر فقال الشيخ تقي الدين نكتب كلمة لله لمن ينزل المغارة أن يخرج من هذه الفتحة ويسافر إلى بلاد الله.

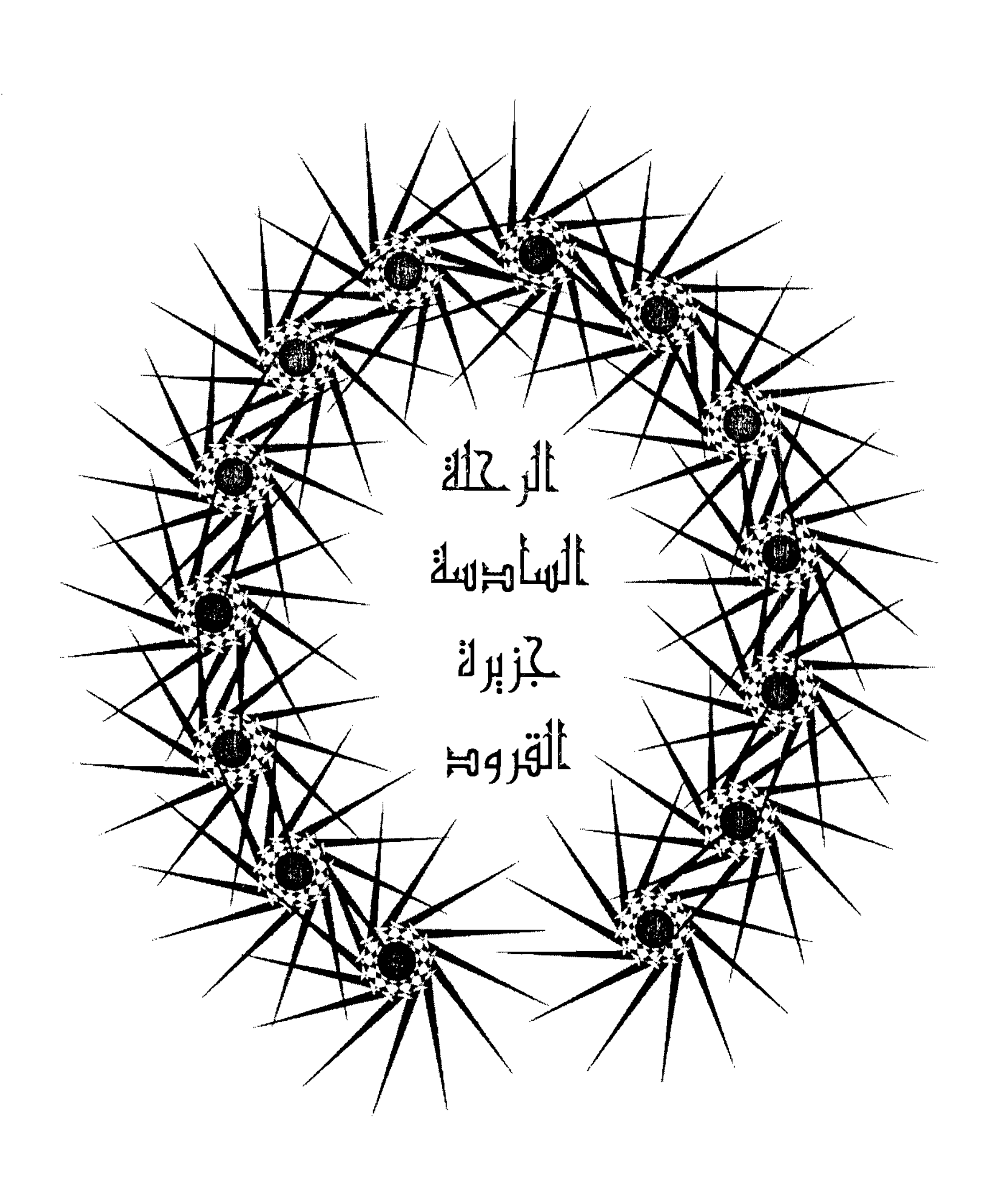
فكتبها الشيخ علام ورآنا صاحب مركب طيب حملنا معه فأخبرناه بقصتنا وعرضنا عليه الأموال الكثيرة فرفض.

وقال: إن أجره على الله.

وشكرنا الريس وعدنا إلى أرض الوطن وقدمنا له واجبات الضيافة.. وعشت سعيدًا والشيخ تقي الدين عاش فِي ضيافتِي...

حتى كان يومًا...فِي الغد إن شاء الله نكمل الرحلات الشيقة الجديدة.

*** ***



الرحلة السادسة
جزيرة القرود

الرحلة السادسة

جزيرة القرود

الرخ وزوجته

وفى اليوم السادس أقبل الأصحاب والخلان ومعهم سندباد الحمال والتفوا حول السندباد البحري، فأخذ يحدثهم ويقول: وبعد فترة من الزمن اشتريت سفينة جميلة وحملت عليها خدمي وعبيدي وبضائع غالية الثمن واستأجرت قبطان وبحارة وأتى التجار بحمولتهم إلينا...وتوكلنا على الله..

وسارت بنا السفينة من بلد إلى بلد ومن جزيرة إلى جزيرة حتى وصلنا إلى إحدى الجزر، فنزل نفر من التجار فرأوا بيضة رخ فكسروها وأخذوا لحمها، فخرجت أصرخ فيهم: لا تكسروا هذه البيضة لأنها بيضة طائر الرخ حتى لا يأتِي فيحطم السفينة فنغرق جميعًا..

ولكنهم كانوا قد كسروها بالفعل، وبعد وقت جاء الرخ وزوجته يصرخان فينا ويلقيان علينا الحجارة.

شيخ الساقية

وتحطمت السفينة وسقطت فِي البحر وأمسكت بلوح خشبي حتى وصلت إلى إحدى الجزر، فحمدت الله وقمت فأكلت وتنَزهت بداخلها ثم رأيت ساقية جميلة يجلس بجوارها شيخ، فأقبلت نحوه وسلمت إليه فأشار لِي أن أحمله فوق ظهري إلَى جانب الساقية الآخر.

فحملته فإذا به يلف رجليه حول رقبتِي، وأشار لِي أن أطعمه من بين

الأشجار..وظل على هذا الحال حتى أعيانِي التعب فدعوت الله أن يُخلّصنِي مما أنا فيه.

دعاء أهل المعروف مستجاب دائما

وأخذت أطوف به فِي الجزيرة وأنا أبكي وأتضرع إلى الله حتى أنجانِي الله منه بأن نام الرجل فوقع من على كتفي فحمدت الله وأسرعت بالفرار.

وأخذت أجري خوفا من أن يلحق بِي رغم علمي أنه لا يتحرك...

ولكنه الخوف مما قاسيته منه..

المهم وصلت إلى الساحل...

وبعد أيام قضيتها انتظر سفينة لتحملنِي معها.. ساق الله لِي إحدى السفن فأكرمنِي أهلها وحملونِي معهم..

سندباد فِي جزيرة القرود

ثم وصلنا إلَى مدينة جميلة ونزلنا فيها لنستريح قليلا وغفوت، ولأننِي قد توغلت داخل الجزيرة... رحلت المركب وتركونِي بعدما بَحثوا عني فلم يجدونِي.

فجلست حزينا حتى رأيت رجلا طيبا، فأخذنِي وأنزلنِي فِي زورق مع رجال كانوا معه وهو يُحذرنِي من القرود فِي هذا البلد لأنهم أشرار، ثم عرض على أن أعمل مع التجار فنجمع بعض الحجارة الصغيرة ونلقيها على القرود فيقذفونا هم أيضا بثمر جوز الهند..



القرود وثمار جوز الهند

وصعدنا على الجبل وأخذنا نقذف القرود بالحجارة فترمينا بجوز الهند.
وعند عودتنا فِي المساء أعطيت الرجل الطيب ما جمعته من ثمار الجوز.

جزاء المحسن

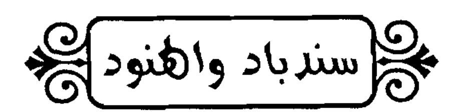
كان الرجل الذي أعمل معه رجل بر وخير، وحين أعطيته ثِمار جوز الهند.
قال لِي: إنه رزق ساقه الله إليك فبعه واحتفظ بثمنه حتى تستطيع أن تدبر أمورك وترجع لديارك وأهلك..
وهكذا جمعت المال وجاءت سفينة فذهبت إلَى الرجل الطيب وأخبرته بأني أريد السفر إلَى بلادي وشكرته على معروفه وإحسانه معي.

العودة الميمونة

وركبت المركب وأنا أحمد الله كثيرا أن عوضنِي بأكثر مما ضاع مني ورحت أتأمل قوله تعالَى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرحمن: ٦٠] فوجدت أن معروفِي وإحسانِي إلى الشيخ لم يضع هباء بل كان أجري من الله بأن سخر لِي مَن أكرمنِي وأحسن إلى..
ومررنا على جزيرة ووجدنا فيها الفلفل والقرفة فبعت ثمار جوز الهند، ثم دخلنا إلَى جزيرة أخرى اشترينا منها البخور، ثم وصلنا إلَى منطقة اللؤلؤ فأعطيت المال لبعض الغواصين وأعطونِي لؤلؤًا.. وركبت السفينة وعدت إلى بلادي.. ووزعت الهدايا والهبات... وفى الغد إن شاء الله أحكى لكم رحلة جديدة.


الرحلة السابعة
سندباد والهنود

الرحلة السابعة



سندباد والهنود

قالت شهر زاد: وقال سندباد وعشت يا إخوانِي بعد عودتِي لبلادي فِي غاية السرور والسعادة واشتريت بضائع كثيرة ثم اشتريت سفينة كبيرة وسافرت مع تجار آخرين وسرنا من جزيرة إلى جزيرة ومن مدينة إلى مدينة نبيع ونشتري حتى كان يوم تحطمت السفينة وانكسرت قرب جبل وغرق منا من غرق وكنت من جملة من نجا.

ووجدنا جزيرة عليها كثير من المراكب والسفن المكسورة وفيها خيرات كثيرة من الأموال والبضائع التِي يلقيها البحر عليها...

ومشينا فيها فوجدنا فيها عين ماء عذبة وفيها أصناف من الجواهر واللآلئ عديدة وعجيبة. وجدنا العنبر الخام في إحدى العيون، والغريب أن هذا المكان لم يكن فيه طعام نأكله، لذلك هلك جميع مَن كان معي وبقيت لأن الله أراد لِي الحياة.. وقمت فصليت ودعوت الله أن يجعل لِي من ضيقي مخرجًا.

الصلاة وفضلها

سندباد الحمّال: بودي أن أسألك يا أخِي سندباد هل انقطعت عن الصلاة أم أنك كنت دائم الصلاة؟ وهل كان التجار يصلون أيضا أم أنهم

تركوا الصلاة فهلكوا...؟

سندباد البحري: الواقع يا أخِي إننِي كنت دائم الصلاة والدعاء لله تعالى ولم أنقطع أبدًا عن الصلاة منذ أن تعلمتها فِي صغري، أما هؤلاء الإخوان فإنهم كانوا فِي جزع وخوف من الموت ولم يكونوا على الصلاة حريصين.. غفر الله لهم ورحمهم برحمته الواسعة...

الصلاة نور وسكينة

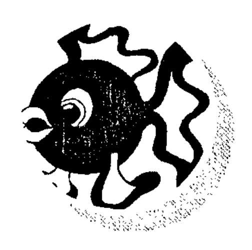
ثم أكمل سندباد: وهدأت نفسي بعد الصلاة والدعاء، فقمت بعمل مركب صغير وحملت فيه الجواهر والدرر وسرت به فِي النهر حتى دخلت المركب تحت الجبل فأصبح الحال صعبا والدنيا حولِي ظلام فِي ظلام، وأكرمنِي ربى بالنوم وحين صحوت وجدت نفسي فِي مكان واسع....

سندباد والهنود

ورأيت المركب الصغير مربوطا على إحدى الجزر وحولِي جماعة من الهنود ولما فتحت عينَي جاءوا إليَّ يكلمونِي ولكني لم أفهم كلامهم.

وتقدم مني أحدهم وكان يعرف اللغة العربية فحدثنِي بِها بعدما حيانِي بتحية الإسلام، ففرحت به أشد الفرح وبعدما أن أطعمونِي أخذونِي إلَى ملكهم فقدمت لهم بعض الهدايا الثمينة من الجواهر التِي كنت أحملها وبعد فترة من الزمن أمضيتها معهم فِي سعادة، أعطانِي الملك

هدايا ثمينة.



وركبت المركب عائدًا إلى بلادي الحبيبة.

ولما عدت قمت بتوزيع الهدايا والهبات.

وفى الغد أحكي لكم حكاية مشوقة غريبة.

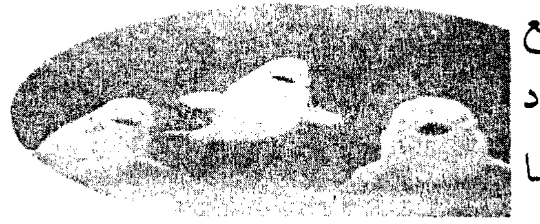
❊ ❊ ❊


الرحلة الثامنة
سندباد والحيتان

الرحلة الثامنة

سندباد والحيتان

قالت شهرزاد: والتف أصحاب سندباد البحري حوله وهو يقول لهم: وبعد شهور طويلة عشتها مع أهلي وإخواني أخذني الشوق إلَى السفر والتجارة فجمعت البضائع وركبت مع جماعة من التجار، واتجهنا إلى بلاد الصين وفي الطريق هبَّت رياح علينا وسقط المطر وعلمنا أننا فِي منطقة تكثر فيها الحيات العظيمة، والحيتان التِي تبتلع كل ما تلقاه...



ورأينا ثلاثة من الحيتان الضخمة تدور حول المركب وحين فتح الحوت الكبير فمه ليبتلع المركب بمَن فيها.. تشهدنا على أنفسنا وسلمنا أمرنا لله.





ريح شديدة

فهبت ريح شديدة حملت المركب وانكسر.

وتمكنت بقدرة الرب المعبود من الإمساك بأحد الألواح فعمت وأخذت أشكر الله على النجاة.. وأستغفره وألوم نفسي على طمعي فِي المزيد من الأموال، الذي جلب علي مقاساة الأهوال الجسام..ثم وصلت

بفضل الله إلى جزيرة ووجدت فيها نَهرًا عذبًا أما ثمار الجزيرة فسبحان الله العظيم..

ثمار صحائف الذهب

رأيت يا إخوانِي أعجب ثمار إنَّها تشبه صحائف الذهب.

فأكلت وحمدت الله ثم مشيت على جانب النهر حتى وصلت إلى مدينة كلها قصور وأسواق عامرة فاستضافنِي شيخ التجار الذي سَمع منِّي حكايتِي..

واشتغلت معه فِي جمع الأحجار الغريبة والتِي لم أكن أعلم قيمتها حتى جاء التجار فرفعوا سعر الحجارة إلى ألف دينار..

أمانة شيخ التجار

قال لي صديقي شيخ التجار: إن هذا رزقك يا سندباد هذه الحجارة يزداد سعرها مع الأيام فهل تصبر حتَّى يزيد سعرها فِي موسم بيعها؟

قلت له: كما ترى يا سيدي؟

فقال: سوف أعطيك زيادة على ثَمنها مائة دينار، وأحفظها لك فِي المخزن فهذه الحجارة التِي بين يديك من الأحجار الكريمة..

ثم زوجنِي من ابنته الجميلة وبعد فترة قليلة مات شيخ التجار وأصبحت شيخا للتجار مكانه.

السندباد والحنين إلى الوطن

وبعد رحيل شيخ التجار الذي كانت له كلمة مسموعة عصانِي بعض

التجار ورفعوا الأسعار على بسطاء الناس وازدادوا حقدًا عليَّ ومضايقة لِي حتى أترك لهم البلاد فسألت زوجتِي: هل كانوا يفعلون ذلك مع أبيك؟.

فقالت: فِي البداية ولكن أبِي استطاع أن يقضي على تَمردهم فلما مات تحرشوا بك وهم أقوياء وأشرار فاترك لهم الأمر وأبتعد عن حربِهم حتى لا تصاب بضررهم.

فقلت لها: والله لو لم أكن أنوي العودة إلى بغداد ما كنت تنازلت عن حربِهم...

أرض الوطن

وهكذا انتهت رحلتِي بعودتِي إلى أرض الوطن بعدما خرجنا والناس نيام حاملين متاعنا وأموالنا وكثيرًا من الأحجار الكريمة..

بديع الزمان ابن السندباد: وكان عمري يا أصدقائي حين ترك أبى وأمي البلاد شهورًا ولكنِّي وأخي حسام الدين، خرجنا مع أبِي فِي رحلة لم أنساها إلى الآن، ورغم أننا كررنا لها الزيارة مرات عديدة إلا أننِي أريد أن أذهب إليها فِي كل وقت وحين..

الجميع: شوقتنا يا بديع الزمان إلى هذه الرحلة بالذات إلى أي البلاد كانت وكيف بكم الأيام سارت؟

حسام الدين: رحلة إلى مصر. المحروسة.

بديع الزمان: ذهبنا مع أبى إلى مصر أم الدنيا.

سندباد: فِي الغد إن شاء الله أحكي لكم عن زيارتنا لمصر...

شهرزاد الفضائية

يعلو صوت المحمول وتدخل من سقف الغرفة فتاة جميلة تلبس ملابس غريبة وتقول: أنا شهرزاد الفضائية أتيتكم من كوكب آخر أريد أن أقص حكاياتي وأعلم الكبار والصغار بجمال وآثار مصر في رحلات سندباد لمصر ولن يحضر لكم الحكايات غيري وإلا......

شهرزاد مقاطعة: فهل يقبل سندباد تطفلك هذا؟

شهرزاد الفضائية: بعيدًا عن الغيرة دعينا أتحدث عن مصر.

سندباد: دعيها ياعزيزتي شهرزاد، فهذه الشهرزاد قامت بأخذ كتاب الحكايات ورحلاتي الجميلة للمحروسة وأحضرت لي بلورة صغيرة سجلت الحكايات بعدما بحثت ونقبت في البلاد.

شهرزاد: لا مانع ولكن لدي شرط أن أقوم أنا بالتعريف بالجميع وأن يحضر الأطفال والكبار ومولاي شهريار الحكايات الجديدة.

شهرزاد الفضائية: موافقة جماعية.

الملكة شهرزاد الأرضية: هدوء من فضلكم أريد أن أخبركم أن حكايات السندباد في مصر المحروسة سوف تخرجها مكتبة الصفا في كتاب مستقل فانتظرونا...

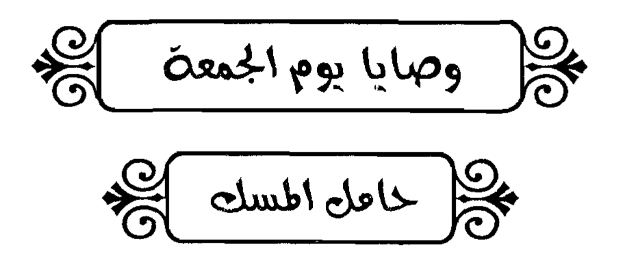
* * *




الحكيم نعمان
وولده عليّ الدين فلكان

وصايا الحكيم نعمان لولده عليّ الدين فلحان

شهرزاد: كان ياما كان في سالف الزمان والعصر والأوان كان فيه تاجر من التجار يسمى نعمان الطيب حكيم فيلسوف وبالحكمة معروف وبالحلم موصوف، وكان لديه الأموال والجواهر والقصور والمراكب، رزقه الملك الوهاب جل علاه على كبر ولدًا فأسماه عليَّ الدين فلحان. وكان قد بلغ من العمر ستين سنة.



وصايا يوم الجمعة

حامل المسك

فكبر ولده وأصبح شابا فتيا، وكان الشيخ الحكيم في كل يوم جمعة يجلس مع ابنه ساعات يوصيه ويعلمه الحكمة وحب الخير فيقول له: أوصيك ألا تهجر الناس، وتجنب ما يجلب الضرر لك أو لأحد، وابتعد عن جليس السوء فإنه كالحداد إن لم تحرقك ناره يضرك دخانه فالرسول ﷺ يقول: «**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة**»[١].

* * *

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

صنع الجميل مع الناس

فقال عليٌّ الدين فلحان: يا أبي سمعت وأطعت، ففي الأسبوع الماضي كان درسنا الجميل فما وصيتك الغالية لي اليوم أن أفعل؟

فقال الحكيم نعمان الطيب: أفعل الخير إذا قدرت ودوام على صنع الجميل مع الناس، ولا ترد السائل أو المحتاج ولا تمنع خيرك عن فقير أو عابر سبيل، وأحسن إلى الناس تكسب قلوبهم وأبذل المال في الصدقات والإنفاق في الخير يحبك الله وينجيك من الكروب.

السرف مكروه من الله ومن الناس

واعلم يا ولدي أن الإسراف مكروه من الله ومن الناس وربنا الرحمن جل علاه يحذرنا من السرف لأنه ندامة وحسرة، أيضا لا تمنع الخير عن أحد خوف الفقر واعلم أن الرزاق هو الله وقد تكفل بالرزق الله جل جلاله للجميع، يقول تعالى:

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٩- ٣١].

عليٌّ الدين فلحان: فكيف أوزن يدي في الإنفاق يا أبي؟ أقصد أيكون المقصود عدم الإسراف حتى لو كان الإنفاق في الخير؟

الحكيم: لا يا بني الإنفاق في الخير ليس من السرف المكروه أو المنهي عنه، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وصن مالك عن الحرام ونميه بالزكاة والصدقة ولا تفرط أي: لا تسرف فيما لا يفيدك أنت أو الناس من الفقراء والمساكين، فإنك إن فرطت فيما تحتاج قد تحتاج إلى أقل الناس واعلم أن قيمة المرء فيما وعى وحفظ وبما درس وعلم من علوم وآداب وبما كان لديه من مال حلال، وما أحسن قول الشاعر:

إنْ قَلَّ مالِي فَلا خِلٌّ يُصاحِبُنِي ... وَإِنْ زادَ مالِي فَالكُلُّ خِلّان

فَكَمْ عَدوٍّ لِأَجْلِ المالِ صاحَبَنِي ... وَكَمْ صَدِيقٍ لِفَقْدِ المالِ عادانِي

الرحمة ورقة القلب

وجاء يوم الجمعة وكان عليُّ الدين فلحان ينتظر هذا اليوم بحب ولهفة.

فبعدما يصلي مع أبيه الحكيم صلاة الجمعة، يخرجان يقضيان حاجات المحتاجين ويعودان فيتسامران ويوصيه فيقول الشيخ نعمان الطيب حكيم الزمان لابنه عليِّ الدين فلحان: إذا أردت أن يجتمع حولك الناس فكن رقيق القلب معهم تعاملهم بالود والرحمة يقول تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وارحم من هو دونك فربنا الرحمن أنزل الرحمة بين الناس وحبِّبهم فيها، واجعلها دليل إيمان وسبيل تقوى وخشية، لأن القسوة تميت القلب، وتغلفه بالسواد والإيمان بالله محله القلب، وبالقسوة يخرج الإيمان من

القلب ويمتلئ بالسواد ويضيع منه النور والضياء، فربنا الرحمن أنزل الرحمة بين الناس وهو سبحانه أخبرنا في قرآنه أنه هو الرحمن الرحيم يقول تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)﴾ [الأعراف: ١٥٦].

عليُّ الدين فلحان: ورسول الهدى يقول: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم من في السماء**»[١].

ويُنهي الحكيم درس يوم الجمعة بالدعاء القرآني: يقول تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨)﴾ [آل عمران: ٨].

المشاورة نصف العقل

وفي وسط الأسبوع جاء تاجر ليبتاع بضاعة وكان هذا التاجر يماطل ولا يسدد وكان الأب الشيخ في رحلة عمل، وقد أوصى ابنه عليّ إذا كان في الأمور شيء غير مفهوم أن يستشير الشيخ عدي، ولكن الابن تعجل وباع للتاجر المماطل فلما جاء الشيخ الحكيم نعمان الطيب قال لابنه في عتاب رقيق غير عنيف: استشر يا ولدي شاور من هو أكبر منك سنًّا، فالمشاورة نصف العقل ودليل النجاح، وهي عين الحكمة فهي تغني عن الندم وقت الألم، المشاورة يا ولدي: عقول تتحاور وقلوب تتكلم بالحق، فالمولى عزو جل قال لرسوله ومصطفاه ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ [آل عمران: ١٥٩].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٤٤/ ٨٩، ٤٨٩، ١٨٣٦٢-.

لا تظلم أحدا

وفي جمعة أخرى يكون الدرس والوصية، والحكايات المسلية فيقول الحكيم نعمان الطيب لابنه: لا تظلم أحدًا، فيدعو عليك المظلوم ودعوة المظلوم مستجابة يقول رسول الله ﷺ: «**اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب**»[1] أي: ليس لها صارف يصرفها ولا مانع، والمراد أنها مقبولة وحتى وإن كان صاحبها عاصيا، فيغضب الله عليك، ويسلط الله عليك من يظلمك، يقول رسول الله ﷺ: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم** »[2].

وظل الحال على هذا المنوال وقبيل مرضه ووفاته بجمعة في مساء ذلك اليوم قال الحكيم لابنه: سوف أحكي لك حكاية «سعادات» ابن أبي الخيرات الذي جمع له أبوه المال وعدَّده، وبالجواهر واللآلئ كثره وزينه ونصحه ألا ينفق في الخير إلا بمقدار وبشرط ألا يمنع الخير عن محتاج أو من كان مضطرا إليه ولكن في أضيق الحدود.

عليٌّ الدين فلحان مقاطعا: سبحان الله المال مال الله، وهذا الأب الحزين يوصي ابنه بالبخل والشح، عجبا!.

الحكيم نعمان: وأكمل لك للعظة والاعتبار يا بني فأنا من أجل ذلك يا ولدي وأحذرك من الشر الكامل والكامن في البخل والشح.

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد فتح الباري لابن حجر - (ج ٥ / ص ١٢٣)

(٢) الأدب المفرد (ص: ١٧٠/ ٤٨٣ قال الشيخ الألباني: صحيح

عليُّ الدين فلحان: البخل والشح هما الشر الكامل والكامن؟

نعمان الطاير: نعم أولا: إياك والبخل، وتذكر أن الملائكة تدعو بالخير لمن أنفق المال في أوجه الخير، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفًا»**[1].

رفاق السوء

وأعود بك إلى قصة سعادات بن أبي الخيرات فقال له: فلما مات أبو الخيرات بعد وصيته لابنه سعادات حضر رفاق السوء فمال معهم إلى الفساد وأعرض عن طريق الرشاد، وقال في نفسه: إن والدي جمع لي هذا المال وأنا إن لم أتصرف فيه فلمَن أتركه وأبقيه؟، لقد حرم أبي المحتاج وبخل على الفقير، وآن أوان الإنفاق.

وراح سعادات يسرف في الإنفاق في اللهو والمسرات لكنه كان إذا قصده صاحب حاجة أعطاه ولم يردَّه، حتى ذهب ماله كله وافتقر حاله وباع كل ما ورثه من أبيه، وأصبح لا يجد الطعام ولا الشراب فقال في نفسه: أذهب لأصحابي فقد كنت أنفق مالي عليهم لعل أحدًا منهم يطعمني في هذا اليوم فدار عليهم جميعًا وكلما طرق باب واحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى أحرقه الجوع ثم ذهب إلى سوق التجار..

سوق التجار

فوجد مزادًا لبيع جارية جميلة اسمها زمرد لبيبة وتتقن عدة لغات وسبع

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الزكاة، جـ٣، ص٣٨٣، رقم الحديث ١٤٤٢.

صنعات فوقف بجوار التجار فقال سيدها: أنا لن أبيعها إلا لمن تختاره كرامة لعلمها وأدبها.

تروي الحديث بصحيح الروايات

وأخذ الدَّلّال يعد مواهبها فقال: لا تعجبوا فقط من بهجتها ولا من حفظها الأشعار فإنها مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسبع قراءات وتروي الحديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام وتعرف من العلوم الكثير، ولها ألف صنعة وتعمل وتبيع فتكسب في كل يوم خمسين دينارًا.

فقال له سيدها: بعها لمن أرادته فرجع الدَّلّال إلى «سعادات» قال له: يا سيدي اشتر هذه الجارية فإنها اختارتك فأطرق «سعادات» برأسه ساعة إلى الأرض وهو يضحك على نفسه ويقول في سرِّه: أنا من غير إفطار!!

الشيخ ياسين وجزاء المعروف

فقام من بين الحاضرين الشيخ ياسين وقال للجميع: اشتريت الجارية لابني سعادات لأن هذا هو وقت جزاء المعروف فهو حين بلغه أنني أبحث عمن يقرضني المال من أجل زواج ابنتي وابني آتاني بالمال ورفض أن يأخذ رهنا أو عقارا أو تنازلا عن الدكان.

عابر السبيل أحق مني بالرغيف

فشكره سعادات وأخذ زمرد الجارية وعاد إلى داره فوجد عابر السبيل عند الباب يلبس ثوبا من حرير ويحمل بيده أكياس الدنانير؛ وحقيبة بها

أوراق مفيدة ومعه صبي صغير يحمل صينية طعام وهو يقول: ياسيد سعادات أنا عابر السبيل الذي أكرمته وضيفته عندك في المضيفة. فأعطيتني وأكرمتني وكل ما كان معك حتى رغيف عيش فأعطيتني وأنت تقول: هذا عابر سبيل أحق مني بالرغيف.

سعادات وزمرد الجارية

فلما عاد سعادات ومعه الجارية زمرد إلى الدار قامت الجارية فنظَّفت المكان وأعدَّت الطعام، وجلست بعد صلاة المغرب تحكي لسيدها سعادات الرؤيا التي رأتها، أنها قد دخلت دار سعادات وأصبحت زوجته وحين أقبلت على سيدها الشيخ وقصت عليه الرؤيا قال لها: والله يا بنيتي لقد رأيت وكأن هاتفا جاءني في المنام يأمرني أن أهبك لسعادات يا زمرد سعادات الذي أنفق في الخير ولم يبخل على سائل أومحروم.

ثم قال الحكيم: أرأيت ياولدي أن جزاء الإحسان إحسان وسعادة وأن بذور المعروف تثمر الخير وتزهر بالزيادة؟

الابن عليُّ الدين فلحان: نعم حفظت ووعيت وفهمت ورشدت وسوف أعمل بكل ما أمرتني به طاعة لك وحرصا على رضا ربي.

مرض الشيخ نعمان الطاير

ثم مرض الشيخ نعمان الطيب حكيم الزمان فنادى ابنه عليَّ الدين فلحان.

وقال له: يا ولدي إنه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك بوصية.

فقال عليُّ الدين فلحان: وما هي يا والدي؟.

احفظ الله يحفظك

الحكيم نعمان: يا ولدي احفظ الله يحفظك و أوصيك بخير وصية أوصى بها الرسولﷺ أبن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا فقال له: « **يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجَفَّت الصحف** »(١) .

فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشي عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله وتوفى إلى رحمة الله تعالى. فبكى عليه ولده وانتحب.

ثم بعد ذلك جلس في الدكان يبيع ويشتري عملًا بوصية أبيه ولم يُنقص شيئًا من وصية أبيه..

وتوتة توتة حكاية جميلة ومفيدة؛ فما رأيكم يا أحباب؟

الجميع: مفيدة وجميلة... شكرًا لك ياشهرزاد الغالية.

* * *

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٦٦٧) قال الشيخ الألباني: صحيح.



حكاية بدر باسم
ابن الملك شهرمان

حكاية بدر باسم ابن الملك شهرمان وبنت ملك السمندل

قالت شهرزاد: تزوج الملك شهرمان من شابة جميلة ولم يكن يعلم أنها ابنة ملك من ملوك البحر، وكان قد أسرها أحد التجار ثم باعها إلى الملك شهرمان الذي اشتراها وأعتقها وتزوجها من شدة أدبها وجمالها.

ثم أنجبت له ولدًا جميلًا.

الملك شهرمان

وذات ليلة جلست تبكي فسألها الملك شهرمان عن سبب البكاء فأخبرته بحقيقة أمرها فهدَّأ من روعها وقال لها: يسعدني التعرف عليهم، فأخذت تقرأ كلمات غير مفهومة فحضر قومها وكانوا جميعًا من ملوك البحار العظام، ففرحوا بنجاة ابنتهم من الأسر وزواجها من ملك عظيم، وقاموا بتهنئة الملك شهرمان بولادة ولي العهد الذي أسماه بدر باسم، وعلَّمه والده جميع الفنون والآداب والعلوم.

جوهرة الملك السمندل

و توفي الملك شهرمان وأصبح بدر باسم الملك وأراد خاله صالح حسون أن يزوجه الأميرة فتون الجوهرة بنت الملك السمندل.

وذهب الملك الصالح حسون خال الملك بدر باسم ليخطب ابنة الملك السمندل، وكانت تسمى فتون الجوهرة.

❊ ❊ ❊



الأميرة فوق الأشجار

ولكن الملك السمندل رفض وأهان الملك صالح حسون فقامت حرب بين جنود الملك السمندل والملك صالح حسون وانتصر جنود الملك صالح وفر الملك السمندل، كما فرت الأميرة فتون الجوهرة ابنته واختفت فوق إحدى الأشجار فرآها الملك باسم فحياها.

بدر باسم طائر أبيض

ولما أخبرها أنه الملك بدر باسم أظهرت له إعجابَها به وموافقتها على الزواج منه، ثم أخذت تقرأ كلمات غريبة فسحرت الملك بدر باسم إلى طائر أبيض ثم أمرت إحدى جواريها أن تذهب به إلى جزيرة ليست عليها حياة كي يموت هناك.

ولكن الجارية أشفقت عليه فتركته فِي جزيرة مثمرة وبِها عيون ماء وثمار جميلة، فرآه أحد الصيادين فقام بإلقاء الشباك عليه واصطاده ولما رآه طائرا غاية فِي الحسن والجمال قرر أن يبيعه للملك عابد عبدون الذي أعجب به واشتراه..

وبعد أيام رأته الملكة مشمشة فخرجت مسرعة وقامت بتغطية شعرها فتعجب الملك عابد عبدون لماذا فعلت ذلك؟! فأخبرته أن الطائر الجميل ما هو إلا ملك ابن ملك سحرته الأميرة فتون الجوهرة انتقاما لأبيها.

فقال لها زوجها الملك عابد عبدون: بالله عليك فكي السحر عنه.

وكانت الملكة قد تعلمت السحر من إحدى الساحرات، فقامت بفك السحر عن الملك بدر باسم..

وما أن عاد الملك بدر باسم إلى هيئته كإنسان قبَّل يد الملكة مشمشة

وشكرها وشكر الملك وقبَّل يده وترجى الملك عابد أن يرسله إلى مملكته.

عودة الملك بدر باسم

فجهزه الملك عابدعبدون وأعطاه العبيد والأموال وسفينة كبيرة حتى يصل إلى بلده.

ولكن فِي الطريق هبَّت عليه رياح شديدة فكسرت السفينة وغرق كل مَن فيها.

ولم يبق إلا الملك بدر باسم فأمسك بأحد الألواح وظلت الأمواج تجري به فِي الماء لمدة ثلاثة أيام حتى لاحت له مدينة بيضاء مبنية على ساحل إحدى الجزر فنَزل من فوق اللوح وأراد أن يصعد إلى داخل المدينة ولكنه فوجئ ببغال وحمير وخيول كثيرة تضربه وتمنعه من أن يخرج من البحر ليدخل المدينة.

فعاد إلى البحر، وسبح حتى وصل خلف المدينة وطلع إلى البر فلم يجد أحدا، فتعجب وسار فِي المدينة فرأى شيخًا بقَّالا فسلم عليه بدر باسم فرد عليه الشيخ السلام.. وأجلسه بجواره.

الملكة لأب الساحرة

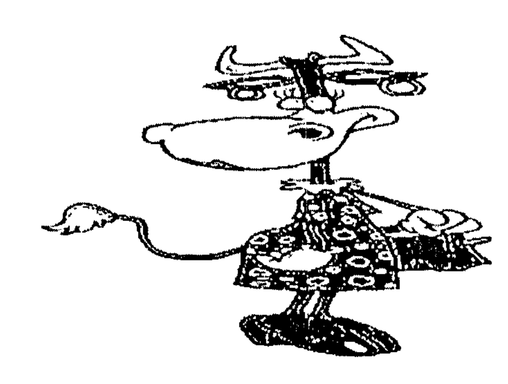
وسأله عن أحواله فحكى له الملك بدر جميع ما حدث له.

فقال له الشيخ: لقد أنْجاك الله من الساحرة الشريرة «الملكة لأب» صاحبة المدينة الخالية من السكان لأنها كلما رأت إنسانا حولته إلى بغل أو حمار أو حصان وهي ساحرة ماكرة وشريرة وغدارة وحين أردت أن تدخل

المدينة أراد البغال والحمير أن ينقذوك فمنعوك لذلك من طلوع المدينة..

ثم طمأنه الشيخ وقال له: إنني سوف أقول إنك ابن أختي والملكة لأب بيني وبينها عهود ومواثيق فلا تخشى منها.. وفعلًا عاش بدر باسم لمدة شهر في سعادة بعد ما أعلن الشيخ للناس أن هذا الشاب هو ابن أخته المتوفاة.

وذات يوم أقبل ألف خادم وبأيديهم السيوف مجردة ويركبون الخيول العربية الأصيلة.



وجاءوا إلى دكان الشيخ وسلموا عليه، ثم رحلوا، وبعدهم جاءت ألف جارية يلبسن الحرير ويتزين بالجواهر والحلي ويمسكن بالسيوف أيضا وبينهن الملكة لأب على حصان عليه سرج مرصع بالجواهر والذهب.

ثم سألت الشيخ عن بدر باسم وطلبت أن تستضيفه عندها بعد أن عاهدت الشيخ وأقسمت له ألا تسحره.

قصر الملكة الساحرة الشريرة

دخل بدر باسم قصر الملكة فحار في جماله وروعة بنائه وظل الملك بدر باسم في ضيافة الملكة الساحرة حتى خرجت يوما فخرج وراءها. فرآها قد سحرت نفسها طائرًا أسود وظلت مع طيور لونُها أسود وأبيض.

فعاد إلى القصر، وكانت الملكة الساحرة قد رأته فلما طلب منها زيارة عمه وافقت، وقد أضمرت له الشر.

الشيخ عبد الله والملك بدر

حين عاد بدر الملك إلى دكان الشيخ أخبره بِما كان من أمر الملكة الساحرة.

فقال له الشيخ: اعلم يا ولدي أن الساحرة الشريرة عرفت أنك قد كشفت سرها، فسوف تسحرك فحذاري أن تأكل شيئًا من يديها.. ومن الأفضل ألا تذهب إليها..

فقال له الملك بدر باسم: بل سوف أذهب لأنني نسيت فِي القصر خاتم الملك الذي خلعته حين كنت أتوضأ لأصلي..

فقال الشيخ: وهل رأتك الملكة الساحرة وأنت تصلي؟

قال الملك: نعم وقالت لي إنها مثلي مسلمة..

قال الشيخ: اعلم يا ولدي أنها كافرة بالله، وتعبد هي وقومها النار من دون العزيز الجبار.. ولذلك فإننِي أخشى عليك منها.. وإن كنت أستطيع أن أوقف سحرها وأسحرها إلا أننِي أخاف الله الذي حرَّم السحر.

قال الملك بدر باسم: وأخبرنا النبي ﷺ: « **أن الساحر لا تقبل له توبة وأن دمه مهدر. وحذرنا من السبع الموبقات ومن بينها السحر**.. إننِي يا عمي الشيخ سوف أذهب لأحضر الخاتم وأعود..

وما كاد الملك يدخل عليها القصر حتى سحرته طائرًا أسود.. وحبسته داخل قفص وأمرت بعدم إطعامه..

وتسللت إحدى الجواري إلى الشيخ عبد الله، فأخبرته بما حدث لابن أخته.

الملكة جلنار ابنة ملك البحار

فأرسل الشيخ عبد الله من فوره إلى أمه الملكة جلنار ابنة ملك البحار بما حدث لابنها الملك بدر فجاءت ومعها أخواتها وأقاربها ملوك البحار...

وإلى قصر الملكة الشريرة وبقدره الرب المعبود أبطلت السحر عن ابنها الملك، بقراءة القرآن والاستعاذة بالرحمن.

وكذلك أطلقت كل من سحرتهم الساحرة الشريرة.

وأمرت بِها فنفذ فيها حكم المفسدين فِي الأرض.

أما ما كان من أمر الشيخ عبد الله فقد أعلنته الملكة جلنار ملكًا لهذه المدينة فحكم بالعدل وأرسى المساواة.

وعاد بدر باسم إلى مملكته فتزوج من أميرة جميلة من بلاد قريبة لهم وأنجبت له البنين والبنات، وعاشوا فِي سعادة وهناء إلى ما شاء الله.

❊ ❊ ❊



حكاية علاء الدين والمصباح السحري والخاتم المرصود

حكاية علاء الدين والمصباح السحري والخاتم المرصود

كان علاء الدين وهو صغير يصلي ويصوم ويساعد الفقراء والمساكين وكانت أمه تعطيه الطعام فيفرقه على زملاء المدرسة.

وفي يوم قالت المعلمة لأمه: علاء الدين فتى شجاع و طيب ولكنه لا يأكل ويوزع طعامه على الأطفال.

قالت الأم: سوف أزيد له في الطعام لأنني لا أريد أن أصده عن عمل الخير وعليك أيتها المعلمة أن تساعديه في إعطاء المحتاج.

بستان خير الدين

وفي يوم من الأيام كان علاء يحمل بعض الثمار من بستان جده خير الدين، فرأى فقيرًا يطلب مساعدة فأعطاه، ثم جاء آخر فأعطاه، وكان جده خير الدين مريضا ووصف له الطبيب هذه الثمار ولا يوجد غيرها في المكان، فلما سمع أبوه ضربه فخرج علاء غاضبا، وقرر ألا يعود إلى الدار وأن يعمل..

شكلان وعلاء الدين سعد السعود

وجلس تحت شجرة ليرتاح فنام، فرأى أحدهم يقترب منه فسأله علاء: مَن أنت؟

فقال الرجل: اسمي شكلان و أنا أنتظرك هنا منذ أزمان وحان وقت العمل هيا اذهب معي.

وأخذه و سارا حتى وصل إلى مكان به صخرة ضخمة وراح الرجل

يقرأ التعاويذ السحرية فإذ بالصخرة تدور وتنشق وسط ذهول علاء الدين ثم قال: الرجل لعلاء: عندي مصابيح ومفاتيح لكنوز جدي الأكبر الكاهن مهمهان، وسوف أشاركك في هذه الكنوز لأن دخول المكان مرصود لفتى اسمه علاء الدين وهو أنت، انظر هذه صورتك وهذا اسمك.

فلما رأى علاء صورته في يد الساحر قال لنفسه: لابد أنه صادق.

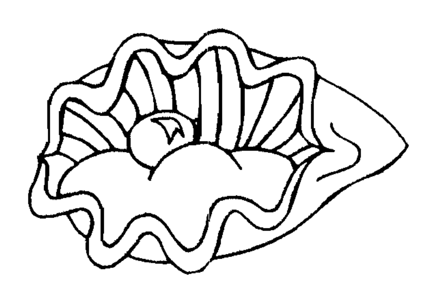
تاج المصباح المرصع بالألماس

ثم أعطى الساحر لعلاء الخاتم المرصود المكتوب عليه علاء الدين سعد السعود، ففرح علاء بالخاتم، فتبسم الساحر وطلب منه أن يهبط السلم أسفل الصخرة ليحضر له المصباح المخصوص.

وهو يقول له: إن هذا الخاتم سيفتح لك الباب قبل أن تقترب منه وسيحميك من الحيات.

فنزل علاء السلم حتى وصل إلى باب كبير، وفوجئ علاء الدين بالخاتم الذي في يده يخرج منه الشعاع المضيء الخاص و يقف هذا الضوء على مكان القفل بالتمام.

فإذ بالباب يفتح، فرأى حديقة كبيرة و الفواكه فيها مضيئة و في منتصف الحديقة مبنى كبير فدخله علاء فإذ بالمصابيح تنير المكان.



وكان المصباح المميز الذي يبحث عنه الساحر داخل أكبر المصابيح وكان هذا المصباح الكبير عليه التاج المرصع

بالألماس، وبه تمسك يد بحافة المصباح المخصوص بلؤلؤة مدورة.

فمد علاء الدين يده وأمسك المصباح، فسمع صوتا يحذره من الساحر الشرير شكلان ويقول: احذر من الساحر لأنه سوف يطلب منك المصباح ويتركك في هذا المكان، ويغلق عليك الصخرة.

هديت وكفيت ببسم الله

فاستعاذ بالله من الشيطان فإذ به يسمع قائلا يقول له: الآن هُدِيت وكُفِيت ببسم الله توكل على الحي القيوم.

وفي طريق عودة علاء قرر أن يأخذ لأسرته وجيرانه بعض الفواكه ولكنه اكتشف أنها من الأحجار، فنادى على الساحر ليخرجه.

ولكن الساحر رفض أن يخرج علاء الدين وأصر على أخذ المصباح منه فلما أصر علاء الدين على تمُسُّكه بالمصباح حتى يخرج من المكان غضب الساحر وأغلق فتحة الكهف و أعاد الصخرة إلى مكانها ومضى.

فعاد علاء الدين إلى الحديقة لكن باب الحديقة لم يفتح، وانطفأ ضوء المصباح في يد علاء وظهرت له ثعابين كبيرة كانت تحرس المكان، فقام بفرك الخاتم الذي أعطاه الساحر له وهو يقول: لوكان هذا الخاتم هو الخاتم المرصود لي أنا علاء الدين و سعد السعود لفتح الصخرة الآن لي وأخرجني من هذا المكان.

وما أن آتم كلامه حتى فوجئ بظهور مارد عملاق يقول له: شبيك لبيك علاء الدين سعد السعود الذي يؤثر (يفضل) الفقراء على نفسه بالطعام ويظل جوعان، اطلب علاء الدين و تمنى علاء الدين سعد السعود.

فطلب منه علاء أن يخرجه من الكهف.

الاستغفار توبة ونجاة

فلما خرج من الكهف حمد الله على النجاة، وتذكر أنه أخطأ في حق جده المريض لأنه ضيع الأمانة (طبق الفاكهة) الذي أعطاه له أبوه وقال له: أوصله لجدك المريض خير الدين، وأنه خرج أيضًا بدون أذن والديه، وسبَّب لهما الانشغال والضيق والغضب والخوف عليه، فقرر أن يستغفر الله لنفسه ولوالديه ولأصحاب الحقوق عليه، وأن يعتذر عن كل الأخطاء.

فعاد إلى الدار وبدأ بالاعتذار..

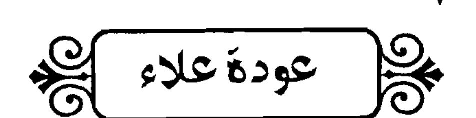
الاستغفار الجميل

شهريار: أنا أعرف هذا الاستغفار الجميل والذي أردده ليل نهار راجيا من الله أن يغفر لي وللمؤمنين.

أم شهرزاد: هذا الاستغفار الكريم كان من دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا نوح عليه السلام، وأمر الله جل علاه به رسول الله ﷺ وهو آية من القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد: ١٩].

دنيا زاد يقول تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [نوح: ٢٨].

شهريار: إننا جميعا نقول دائما استغفر الله العظيم الحي القيوم الذي لا إله إلا هو وأسأله التوبة والمغفرة لي ولوالدي ولأصحاب الحقوق عليَّ.



عودة علاء

شـهرزاد: فقـال الأب لابنـه: إذا أردت مـساعدة المحتـاج فاطلـب مني أن أعطيـك ولكـن لا تتـصرف في الأمانـة لأن ذلـك يعـد خيانة. وهذا ذنب كبير ووزر عظيم.

فقال علاء: تعلمت ووعيت يا أبي..

المصباح والخاتم في الحجرة المسحورة

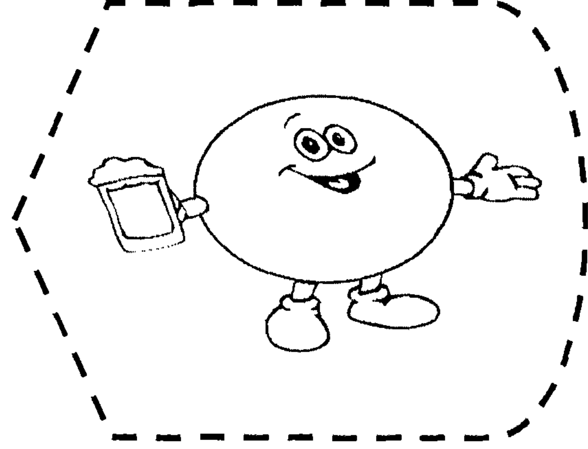
وأخفـى عـلاء المـصباح والخـاتم في الحجرة المسحورة.

شهريار متعجبا: سبحان الله يصلون ويتصدقون وعندهم في الدار حجرة مسحورة هل بها سحرة؟!

شهرزاد: لا يامولاي إنها تسمى مسحورة لأنهـا حجرة صغيرة في أعلى حجرة يصعد إليها بالسلم الخشبي المركون على الحائط وهي موجـودة في ديار كثير من الناس، وبعد أيام بعثته أمه بصينية طعام إلى جارتهم أم إحسان التي زوجت ابنتها مسعودة، وكان الطفل سمير يجري فاصطدم بعلاء الدين فسقطت الـصينية بالطعـام الـشهي علـى الـتراب، فجمعـه ووضـعه بجـوار حائط، ولكنه خاف مـن العقـاب فقـرر أن يبيـع المـصباح و الخـاتم ليـشتري طعامـا يعطيـه لأم العروسـة مـسعودة، فتـسلل وصـعد وأحـضر المـصباح و الخـاتم. وأخـذ يزيـل الـتراب ليلمعـه فيزيـد مـن ثمنـه أكثر ويحـضر لأختـه نورهان البيتزا التي تريد أن تأكلها منذ شهور.

عقلة الأصبع

ولكن حين فرك علاء الدين المصباح خرج له جني صغير جدا مثل عقلة الأصبع فسلم على علاء الدين وقال له: أرجوك يا أخي علاء الدين لا تقل لأبي السيد عثمان خادم الخاتم المرصود لسعد السعود والذي هو أنت يا عمو علاء الدين فأرجوك لا تقل لأبي إنني كنت داخل المصباح



حتى لا يغضب عليَّ ويحرمني من المصروف وقد يتطور الأمر فيمنعني من الدراسة والعلم و أنا سوف أحقق لك ما تريد.

فضحك علاء الدين وقال: إذن أنت مشاغب مثلي تماما !.



ثم طلب منه علاء أن يحضر له طعامًا لذيذا..تضحك شهرزاد وتقول أتعرفون ماذا طلب علاء الدين؟

الجميع: ماذا طلب؟

شهرزاد: طلب بيتزا.. فخرج دخان من يد عقلة الأصبع الجني الصغير وإذ بطبق ذهبي كبير يطير ثم يهبط أمام علاء الدين.

فنظر علاء وهو مذهول.

فقال الجني الصغير: أغمض يا علاء الدين يا سعد السعود عينيك ثم افتحهما يا علاء الدين.

ففعل فوجد علاء الدين الفتيات الصغيرات وهن يحملن الأطباق الذهبية والمائدة مزدانة بالجواهر وعليها كل أنواع الطعام، ولكن البيتزا ليست موجودة.

فغضب علاء وقال: لماذا لم تحضر البيتزا؟ سوف أعاقبك و أخبر أباك في الحال.

فقال الجني الصغير منير: لا أرجوك لا تعلن الحرب عليَّ الآن، أنت قلت لي إنك تريد طعاما مصريا وعربيا شهيا، أما البيتزا فقد قالت لي رئيسة الجواري: هي أكلة إيطالية مصنوعة من بقايا الطعام الشهي وأن بها الكثير من الإضافات اللطيفة. فقلت: لا يجوز أن نقدم لسعد السعود هذا الطعام.

حورية كاتمة الأسرار

فهاتفتني الجنية حورية كاتمة أسرار البلاط الملكي قائلة: بيتزا بيتزا مكرر يعني عدة الحرب.

وقالت جارية أخرى: البيتزا هذه عندنا نحن ابناء البلاد التي تتسلح ليل نهار معناها العدو على حدود البلاد.

فقلت: بعدما تأكل وتستريح لنعد عدة الحروب فنخرج معك لمواجهة الأعداء.

فضحك علاء وعرفه أنها طعام جديد ويباع في المحال.

فقامت الجواري بإعدادها وقدموها لعلاء الدين.

سلسلة مطاعم

وفتح الجني الصغير عقلة الأصبع مع علاء الدين مطعما للبيتزا بعدما أعجبتهم جميعا.

وجاءت وفود الجن لأكل البيتزا.

فقال الجني عقلة الأصبع لعلاء الدين: هذه الأموال والذهب والفضة نصيبك منها الثلث والثلث سوف نوزعه على المحتاجين من الأنس والثلث للجن من الطلبة المساكين كإعانة سفر للدراسة في مصر بلد الأزهر الشريف، ما رأيك يا علاء الدين؟

وبعد فترة من الزمن حضر السيد عثمان والد الجني الصغير عقلة الأصبع فعلم الحكاية، فسعد بعمل الخير وطلب منهما بناء مساجد للعبادة من هذا المال الحلال الذي يأتي من العمل الحلال وجاء والد علاء الدين وأمه سلسبيل وفرح الجميع بعقلة الأصبع وعلاء الدين.

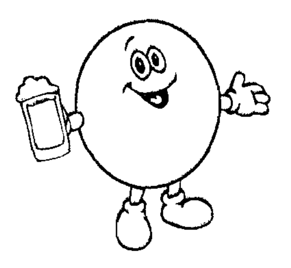
كسر المصباح والخاتم

وقال السيد عثمان لهما: شكرًا لله ثم لكما تعاونكما على البر والتقوى والعمل الصالح ويا صديقي علاء الدين لابد من كسر المصباح وكسر الخاتم أيضا حتى لا يقعا في يد ساحر شرير أو غيره فيجبرني على أذية خلق من خلق الله، ولكن لابد أن تعلم أنني وابني عقلة الأصبع سوف نعود إلى وادي الجن، وبهذا سوف تنتهي العلاقة بيننا ولن يبقى إلا السلام بيننا في كل عام في المواسم الإسلامية نلتقي ونحيي بعضنا بعضًا، ويذهب كل منا في حال سبيله.

والآن حان وقت الاحتفال الكبير بكسر المصباح والخاتم.

واجتمع الأصدقاء والأهل والخلان وتم انتهاء **أسطورة الخاتم السحري والمصباح المسحور**، وسلم الناس على الناس وانصرف كل في طريقه بعد أن تعاهدوا على عمل الخير.

أسطورة المصباح



واستيقظ علاء على يد والدته الحنون وهي تطمئن عليه وتوقظه ليذهب إلى المدرسة.

فحكى لها المنام الجميل. وتوتة توتة انتهت أسطورة المصباح السحري يامولاي الملك شهريار!.

شهريار: ولماذا تقولين لي هذا الكلام الآن؟

شهرزاد: لأني أريد أن أقول أنني سوف أعود بكم جميعا إلى كتاب الحكايات الجديدة والرؤية المفيدة من ألف ليلة وليلة في حكايات السندباد في مصر في المكتبة السعيدة.. مكتبة الصفا.

الجميع: في أمان الله يا أطفال.

❊ ❊ ❊



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

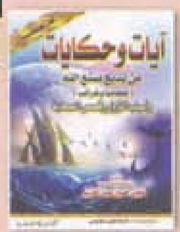
الموضوع الصفحة

❊ ❊ ❊


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


من إصداراتنا

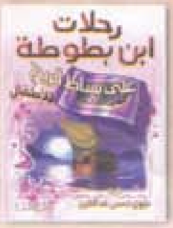

كليلة ودمنة

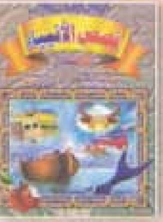

آيات وحكايات

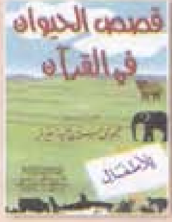

موسوعة
تربية الأولاد في الإسلام


تفسير الفاتحة

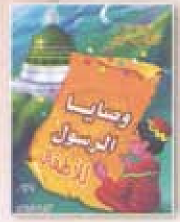

تعليم الصلاة


رحلات
ابن بطوطة




قصص الحيوان
في القرآن

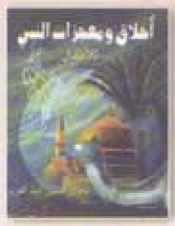

قصص
القرآن

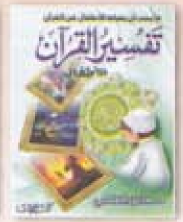

وصايا
الرسول

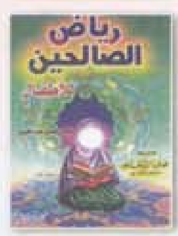

اصحاب الرسول
للاطفال


حياة محمد

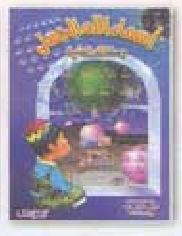

حياة
محمد

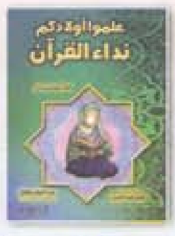

أخلاق ومعجزات النبي

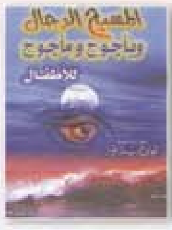

تفسير القرآن


رياض
الصالحين

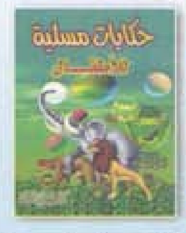

أركان
الإسلام

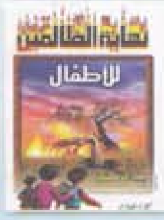



علموا أولادكم
نداء القرآن

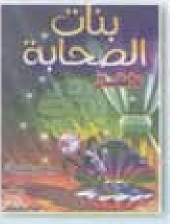

المسيح الدجال
ويأجوج ومأجوج
للأطفال

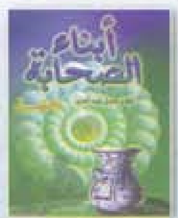

ألف ليلة وليلة

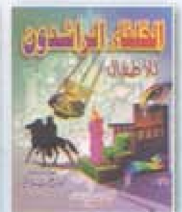

حكايات مسلية

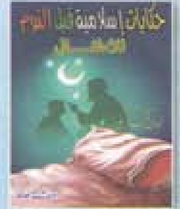

نهاية الظالمين
للأطفال

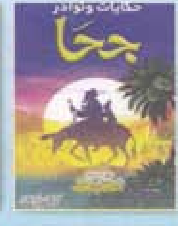

كتاب
الفضائل
والكبائر

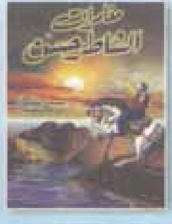

بنات
الصحابة

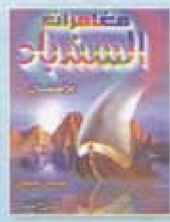

أبناء
الصحابة

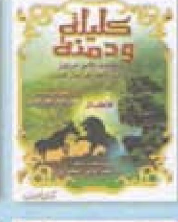

الخلفاء الراشدون
للأطفال


حكايات إسلامية قبل النوم


حكايات ونوادر
جحا



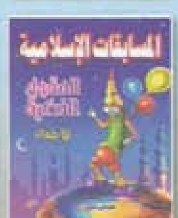

مغامرات
السندباد

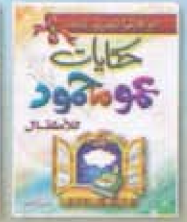

كليلة
ودمنة


التربية
العلمية والفكرية


حقوق
الأبناء
على الآباء


التربية
الإيمانية


المسابقات الإسلامية


حكايات
محمود